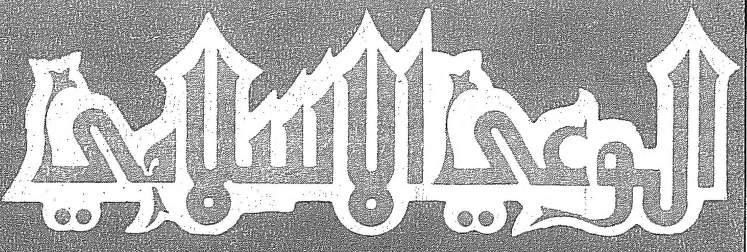
هديتك مع
العدد
مجلة
براعم
الإيمان



إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٥ - رجب ١٤٠٩ هـ - فبراير ١٩٨٩

الإسراء والمعراج





محتويات العدد



العدد ٢٩٥ - رجب ١٤٠٩ هـ - فبراير ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرزم البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

وبشر المؤمنين

لا يأس

مهما ضلت سفينة الحياة طريقها وسط أمواج تنذر بالخطر ، ومهما طال أمد الصراع بين الحق والباطل ، فمن سنن الله سبحانه أن يكشف السوء ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويأذن باطلالة فجر ينير الدنيا من جديد بعد ليل طال ظلامه ، ليزداد المؤمنون إيمانا بأن الله لن يتخلى عن أوليائه ، وأنه لن تستطيع قوة في الأرض أن تقهرهم أو أن تطفىء نور الله في قلوبهم - ألا إن حزب الله هم المفلحون -

ضيف السماء

نستلهم ذلك من حادث الإسراء والمعراج ، الذي أعقب محنة الحصار والمقاطعة التي اشتدت بفقد أركان الدفاع على طريق الدعوة ، أبى طالب وخديجة ، بموتهما عَصَرَ الألم قلب رسول الله

ومصطفاه ، وزادت في عام الحزن مواجعه ، وبلغ الهم مداه يوم عاد من الطائف بخطوات يثقلها الألم والحسرة ، وأقدام مخضبة بالدماء ، في هذا الجو المشحون بالضيق والمعاناة ، يأذن الله لنبيه المطارد في الأرض ، أن يكون ضيف السماء ، يسير في جو التكريم الطهور ، ويرى من آيات ربه الكبرى ، ماجعله يتابع مسيرة الدعوة بإيمان لا حد له ، موقنا بأن كل يوم يمر هو خطوة على طريق النصر القريب ،

الأقصى وأرض الإسراء

وفي أرض الاسراء وفي موقعة (حطين) تهاوت قوى الغدر الصليبي ، وتحرر الحمى المستباح بعد احتلال طال مداه قرنين من الزمان وبرز في ساحة الجهاد صلاح الدين ، قاد الأمة إلى نصر مشرف ، وعاد المسجد الأقصى يملأ سمع الدنيا من جديد ، بصوت الاسلام وكلمة الله العليا ، وفي رحابه أقيم حفل التحرير ليلة الاسراء والمعراج من شهر رجب عام ٥٨٣هـ ، ولما غفل المسلمون مرة أخرى عن مواريث دينهم ، فتح عليهم وعد (بلفور المشئوم) باب الغزو اليهودي ، وتوالت الهزائم والنكسات ، وعاث الغريب في الأرض فسادا ، ينهب خيراتها ، ويشرد أهلها ، ويدنس مقدساتها في غير خجل ودون حياء .

المسلم لا يعرف اليأس

وعلى امتداد أربعين عاما من القهر والاحتلال ، ظنت يهود أن اليأس قد تمكن من قلوب الأحرار في فلسطين ، وأنها سيرت الجماهير العربية طوعا أو كرها في قافلة القهر والصمت والذل ، وغاب

عنهم أن المسلم لا يدفعه الواقع الأليم إلى حافة اليأس ، مهما واجه من صعوبات وأخطار ، ومهما طال به زمن المحنة والعدوان ، لأنه آمن بقول الله تعالى « إنه لا ييأس من رَوْح الله إلا القوم الكافرون » يوسف/ ٨٧ . وانه تعلم من تاريخ الاسلام أن سنة الله في النصر ليست بكثرة الجند ، ولا بوفرة المادة ، ولا بقوة الحديد والنار ، ولكن يرتبط بقوة الايمان ، وبالحرص على إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة في سبيل الله . هذا أمر سجله التاريخ في كل صراع دار بين فئة مؤمنة ، وفئة طاغية كافرة ، كما قال الحق سبحانه « قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » البقرة/ ٢٤٩

الافغان وسلاح الايمان

وفي عصرنا المشاهد ، يلقن الأفغان أكثر من درس ، قوى الشرك وطغاة البشر .

وترجح كفة الايمان في حرب غير متكافئة ، قلبت موازين المعسكر الشرقي ، حين قدر أن المقاومة لن تصمد أمام الغزو الروسي أكثر من أيام معدودة ، وكيف لا وقد سبق للاتحاد السوفياتي ، ان احتل بولندا وغيرها من دول مجاورة في يوم وليلة ، ورضيت بالاستسلام الذليل مع ملكها لجيوش منظمة وأسلحة متطورة ! لقد شهد العالم بطولات وتضحيات بذلها الأحرار الأفغان ، أعادت إلى الأذهان بطولات تهاوت أمامها عروش الفرس والرومان ، وعلى ساحة القتال في أفغانستان أدى سلاح الايمان دوره ، وأثبت فاعليته ، وقهر جيوشا يحسب لها العالم ألف حساب ، وأسكت أسلحة غزت

الفضاء ، وكأن ذكرى الاسراء هذا العام ، كانت على موعد مع بداية الجلاء ، ورحيل البغي والطغيان في ذلة وانكسار ، وصدق الله العظيم « ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين » آل عمران/ ١٢٧ .

الانتفاضة والأمل

كما توافينا هذه الذكرى المباركة ، مع إطلالة انفراج الأزمة الفلسطينية ، وبوادر تحرير أرض الاسراء ، عقب انتفاضة تزيد مع الأيام قوة واشتعالا ، قام بها الشعب الفلسطيني المقهور . تحرك رجاله وشيوخه ونساؤه وأطفاله ، بعد اذلال واستعباد تجاوز الأربعين عاما ، وأصبح الفلسطينيون بهذه الانتفاضة قوة تفرض نفسها ، وتذيق المعتدين بأسها ، وأبلغت صوت القضية إلى كل القلوب والأسماع ، اختاروا طريق الموت لتوهب لهم الحياة ، وتمثلوا بقول الشاعر .

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثل أن أتقدما

وفي جو دعوة الاسلام إلى الجهاد ، كان لابد من هذه الانتفاضة لحماية الأرض والعرض ، وحرمة المقدسات ، وما من أيام يجب فيها الجهاد من أيام تهدر فيها الحرمات وتستباح الكرامات ، من شذاذ الآفاق وأراذل البشر ، من أجل هذا قام الشعب الأبي ولا سلاح معه إلا إيمانه بحقه وربه ، قام يرجم العدو بالحجر ، واتخذ الرمي سلاحا لا يقهر ، مستجيبا لنداء الرسول الكريم ، الذي أشار إلى أن القوة ، الرمي .

عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي .

حيا الله أطفالا واجهوا آليات اسرائيل بالحجر ، وشبابا واجهوا الرصاص بصدور مفتوحة ، واسترخصوا الدماء الزكية حين شموا رائحة الجنة ، وكرم الله شيوخا تقدموا الصفوف وهم يحرصون على الموت في سبيل الله ، ونساء يشيعن الشهداء إلى الجنة بالتكبير والزغاريد ، إلى غير ذلك من صور أزعجت العدو وأذهلته ، ونبهت الرأي العالمي إلى جدية التفكير في رد الحق إلى أصحابه الشرعيين .

بشائر خير

لذكرى الاسراء في هذا العام فرحة كانت غائبة . فرحة إيقاف الحرب بين جارتين مسلمتين أهلكت كثيرا من الحرث والنسل ووفرة الثروات ، وعاد الأمن بحمد الله إلى مناطق دينها الاسلام . تجيء الذكرى مع البهجة بمولد الدولة الفلسطينية المستقلة إيذانا بعودة القدس إلى حمى الاسلام من جديد ، ومع النصر القريب للكتائب المجاهدة في أفغانستان . لتعلم يهود وكل قوى العدوان في كل مصر وعصر ، أن حظ الطغيان خاسر ، وأنه على الباغي تدور الدوائر ، وان الله كاشف الضر وناصر المؤمنين .

رئيس التحرير

حسن مناع

قرأت لك

صدق والله

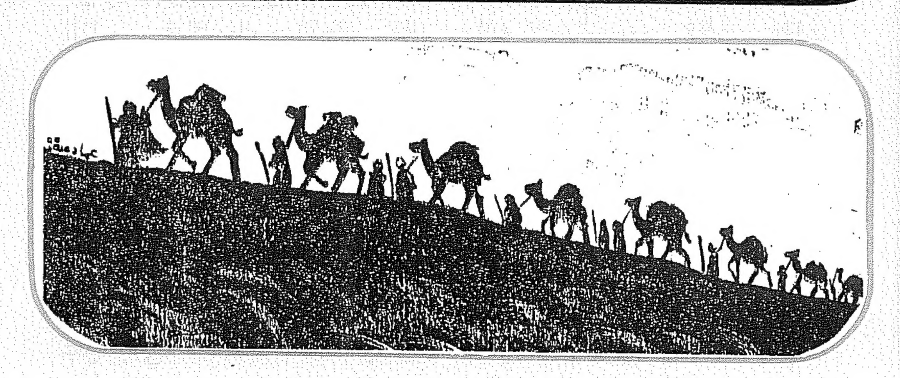
جاء في كتاب « الروض الأنف » نقلا عن محمد بن إسحاق قال : وكان ـ فيما بلغني ـ عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها ـ واسمها : هند ـ في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنها كانت تقول : ما أسرى برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا وهو في بيتي ، نائم عندي تلك الليلة في بيتي ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما صلى الصبح ، وصلينا معه ، قال : يا أم هانىء ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي .

ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذت بطرف ردائه ، فتكشف عن بطنه كأنه قبطية مطوية ، فقلت له : يا نبي الله ، لا تحدث بهذا الناس ، فيكذبوك ويؤذوك . قال : والله لأحدثنهموه . قالت : فقلت لجارية لي حبشية : ويحك اتبعى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى تسمعي ما يقول للناس ، وما يقولون له . فلما خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الناس أخبرهم ، فعجبوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد ؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط ، قال : آية ذلك أني مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا ، فأنفرهم حس الدابة ، فند لهم بعير ، فدللتهم عليه ، وأنا موجه إلى الشام . ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بنى فلان ، فوجدت القوم نياما ، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه كما كان ، وآية ذلك ان عيرهم الآن تصوب من البيضاء ، ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق ، عليه غرارتان ، إحداهما سوداء ، والأخرى برقاء . قالت : فابتدر القوم الثنية ، فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم ، وسألوهم عن الإناء ؛ فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه ، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ، ولم يجدوا فيه ماء . وسألوا الآخرين وهم بمكة ، فقالوا : صدق والله ، لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر ، وندلنا بعير ، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه ، حتى أخذناه .



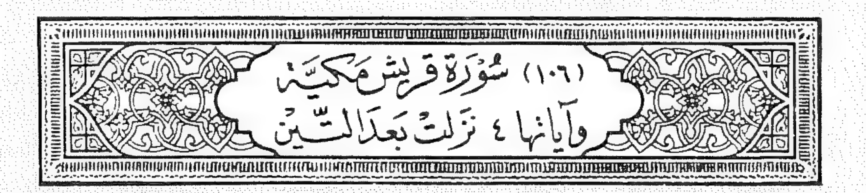
من سورة قريش

للأستاذ/ احمد مصطفى القضاة



ترتبط هذه السورة الكريمة بسابقتها ارتباطا وثيقا حتى ان بعض المفسرين عدها مع سورة الفيل سورة واحدة، لارتباطهما بوحدة الموضوع، وبعهد النزول المكي، ...

فلأجل أن تأتلف قريش وتتجمع وتلتئم حصلت حادثة الفيل المشهورة، وكان الرابط بين سورة الفيل وسورة قريش امر الله سبحانه لرسوله عليه الصلاة والسلام بأن يرى كيف فعل بأصحاب الفيل؟ وكيف حصل معهم الذي حصل؟ لتأتلف قريش، وتعود الى وحدتها بعد أن تفرقت، والى تجمعها بعد أن تمزقت كل ممزق .. فهي اذا دعوة الى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

التجمع ، التجمع على اساس ديني ، تجمع عنوانه العبادة ، وشعاره الاخوة ، وواقعه الامن ، وسياسته الاحسان .

والدعوة الى التجمع عنصر بارز من عناصر السورة الكريمة ، وتلك طبيعة عند جميع البشر ـ تقريبا ـ فالانسان لكونه انسانا لا يستطيع العيش وحيدا ، وضروريات الحياة تستوجب التجمع ، مع تفاوت من بلد الى بلد ، ومن تصور الى تصور ، ومن زمن الى زمن ، ومن ظرف الى ظرف .. وما تصارع الدول ، وتصادم التيارات ، وارتفاع الصيحات ، الا دليل على التجمع ، ولكن السورة الكريمة دعت قريشا ـ وفيها دعوة الى كل القبائل ـ الى عبادة الله الصحيحة وممارسة ألوان العبادة الحقة ، وذلك بعد ان من عليها بحفظ وحدتها من كيد المحاربين ، وفي هذه الدعوة والمنة اشارة الى حفظ التجمع بالعبادة ، وبالعبادة الصحيحة .

ولقد اثبتت تجارب الناس على مر التاريخ ان كل التجمعات البعيدة عن التصور الاسلامي الصحيح ، او النهج الاسلامي القويم ، هي تجمعات فاشلة ، جرت الويلات ، وأرست في أنفس الناس العداوة والبغضاء ، ونشرت فيهم الفوضى والغوغاء .

وفي هذه السورة الكريمة امتنان على قريش بعطاء الله العميم ، وتذكير لها بنعم الله المهداة ، امتنان عليها

بحفظ البيت الحرام من كيد الحاقدين ، وامتنان عليها برحلتي الشتاء والصيف ، وبالاطعام بعد الجوع والامن بعد الخوف ، وتذكير لها بالنبي المبعوث والرسالة الهادية ، وبمواقفهم تجاه هذا النبي ، وتجاه هذه الرسالة .. أفلا تذكرون ياقريش أصحاب الفيل ؟ وحماية الله للبيت الذي تفتخرون به امام القبائل ، .. وهل نسيتم الجوع الذي هز كيانكم ، والخوف الذي قطع أوصالكم ؟ ، .. فلم تتفرقون اولا ؟ ولم تنسون ثانيا ؟ ولم تسيئون لبيت الله الحرام ثالثا ؟ ولم تقاطعون هذا النبي وصحبه فتجوعونهم رابعا ؟ ولم تشيعون الخوف بين العباد الناسكين خامسا ؟

ولما كان الممتن عليهم هم قبيلة قريش ، وكانت السورة باسم تلك القبيلة المشهورة التي بعث فيها النبي ، فلا بد لنا من التعمق في معنى كلمة قريش ، ومدى دلالتها على واقع القبيلة وتطلعاتها ، ومدى دلالتها ايضا على طبيعة النبي المبعوث ، وطبيعة الرسالة المهداة .. اذ ذكر أن الكلمة اخذت من التقرش بمعنى التجمع والالتئام ، والتاريخ يذكر ان قريشا كانت تتولى سقاية الحجيج ، وتقوم على خدمة البيت ، وتعين كثيرا من المحتاجين وتؤوي كثيرا من الخائفين ، ... وعلى الرغم من كثرة الحروب ، وانتشار السلب والنهب ، وتنازع القبائل الا ان قريشا كانت تتميز من بين القبائل كلها في انها اكثرها تجمعا والتئاما ، وفي انها تحمل فكرة الائتلاف والتجمع ،.. وفي هذا اشارة الى ان الواقع الذي يدعو اليه النبي المرسل ليس غريبا كل الغرابة عن الواقع الذي تعيشونه ، او تنادون به من حيث ان النبي المرسل يدعو الى الوحدة والتجمع والالتئام ، وانتم تدعون الى التجمع والالتئام ، لكن جذور دعوته ممتدة في اعماق التاريخ الغابر ، وفروعها ثابتة في الحاضر المنظور والمستقبل المكنون ، وفي هذا اشارة ايضا الى ان الفكرة التي تحملونها قد ترجمت على يد رجل منكم هو نبي مرسل ، وكانت ترجمة الفكرة على يديه افضل بكثير من ترجمتها على ايديكم جميعا ، وثبت ان تجمعه اقوى واصلب واثبت من تجمعكم فذاك تجمع على اساس قبلي لا يؤمن طعاما ، ولا يوفر أمنا ، وهذا تجمع ـ لكم ولغيركم ـ على اساس ديني ، يؤمن لكم الطعام ويوفر لكم الامن .

وقد ورد ايضا ان كلمة قريش اخذت من التقرش بمعني التكسب ، .. فقريش هي المعهود لها بالتجارة من بين قبائل العرب ، وبالتجارة الى ابرز مكانين في المنطقة ، وعلى مدار اشهر السنة ، فرحلة في الشتاء ورحلة في الصيف ، ... وفي هذه التسمية اشارة الى انكم يا قريش الذين تبحثون عن الكسب المادي ، وتقطعون الصحارى ، والناس يتخطفون من حولكم لماذا لا تبحثون عن كسب آخر ؟ قوامه عبادة رب هذا البيت ، وتضيفون الى كسبكم كسبا آخر ، وسيبقى لكم كسبكم ، ويلف هذا الكسب المركب بثوب من الامن ، ...

وان كنتم تجار دنيا، فلم لا تكونون تجار آخرة ؟ وان كنتم تفضلون عن بقية القبائل بالكسب وكثرته ، فلم لا تفضلونهم بكسب دعوة محمد عليه الصلاة والسلام الذي بعث فيكم رسولا ، وهو منكم .

واما التسمية الثالثة التي قيل فيها انها اخذت من اسم سمك القرش ، الذي يأكل ولايؤكل ، ويعلو ولا يعلى عليه ، فانها تؤكد معنى سيادة قريش على قبائل العرب قاطبة ، سيادتها في البيت الحرام ، وغير البيت الحرام ، وتوافق حكمة الله التي اصطفت محمدا من بني هاشم ، واصطفت بني هاشم من قريش ، واصطفت قريشا من بني كنانة ، واصطفت كنانة من ولد اسماعيل ، ليكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خيارا من خيار من خيار ، ليخرج من قبيلة هي اشرف القبائل واعزها ، من قبيلة تعلو ولا يعلى عليها .

واضافة لاشارات المعاني الثلاث السالفة الذكر فان تسمية اعظم قبيلة في العرب بقريش تعني تجمعا لا تفرقا ، وتكسبا لا استجداء ، واستعلاء لا استذلالا ، وانني لأرى ان عناصر القوة في الفرد والامة تكمن في التجمع النظيف ، والتكسب الشريف والاستعلاء اللطيف .

والمنة عليهم برحلتي الشتاء والصيف فيها اشارة الى الارتحال والسفر من اجل المكسب ، وبيان لاهمية الحركة في الحياة ، ولقيمة السفر في مناكب الارض ، والحقيقة ان السفر وتحمل مشاقه نعمة عظيمة ، تتسع فيه الآفاق ، وتزداد المعارف ، وتنفرج الهموم ، وترتاح الانفس ، وتطيب الاجساد ، ويكثر الاصدقاء ، ويشتاق الاقرباء ، .. وما اجمل ما قاله الامام الشافعي في هذا :ـ

تغرب عن الاوطان تكتسب العلا
وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم ، و اكتساب معيشة
وعلم ، وآداب ، وصحبة ماجد

وبعد ان ذكرهم الله سبحانه بالائتلاف وبرحلتي الشتاء والصيف ، امرهم بالعبادة .. مع انهم كانوا يمارسون الوانا منها ، ويقومون بطقوس خاصة حول البيت ، احتراما لهذا البيت وعبادة لرب هذا البيت .. لكنهم لم يمارسوها على اصولها الصحيحة ، لا في حياتهم اليومية ولا في حياتهم حول البيت ، ولم يكن احترامهم للبيت مبنيا على اصول قويمة واسس سليمة ... فهم بهذا يمارسون الوانا من العبادة ، وما هي بعبادة ... ولذا دعاهم الله سبحانه الى عبادته عبادة صحيحة ، مستجيشا فيهم معاني البيت ، الذي يرونه صباح مساء ، وهم مستشعرون فيه معاني العظمة والجلال .

وهنا وقفة ضرورية امام كلمة العبادة التي وردت في القرآن المكي كثيرا ، حيث وردت فيه (٢١٠) مرات ، مع العلم انها لم ترد في القرآن المدني الا (٧٨) مرة ، وقد نزلت قبل ان تفرض الشرائع التي اطلق عليها

مصطلح العبادات فيما بعد ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه يخاطبون بالعبادة قبل ان يفرض عليهم الصوم والحج والزكاة ، وقبل ان تفصل فيهم احكام الصلاة .

ولقد تحدث القرآن المكي عن سير الانبياء ، وقص على رسوله قصصهم ، وهو يلخص في كل مرة دعوة كل نبي بالعبادة ، قال الله تعالى : **(لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)** الاعراف/ ٥٩ . وقال سبحانه **(وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)** الاعراف/ ٦٥ . وقال سبحانه **(وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)** الاعراف/ ٧٣ . وقال سبحانه **(وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) الاعراف/ ٨٥ .**

وهذه الايات وغيرها مكية ، نزلت لتخاطب الناس بالعقيدة ، وتربي جيلا على ركائز العقيدة ، نزلت على الناس يومئذ وهم يفهمون معنى العبادة ، ويعلمون ماذا تعني كلمة العبادة .. ولذلك تباينت مواقف العرب تجاه النبي وصحبه ودعوته ، كما اختلفت تربية الداخلين في الاسلام قديما عن تربية الذين ولدوا فيه حديثا .

وانني ارى ان الناس المخاطبين يومئذ بالعبادة فهموها على انها الخشوع التام والخضوع الكامل ، والاتباع المطلق ، والطاعة المطلقة ، والشعيرة المثالية ، والحكم الحق ، والعقيدة الصافية ، والتشريع المنزّه ، والدينونة الشاملة ، والحاكمية المطلقة .

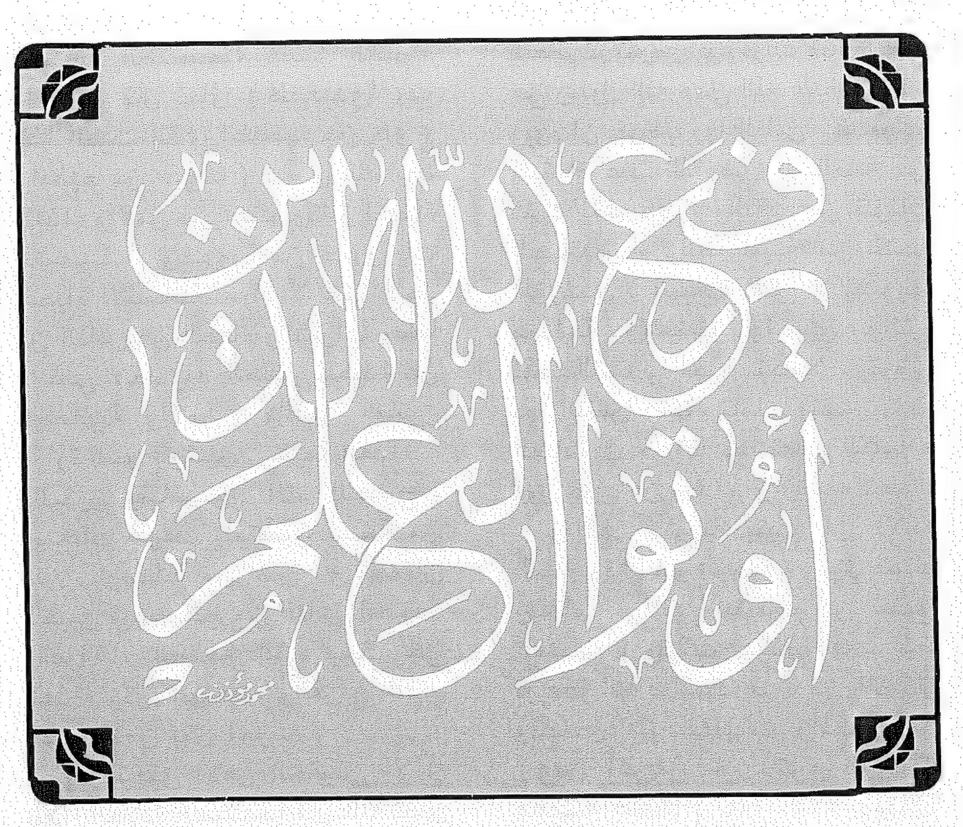
ومن ابرز مرتكزات العقيدة الصافية ، والفكر النير ، والتصور السليم ، العقيدة التي تنشىء في نفس الفرد ان المطعم هو الله وحده ، وان الحافظ هو الله وحده ، والفكر الذي يرد الاسباب الى المسببات ، والتصور الذي يحفظ المؤمنين من مزالق الفكر ، وعقبات الحياة اذ ان الذين يحملون فكرا معكوسا ، او عقيدة شاحبة ، او تصورا سقيما ، انما يطلبون الرزق من اسبابه الظاهرة البسيطة ، ويخافون من ظواهر الاشياء الضعيفة ، ... مع ان الامن من الله وحده ، والرزق من الله وحده ، والخوف من الله وحده ، والالتجاء اليه وحده قال الله تعالى : (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وقال تعالى: **(وهو يطعم ولا يطعم)** وقال تعالى : **(وهو القاهر فوق عباده)** الانعام/ ١٨ ... ثم ان الذين يطلب منهم الرزق في الدنيا هم محتاجون ، قال الله تعالى **(يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد)** فاطر/ ١٥ والذين يخيفون في الدنيا او يخاف منهم هم ضعفاء ، قال تعالى **(وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** الحج/ ٧٣ .

وبعد العبادة الحقة تاتي الاثار الطيبة لها في الحياة ولعل اعظم ثمرتين

للعبادة الصحيحة هما الغذاء والامن ، قال تعالى (**فليعبدوا رب هذا البيت.الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف**) ... ولذلك يعد الغذاء والامن من اعظم ركائز الحياة السعيدة ، وضرورة من ضروريات الحياة الانسانية ، اذ لا غنى لاحد من الناس عن الطعام والشراب ، كما لا غنى لاحد يود العيش سعيدا عن الطمأنينة والامن ، والذين يعانون مرارة الجوع يشعرون بقيمة الغذاء ، والذين يقاسون آلام الجوع ، وساعات الرعب ، يتمنون لحظة من أمن ، او ساعة من انس ، والنعمتان المغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ، الصحة التي بنيت على الغذاء بكل انواعه ، والفراغ الذي ساده الامن بكل احواله .

ولا يتحقق الامن الحقيقي الا في ظلال العبادة الصحيحة قال الله تعالى (**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون**) الانعام/ ٨٢ . ولا يحصل الاكتفاء الفعلي الا في رحاب العبادة الحقة ، العبادة التي يريدها الله كما هي في شرعه ، لا كما يتصورها اهل الاهواء ، ولا كما يقصرها القاصرون عن فهم الاسلام ، اذ يقصرونها على شعائر لم تفرض يوم نزلت هذه الكلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوم ان خوطب بها الناس ، فالعبادة المبتغاة عند الله هي الخالصة من شرك المشركين ، والنقية من تلوثات الحاقدين ، والصافية من كدر المغرضين ، العبادة التي لا تشوبها مصلحة ، ولا يتعلق بها هوى ، والتي تأخذ التشريع اخذا متكاملا ، وترضى بها النفس رضاء تاما ، وتفسر كلمة العبادة في حياتها كما تعني الكلمة ، دون خوف من احد ، او ارضاء لاحد .

وواقع البشرية يثبت ان الامم الحاضرة في جوع وخوف ، وفي ضنك وشقاء ، لانها ابتعدت عن منهج السماء ، وتركت عبادة الله ـ كما يريدها الله ـ لتعبد غيره من الافكار والمبادىء او الغايات والمصالح ، (**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**) طه/ ١٢٤ ويتأكد الضنك الذي يعيشونه في كثرة نسب الطلاق ، وحوادث الزنا ، وحالات الانتحار ، وفي تشرد الاطفال الابرياء ، والشيوخ العجز ، والنساء الارامل ، ... وفي انتشار القتل والارهاب والعنف ، وفي انتشار السرقة والامراض ، وفي اختلال الافكار والعقول .



للاستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى

حين يذكر الناس فضل العلم والعلماء ، ويذكرون منزلتهم في الدين ومكانتهم عند الله ، تنصرف الأذهان الى علماء الفقه والتفسير والحديث والعقائد ، وما هو من هذا الباب ، لان هذه العلوم هي التي كانت شائعة عند عامة المسلمين وخاصتهم ، وعلماؤها هم المشاهير ، وهم المنظور اليهم في دنيا الناس ، وكان علماء الطب والصيدلة والبيطرة والزراعة والتعدين وما يشبه ذلك مما كان قائما في ديار الاسلام كان علماء هذه الفروع قلة بالنسبة لشيوع العلوم الاخرى ، وحاجة كل مسلم ومسلمة اليها ، وانها كانت مبثوثة في حياة الناس جارية في نفوسهم جريانا له أثره في السلوك والممارسة وهذا جعل لها حضورا متميزا ، ثم كانت هي المعرفة الشائعة التي يبدأ بها كل طالب علم وبعد تحصيل قدر منها يتجه إلى ما يشاء من فروع المعرفة الاخرى فالطبيب يعرف الفقه والشعر والرواية ، وصاحب الهندسة والبيطرة وكل الفروع لهم جميعا خلفية ثقافية واضحة المعالم ، بينة في نفوسهم من علوم التفسير والحديث والاعراب وغير

ذلك من العلوم التي تمثل ثقافة الأمة ، وهي علوم ضرورية لاستمرار بقائها على صراط ربها ، لأننا لا نتصور اسلاما حيا فاعلا في عقول المسلمين وقلوبهم اذا افتقدنا مجموعة هذه العلوم التي هي شرح لقضاياه واحكامه ، وهي السبيل الى فهم الكتاب والسنة ، ولا يمكن ان نتعبد بكلام الله ونحن لا نفهمه ، كما أنه لا يمكن ان نأخذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن لا نفهمها ،

والفهم المراد ليس هو ما يقع في النفس عند سماع كلام الله وكلام رسوله ، وانما هو الاجتهاد والاستنباط واستخراج الأجوبة الشرعية في كل ما يواجه الحياة من أقضية واحداث ،

كل هذا جعل هذه العلوم حاضرة في وجدان الأمة وجعل لعلمائها الصادقين مكانة في نفوسهم ينصرف اليهم الذهن عند ذكر العلماء ، ثم حدث في هذا العصر اننا أخذنا عن غيرنا علوم الكونيات والزراعة والصيدلة والطب وغير ذلك من فروع المعرفة التي نسميها العلوم « البحتة » ولم يكن وجود هذه العلوم في حياتنا المعاصرة استمرارا لوجودها في تاريخنا العلمي وقد نقلت إلى الأمم التي نأخذها عنها الآن من علومنا وكتبنا وتراثنا وعلمائنا وقد بقى الدرس يدور زمنا ليس بالقليل في جامعاتهم حول اصولها العربية ثم استطاعوا أن يحركوها ، وأن يتحركوا بها ، حتى وصلوا بها ووصلت بهم الى ما هي وهم عليه الآن ، وهذه قصة طويلة واضحة في تاريخ الحضارات وتاريخ العلوم التي كتبتها اقلام المؤرخين الأعاجم انفسهم لأنها واقع لا سبيل الى انكاره ونحن الآن نأخذها عنهم علوما أعجمية خالصة لغة وفكرا ومنهجا ، لأنها صارت علومهم لما قاموا عليها وطوروها ورققوا وسائلها وألطفوا مداخلها ومخارجها .

ولما كانت عندنا في عصرنا هذا علوما أعجمية لم يرد في ذهن عامة المسلمين وكثير من خاصتهم أنها حين يحصلها عالم مسلم تكون مفضية به إلى منزلة علماء الفقه والتفسير والحديث وأنها ترتفع بحملتها الى الدرجة الرفيعة التي يرفع الله إليها الذين أوتوا العلم .

والنظر في الكتاب العزيز يؤكد خطأ هذا الفهم لأن مكانة علماء المسلمين في الطبيعة والهندسة والطب هي مكانة علماء العلوم الاسلامية ، وهذه العجمة التي لحقت هذه العلوم لما صارت في حوزة أعداء الاسلام لا يجوز أن تكون لها أثر على تقديرنا لها ولحملتها من علمائنا وأن ننزلها منزلة دون منزلتها في أصولنا الشرعية ،

والآيات التي يذكر فيها القرآن العلم ويفضل أهله تنطوي فيها « لمحة » لغوية لها دلالة ذات مفهوم حضاري متسع وناضر ، هذه اللمحة هي اطلاق الفعل (يعلم) وعدم تقييده بمفعول معين ، كما في قوله تعالى في سورة الزمر آية ٩ **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)**

والاستفهام هنا للانكار ومعناه النفي أي لا يستوي .. وإنما الفضل لمن يعلمون والفعل (يعلمون) من الأفعال المتعدية ولكنه هنا منزل منزلة الفعل اللازم حتى يكون المقصود لا يستوي الذين يحصلون المعرفة والذين لا يحصلونها ، مع صرف النظر عن نوع المعرفة ، يستوي في ذلك ان تكون فقها أو زراعة أو صيدلة أو علم طبقات الأرض ، المهم أن يكون العقل الانساني قد لابس المعرفة وتحرك بها ، وهذا هو أصل المفاضلة ، ليس فيها اشارة الى فرع من فروع المعرفة وأنه يفضل غيره ، وإنما الأصل هو أن يكتسب العقل الأنساني علما يستوي في ذلك علم العقائد ،

وعلم « الكمبيوتر » وأدعك تتأمل أي قيمة حضارية لهذه الاشارة التي لم نستنبطها من القرآن اجتهادا وإنما دل عليها صريح لفظه لما جاء الفعل في الاية الكريمة مطلقا من قيد مفعول مخصوص ، وسياق الآية كان يتسع

لهذا القيد ، والآية هي : **(أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب)**

وكان يمكن أن يكون القيد هو قل هل يستوي الذين يعلمون ذلك الفرق بين القانت الساجد القائم يحذر ويرجو وبين من ليس كذلك ، وبذلك تفقد الآية دلالتها على ما نحن فيه ولكن هذا الاطلاق أفاد ما أشرنا إليه وأفاد أيضا أن هذا الصنف المذكور وهو القانت الساجد الذي يحذر ويرجو هو من النوع الفاضل - أي الذين يعلمون - أي له عقل يكتسب به المعرفة وينظر ويتدبر وقد ختمت الآية بما يؤكد أن المقصود هو تحريك العقل بالمعرفة لأنها جعلت التذكر والتدبر وادارة العقل في الأشياء ومحاولة اكتناه الأشياء والاقتراب من أغوارها ودلالاتها إنما هو مقصور على أولي الألباب وكأن من أهمل عقله ولم يواجه به الحياة مواجهة حية نشطة متحركة كأنه ليس من ذوى الألباب ، « **إنما يتذكر اولو الألباب** » .

ثم تأمل الآية المشهورة في سورة فاطر آيه ٢٨ : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** وخشية الله يعني مهابته واستحضار عظمته وجلاله وقدرته وسعة سلطانه وكل ما يدخل في هذا المعنى ، وقد جعلت الآية الكريمة الخشية مقصورة على العلماء ،

وكأنهم هم وحدهم العارفون معرفه تهديهم الى اليقين الثابت وذلك لانهم تدبروا الآيات البينات الهادية إلى معرفة اتساع القدرة ودقة تصاريفها ووقوع كل شيء فيما أبدعته القدرة على

غاية الدقة والاتقان والاحكام ، وغير ذلك مما يبهر العقل ويلزم بالعجز ويشهد بأنه سبحانه وسع علمه كل شيء ووسعت قدرته كل شيء ، وهذه

هي الخشية المقصورة عليهم وهي خشية يسندها علم متسع اطلع على دقائق الحكمة في الأشياء ولطف

تصاريفها ، ويبقى من هم دون العلماء ينالون من خشية الله بمقدار ما ترقى اليه عقولهم وقلوبهم وفطرهم .

اقرأ سياق الآية لتتبين هل المراد بالعلماء هنا هم علماء التفسير والفقه والعقائد أم يدخل فيهم علماء فروع المعرفة الاخرى المتسعة والمتنوعة ؟

ويجب ان نتذكر قبل الرجوع الى السياق أن لفظ العلماء لفظ عام ولا يجوز تخصيصه في الآية من غير مخصص وهو في اللغة جمع عالم ، والعالم اسم فاعل من الفعل علم وهو من قام به فعل العلم من غير نظر إلى معلوم معين فالذي علم الفقه يقال له عالم والذي علم الفضاء يقال له عالم وذلك يعني أن دلالة العلماء في الآية دلالة مطلقة يدخل فيها عالم الفضاء كما يدخل عالم الفقه ، وأن خشية الله مقصورة على العلماء بهذا المعنى المتسع الذي يستوي فيه عالم الطبيعة والفيزياء والفقه والحديث ، وكل هذا مشروط بشرطه ، وهو تحصيل أصل الايمان والتوجه المستكن في اعماق النفس الذي يجعل عمله متجها الى ربه يستوي في ذلك الشيخ في حلقته والباحث في احدث مراكز البحث العلمي وهذا واضح .

ونعود إلى سياق الآية ، يقول سبحانه : (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء**) .

وأول ما يجب أن ننظر فيه قوله سبحانه « **ألم تر** » والخطاب لكل من تتأتي منه الرؤية ، وان كان ظاهره لرسول صلى الله عليه وسلم لأن كل من خوطب بهذا القرآن مقصود بالخطاب الذي يخاطب به صلى الله عليه وسلم الا فيما يختص به صلوات الله وسلامه عليه وليس هذا منه وانما هو من العام ، بدأت الآية بالحث على النظر في هذه المذكورات « الثمرات المختلف الوانها والجبال .. الى اخره .. والنظر هنا عبرت عنه الآية بالرؤية « **ألم تر** » والرؤية بصرية وعلمية ، وهذان أي الادراك الحسى الذي هو مفهوم البصرية والتحليل العلمي للمدرك الذي هو مفهوم الرؤية العلمية هما سبيل العلوم العملية . ثم تأمل المراد مشاهدته مشاهدة علمية تحلل ظواهره وتدرس عناصره دراسة تهدي الى معرفة اسراره وقوانينه ودقيق تصاريفه ، تجد الثمرات المختلفات الألوان وهذا علم الزراعة بكل فروعه ، وتجد الجبال ذات الجدد البيض والحمر المختلف الألوان والغرابيب السود وهذا هو علم طبقات الأرض (الجولوجيا) وتجد«الناس» .

وهذا علم النفس والطب والأجناس البشرية والسلالات والعقائد والخرافات والعادات وهو باب متسع جدا ، ثم تجد«الدواب والأنعام»وهذا علم البيطرة وأجناس الحيوان ،

وأنسابها وسلالاتها ، وهكذا ، ثم يأتي قوله تعالى (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) فهل يصح ان نصرف لفظ العلماء وهو لفظ عام كما قلت الى علماء العلوم الاسلامية مع ان السياق الذي بنى عليه هذا اللفظ هو حقول المعرفة العملية القائمة على المشاهدة والتحليل ، وليست فقط على النظر والاستنباط المؤسسة عليه العلوم الاسلامية ، لماذا نجعل هذه الآية حاثة على الموعظة فحسب ونسكت عن سبيل الموعظة وهو التغلغل في الأشياء « الثمرات المختلفات والجبال وطبقات الأرض والانسان والحيوان الى آخره ، بعقل وعلم وحكمة ومنهج حتى نتعرف على ما بنيت عليه من دقائق رائعة مبهرة ؟

لا ريب ان نظر المؤمن المحدود المعرفة الى النبات واختلاف ثمراته والوانه يهديه الى قدرة الله وعظيم سلطانه ، ولكن الدارس المتعمق ،

والمحلل المستنبط يرى أبعادا أخرى ودقائق أخرى تخضع لنظام بالغ في الدقة والتوازن والتعاون والأداء ،

وغير ذلك من لطائف القدرة التي يصير بها المظهر الخارجي التي تقع عليه عيون الكافة . شيئا محدودا جدا ، .

السياق هنا يرجح ان خشية الله مقصورة على علماء هذه العلوم ، اذا التفتوا الى معرفة دقائق الحكمة والقدرة فيما يعالجون وإنما أدخلنا فيهم علماء الفقه والتفسير والحديث وغيرها لعموم لفظ العلماء ولأن (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) فصلت عن الكلام السابق وبنيت على القطع والاستئناف الذي ترى فيه الكلام يتجه إلى أن يستنبط مما فات ويدخل فيه كل ما شابهه ثم يبنى على الاطلاق .

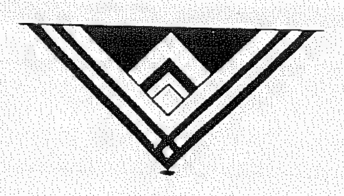
ولا اريد بذلك ان اضع علوم الفقه والتفسير في منزلة دون منزلتها لاني قلت انها لا يقوم امر الدين الا بها وحسبها هذه المكانة وما لا يتم الواجب الا به فهو اجب وانما اردت ان اشير الى قطرة من بحر في الكتاب العزيز تقدر العلم من حيث هو معرفة وتحريك للعقل الانساني وتنوير له مع صرف النظر عن المعلوم والمدروس ، ما هو من علوم الدين او من علوم الدنيا المهم تنوير العقل الانساني بالبحث في دقائق الكونيات والدواب والأنعام والجبال وغير ذلك من حقول المعرفة المتراحبة وان هذه الدراسات في هذا الدين العظيم هادية الى سبيل الله والى ذروة التدين والتعبد والخشية من الله . ومن الخطأ ان نتعبد بعلوم التفسير والفقه فقط والواجب ان نتعبد بدراسة الدواب والأنعام وطبقات الارض وعلوم الوراثة والنبات ويلاحظ ان الحث على النظر والتدبر والدراسة في الكتاب العزيز حث على ضرب من النظر المدقق المتعمق المتشح دائما بالوشاح الفلسفي اعني الذي يربط الظواهر بعضها ببعض ويتدرج من الجزئي الى الكلي ، ومن البرهان الى القاعدة ، ومن الايات الدالة الى المدلول وهذا هو حال التدبر الواصل الى الاقرار بالالوهية والوحدانية وانه

(لــو كان فيهمــا آلهة الا اللــه لفسدتا) ولن يصل الى هذا اليقين الا النظر العلمي اليقظ المتفتح المستنير .

واذا كان هذا كما نراه فماذا نقول في اخوان لنا يقولون ان الـدعوة الى العودة الى الشريعة دعوة تدعونا الى التخلف والرجوع الى الوراء ودعوة تعادي المدنية والنزعة العلمية وتريد تخريب الحضارة التي هي ثمرة كفاح العقل الانساني الى آخر ما نقرأ .

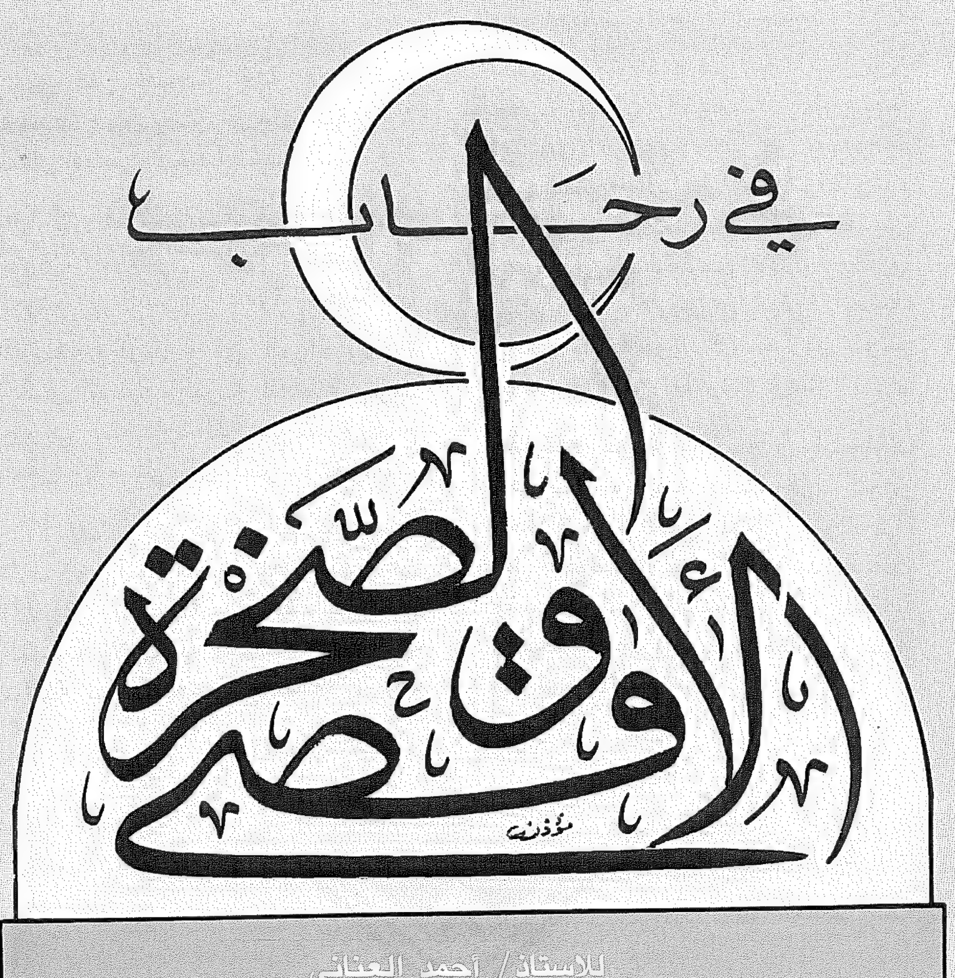
لا شـك ان هؤلاء لم يدرسـوا الاسلام وانما اخذوا معلوماتهم عن الاديـان من كتابـات كتـاب عصر النهضة الاوروبية وقد كانوا في حرب حامية مع الكنيسة ورجالها ، وقد تصور كتابنا انهم هم ايضا يحاربون حـرب كتـاب النهضــة الاوروبيـة ويلبسون دورعهم وينازلون بسيوفهم وان الشيوخ الداعين الى صراط ربهم المستقيم هم اصحاب محاكم التفتيش وهم الذين تحالفوا مع الاقطاع واقروا نظام عبيد الارض واحرقوا العلماء وانهم يحتـاجون الى مـارتن لوثـر يصحح لهم افكارهم وهكذا ترى

مفارقات غريبة ورائجة في صحافتنا ومجلاتنا ومرجع ذلـك الى الجهل بحقائق هذا الدين العظيم ثم الجرأة على الخوض في مسائله مع هذا الجهل ونسـأل الله السـلامة من الفتنـة والعصمة مما يوجب سخطه ولا حول ولا قوة الا بالله .



حتى تفوز

قال يحيى بن معاذ : من أقر لله بإساءته ، جاد الله عليه بمغفرته ، ومن لم يمن على الله بطاعته ، أوصله إلى جنته ، ومن أخلص لله في دعوته ، من الله عليه بإجابته .



للاستاذ/ أحمد العناني

- ١ -

في أنوار الحق من قصة الاسلام مع القدس الشريف ذكريات وارتباطات وأمور تهيج مثل النيران في موات القلوب ، وتستفز للجهاد والاستشهاد همم الناس إذا ماصحوا فأدركوا روعة الحقيقة الكبرى ، وغاية الغايات من الحياة الدنيا ، ألا وهي رضوان الله تعالى ، بالجهاد في سبيله ، وإعلاء كلمته ، والدفاع عن المخرجين من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ..

لقد كان مبتدأ القدس وأول وجودها حين أنشأها العرب اليبوسيون حوالي ثمانمائة وألف قبل الميلاد ، ومر عليها بعد ذلك بحوالي ثمانمئة سنة جماعة المستضعفين في الأرض الذين منّ الله تعالى عليهم برسالة موسى عليه السلام وبالتوراة ونصرهم بداود وسليمان عليهما

السلام فلم تمض عليهم غير حقبة من الزمن حتى بدلوا على جاري عادتهم نعمة الله كفرا ، فقيض الله تعالى لهم نبوخذ نصر فسباهم وشتت شملهم فملأوا الدنيا عويلا ونواحا ، فلما أعيد بهم إلى أرض العرب الكنعانيين وأخلاف اليبوسيين لم تحل ذكريات السبي والتشريد دون عودتهم إلى البغي والاجرام ، والتمادي في الشر والكفران ، ووصلوا قمة الشر في تعاملهم مع المسيح عليه السلام فلم تلبث غضبة الله الكبرى أن حاقت بهم فشردهم أباطرة الرومان في أطراف الأرض وانتهت صلاتهم العارضة بالقدس .

وتعرضت عقيدة التوحيد بعد ذلك للتصحيف والتحريف ، وكان لجور الأباطرة الرومان وادعاءاتهم بالقداسة وميراث المسيح كما صورت لهم أهواؤهم أثر كبير في ذلك .

ووصلت موجة الزور والغرور والظلم الفاجر أدنى دركاتها بالحروب المتواصلة على مدى الأجيال بين فارس والروم فأرادت مشيئة الله تعالى أن تطلع شمس الحق من فلك مكان كان في اعتبار أولئك المستكبرين مثال الضعف والفقر ، والتمزق والخلاف المستمر ، والأمية المتفشية ، لكي يعلم الناس أن الله تعالى يفعل في ملكه ما يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء .

وشاءت الارادة الربانية أن تجعل ميراث التوحيد والنبوة في حفيد لابراهيم عليه السلام من ولده إسماعيل استجابة لدعواته عليه السلام في أول بيت أنشىء لعبادة الله تعالى . وكان ذلك الحفيد يتيما بهيا صنعه الله على عينه ، وأكسبه من فضله ورحمته ما جعله أهلا لختام الرسالات السماوية ، وجعل معجزته ذلك الكتاب الذي أنزله إليه رحمة للعالمين ، وبيانا للحق أبديا ، وشفاء للعقول والصدور المؤمنة ، وهاديا إلى صراط مستقيم ..

وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم برهانا على أن الله سبحانه وتعالى يريد لعباده في الأرض أن يسخروا كل قوة يعطونها في مرضاة الله تعالى .. فالعلم والثراء والنصر والقوة والمحيا والممات والصلاة والنسك كلها لله تعالى ، والتفاضل بين الناس لا يكون ولا يجوز أن يكون بأي سبب يمت الى أي من قوى المال أو العلم أو الجاه ، وانما هو بالتقوى وهي سر الخلق العظيم المهتدي الى الله تعالى ، وهي رابطة البر والاحسان ، وتسخير مواهب وعطايا الرحمن فيما يرضى عنه خالق الناس وواهب الخير والرزق وكل ما ينعم به الانسان ..

- ٢ -

● وفي أشد أيام الكرب ، وفداحة الخطب من مقاومة أهل البغي والقوة والاستعلاء ، جاءت هذه الرسالة النورانية ، والدعوة التوحيدية ..

في الوقت الذي كان فيه أهل القربى من الرسول الكريم محاصرين مقاطعين ، والمسلمون القلائل معظمهم في المهاجر مشردين ، وحماية

الرسول من الخطر تدنت كثيرا في عام الحزن بوفاة خديجة عليها الرضوان وأبي طالب عم الرسول

.. وفي الوقت الذي اعرض فيه عتاة الشر في مكة والطائف بخاصة إعراضا معتديا فاجرا عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أراد الحق جل جلاله أن يطلع رسوله على ما يثبت به فؤاده ، وأن يريه من آياته الكبرى ، وأن يبشره بهيمنة دينه على الدين كله ، وأن يطمئنه على رضا أسلافه دعاة التوحيد من الرسل عن ميراث الدين كله في الاسلام ، فأسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي بارك حوله ، حيث أمّ بالرسل في صلاتهم في القدس الشريف ثم عرج به إلى السماء ليفرض له أخطر وأهم عبادات دينه الحنيف ألا وهي الصلاة .

وبذلك الحادث الخطير كان على المسلمين الموحدين في الأرض أن يعلموا أن دين الله تعالى واحد وأن ختامه وبيانه الأبدي ، وصيغته التي لا تبديل لها ولا تحريف هي الاسلام ..

وكان أيضا على المسلمين أن يعلموا أن الايمان بالغيب أساس في العقيدة الاسلامية وأن إخبار القرآن والرسول عن أمر من الأمور يجعل التصديق به قدرا مقدورا ، وأن الموقف الأمثل من الغيب هو موقف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق المصدق أبي بكر رضي الله عنه فكيف برجل يؤمن بالله تعالى ويؤمن برسوله وبما يتحدث به الرسول عن الحياة الأخرى وهي غيب مغيب ثم يجيء ليجادل في كيفية وامكان رحلة بين مكة والقدس ، وبين القدس والسماء غدوا ورواحا في ليلة واحدة .. ومتى كان ذلك كبيرا على قدرة الحق خالق السموات والأرض ؟

- ٢ -

● ومع أن القدس منذ ليلة الاسراء والمعراج ، ونهاية فترة الشدة الشديدة في حياة الرسول والمسلمين وبداية الفرج الذي أسفرت عنه الهجرة الميمونة إلى المدينة المنورة ، أقول مع أن القدس أصبحت بذلك الحادث الجلل جزءا أبديا من عقيدة الاسلام إلا أن احتفاظ المسلمين بها أو انحسار يدهم عنها ظل مرهونا بشرط التمكين في الأرض الذي حسم الحق جل جلاله شروطه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وبقية ما يقوم به الوجود الاسلامي من شروط التقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

وإذا كان الله سبحانه وتعالى ازال عن القدس قبضة يهود ، وأرخى عنها من بعد قبضة النصارى ، فإنه صرف المسلمين عنها أيضا عهد الهجمة الصليبية مدى مائتي سنة ثم أعادهم لها ليلة الاسراء في عام حطين الخالدة يوم نصر الله صلاح الدين بما صدق الله تعالى ، وما أعد من عدة للنصر من جمع كلمة المسلمين وحسن اعدادهم لمعركة الفصل مع المعتدين .

لقد كان على المسلمين أن يعودوا بعد استرداد القدس فيعلموا أنه بمثل الصدق والثبات اللذين كان عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاسراء والمعراج ، واللذين كان عليهما صحبه رضوان الله عليهم

تكون للمسلمين علاقة بالقدس على أساس الحيازة والأمر والهيمنة .. وأنه لا يكون بغير نظير للصدق والتقوى اللذين كان عليهما السلطان الأيوبي والمجاهدون من رجاله استرداد للقدس من قبل المسلمين وهيمنة لهم عليها ..

ولا شك أن الوجود اليهودي العارض الراهن في القدس للمرة الثالثة والأخيرة ان شاء الله تعالى إنما هو نتيجة ظروف مماثلة في حقيقتها لظروف سقوط القدس بأيدي الصليبيين ، ألا وهي ظروف التناحر والتمزق والتهالك الفاضح على أعراض الدنيا والانصراف عن روح التوحيد ونشدان رضاء الله تعالى بحقيقة التقوى ..

فلقد كان يتنازع على الأمر في القدس قبل وصول الصليبيين إليها عام (١٠٩٨) للميلاد فريقان من الفاطميين والسلاجقة المقيمين بفلسطين ، بينما كان سلاجقة بغداد والعراق منهمكين في حرب داخلية طاحنة .. وها نحن اليوم تترامى لنا مع كل صباح ومساء أخبار الجهاد والعذاب في فلسطين فلا تكاد تحرك منا أيما توجه مؤثر فعال لاستعادة وسائل النصر بالوحدة الصادقة التي تصهر أسباب الخلاف وتحيي روح التكامل وتعيد للصف الواحد قوة الركون الى قوة الله تعالى ونصره .

- ٤ -

● ان في وقوع الاسراء والمعراج في أحلك ساعات جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي صلاة الرسول عليه الصلاة والسلام بالانبياء في القدس .

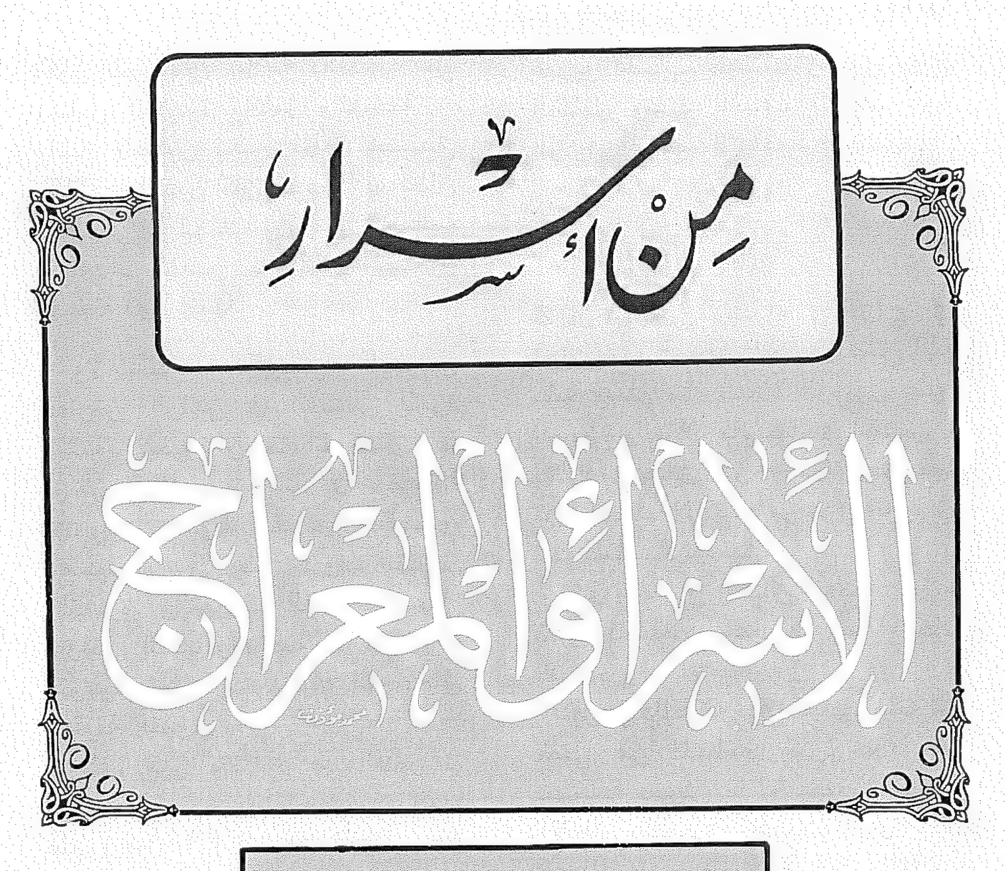
وفي تفصيل أمر الصلاة وفرضها فرضا حاسما لخمس مرات في اليوم في تلك المناسبة نفسها ..

وفي ضياع القدس قديما جزاء تفرق المسلمين وعودتها بعد اتحاد كلمتهم وصفاء نيتهم .

ان في ذلك كله بيانا للناس بأنه لن تغني عن المسلمين كثرة عدد ولا ضخامة جيوش ما لم يحوزوا صفة الايمان والصدق والوحدة .

وإلى أن يحين ذلك تظل القدس شاكية إلى الله أسرها وهوانها على الكفر ، ودامي جراحها .

ومن الخير الأعظم لنا أن نعرف أولا أنفسنا وحقائق حالنا ونتقرب إلى الله تعالى باتحاد كلمتنا ، وصدق توجهنا إلى واهب النصر مالك الملك جل وعلا والله ولي التوفيق .



للاستاذ / عمر حافظ سليم عاصي

اقتضت سنة الله في خلقه أن يأتي الفرج بعد شدة ، وأن تأتي المنحة بعد محنة ، وأن يأتي النجاح بعد كفاح ، وأن يأتي النصر بعد جهاد .
وقد اجتمعت كل هذه المعاني في حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث بعثه الله في وسط قوم قست قلوبهم فهي كالحجارة أو اشد قسوة ، فصبر على أذاهم وتحمل عنتهم الى أن كتب الله له النصر ولدعوته النجاح .

وحسبنا هنا أن نقف مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عام الحزن ، وهو العام العاشر من بعثته ، وقد فقد زوجته خديجة ، وعمه أباطالب ، وهما سببان كبيران من أسباب حمايته أما زوجه خديجة ـ رضي الله عنها ـ فهي التي قضت معه في بيت الزوجية ربع قرن من الزمان تذهب عنه الهموم والأحزان ، وتقف معه ، وتساعده في دعوته الى الله ، فضلا عن أنها هي أول من استقبل خبر البعثة حين جاءها ترجف بوادره قائلا : زملوني زملوني

ففعلت ما قال حتى ذهب عنه الروع ، وأخبرها بما حدث له في « **غار حراء** » فاذا بها تبشره قائلة كلا ، أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الدهر .

وأما عمه أبوطالب فهو الرجل الذي وقف يدافع عن ابن أخيه حين صدع بأمر الله ، وسخر جاهه وسلطانه في الذود عنه حيث كانت قريش تحسب له ألف حساب . وعلى الرغم من أنه مات على ملة السابقين من أجداده الا أن الرسول حزن عليه حزنا شديدا وقال : « ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبوطالب » رواه ابن اسحاق .

نعم : بعد موت أبي طالب أصبحت قريش لا تهاب في محمد أحدا ، فأخذت تتفنن في ايذائه . حتى اضطر الى أن يذهب الى « الطائف » التي تبعد عن مكة نحو الخمسين ميلا ليدعو قبيلة « ثقيف » الى الاسلام ، فلم يكتفوا بالاعراض عن دعوته ، بل تطاولوا على شخصه الكريم حيث سلطوا عليه سفهاءهم وأغروا به صبيانهم فوقفوا له يرمونه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه الشريفتين ، فجلس يستريح في ظل بستان لابنى ربيعة عتبة وشيبة ، وكما هي عادته رفع يديه الى السماء يدعو ربه قائلا :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ؟ أم الى عدو ملكته أمري ؟ ان لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك » رواه ابن اسحاق .

ثم عاد الرسول الى مكة يستأنف فيها جهاده من أجل نشر الدعوة ، غير خائف أو يائس وبينما هو كذلك اذا بيد العناية الإلهية تمتد اليه لتكرمه بأعظم رحلة عرفتها البشرية هي : رحلة الإسراء والمعراج التي كانت مخرجا من الضيق والشدة والمحنة ، كما كانت تسلية لقلب تحمل في سبيل الله كثيرا من الحصار والايذاء .

اولا : الاسراء :ـ

وهو السير برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلا من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى ببيت المقدس . قال تعالى : « **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**

الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هـو السميع البصـير »
١/الاسراء .

حينما نتدبر ونتفكر في هذه الآية الكريمة نقف على أسرار عظيمة من أسرار الإسراء نذكر بعضها فيما يأتي :-

١ - كلمة « **سبحان** » التي افتتح الله بها الآية والسورة ، تعني تنزيه الله تنزيها مطلقا عما يثيره كثير من الناس من جدل حول الإسراء ، وهي بذلك تهيء العقل البشري لتلقي ما سيأتي بعدها من قصة هذا الإسراء بالقبول والاذعان لأنه من صنع الله الذي يقول للشيء كن فيكون .

٢ - **أسرى بعبده** :

وصف الرسول بالعبودية في هذا المقام هو وصف له دلالته ، وكأن الله يشير به الى أن هذا الرسول على الرغم مما وصل اليه من مكانة لم يسبقه اليها أحد الا أنه عبد لله وذلك حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية كما حدث في العقائد المسيحية .

كما أن هناك دلالة أخرى لكلمة « **بعبده** » تتمثل في أن الاسراء تم بواسطة الروح والجسد معا ليرد الله على من يتشككون في أمر الإسراء ، هل تم بوساطة الروح وحدها أو بوساطة الجسد وحده ، أو بهما معا . فلا يمكن أن يقال عن الروح وحدها « **عبد** » ولا عن الجسد وحده « **عبد** » وصدق أمير الشعراء أحمد شوقي إذ يؤكد هذا المعنى قائلا :-

يتساءلون وأنت أطهر هيكل بالروح أم بالهيكل الإسراء
بهما سموت مطهرا ، وكلاهما نور وروحانية وبهاء

فاذا ما أضفنا كلمة « **أسرى** » الى كلمة « **بعبده** » اتضح لنا أن الإسراء ليس من اختيار الرسول أو صنعه ، وانما هو صنع قدرة لا تخضع لمقياس الزمان أو المكان هي قدرة الله - عز وجل - وهذا رد قاطع على من ينكرون أمر الاسراء ويقولون :- كيف يقطع محمد هذه المسافة من مكة الى بيت المقدس في جزء يسير من الليل على حين أن العير تقطعها شهرا ذهابا وشهرا إيابا ، وكأن الله يقول لهم : ان محمدا لم يقع منه الفعل وانما وقع عليه الفعل والذي فعل به هذا الفعل هو أنا ، فخففوا عن أنفسكم .

ولذلك نرى الرسول في أحاديثه عن الاسراء يؤكد أن الله هو الذي أسرى به فيقول في بعضها ورأيت ليلة أسري بي .. وفي بعضها الآخر : « مررت ليلة اسري بي .. » أو يقول : « أتيت بالبراق » .

٣ - كلمة « **ليلا** » : تأتي لتؤكد أن الحدث تم في جزء يسير من الليل حيث ذهب الرسول وعاد خاصة إذا علمنا أن كلمة « **أسرى** » نفسها تحمل معنى

الحدث وزمانه فهي من السرى وهو السير ليلا ولكن الله ذكر زمان الحدث لئلا يتوهم بعض الناس أن الرسول كان ذهابه فقط في الليل أما رجوعه فربما يكون في النهار .

٤ ـ من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى :ـ

المسجد الحرام يوجد في مكة المكرمة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم حيث قال الله ـ عز وجل :ـ

« **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين** » ٩٦ / آل عمران

وهو البيت الذي رفع قواعده ابراهيم واسماعيل كما جاء في القرآن حيث قال الله تعالى :

« **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** » ١٢٧ / البقرة

والمسجد الأقصى يوجد في بيت المقدس ، وهو مكان مبارك هبط فيه الوحي على كثير من الأنبياء قال ابن كثير في تفسيره : « المراد بالمسجد الأقصى : بيت المقدس الذي بايلياء معدن الأنبياء من لدن ابراهيم الخليل ـ عليه السلام ، ولهذا جمعوا له هناك كلهم فأمهم (أي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ) في محلتهم ودارهم فدل على أنه الإمام الأعظم والرسول المقدم ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين » أ ـ هـ فالمسجد الأقصى والمسجد الحرام مباركان ومبارك ما حولهما ، واختيار الله للمسجد الأقصى ليكون مسرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اختيار ينطوي على أسرار كثيرة نذكر منها :ـ

١ ـ عالمية الاسلام وهيمنته على كل المقدسات بدليل أن الرسول صلى إماما بالأنبياء في هذا المسجد .

٢ ـ عزل بني اسرائيل عن قيادة الانسانية وتسلم زمام القيادة لأمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلك الأمة التي قادت الانسانية بخير كتاب هو القرآن الكريم .

والسبب في عزل بني اسرائيل عن القيادة هو اعراضهم عن هدى الله ـ عز وجل ـ واسقاطهم لحكمه ، وبطرهم نعمته .

ولعلنا نجد هذا السر واضحا حينما نتابع الآيات التي افتتح الله بها سورة الاسراء حيث بدأ بذكر قصة الاسراء ثم أخذ في ذكر بني اسرائيل ومفاسدهم في الأرض ثم نبه الى أن القرآن يهدي للتي هي أقوم ، فاذا أردنا أن نربط بين هذه الآيات لتبين لنا أن المكان الذي ذهب رسول الله اليه ليلة الاسراء وصلى فيه بجميع الأنبياء هو المكان الذي عاش فيه بنواسرائيل فترة من الزمن ولكنهم لم يحافظوا على قدسية المكان

حيث أفسدوا في الأرض وارتكبوا أفظع الجرائم فاستحقوا بذلك أن يعزلهم الله عن قيادة الانسانية ويعطي هذه القيادة لأمة هذا الرسول الذي أسرى الله به الى بيت المقدس لتقود العالم بالقرآن الذي يهدي للتي هي أقوم .

٣ ـ ربط المسلمين بالمسجد الأقصى وتحميلهم مسؤولية حمايته والدفاع عنه ، وقد كان ذلك واقعا حيث هيأ الله لهذا المسجد ومازال يهيء رجالا من المسلمين يذودون عنه ويهبون لحمايته من دنس اعداءالاسلام من أمثال البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي وغيره .

واننا لندعو الله ـ عز وجل ـ أن يعين المجاهدين في فلسطين من أجل استرداد هذا المسجد وفك اسره وتخليصه من قبضة اليهود الملعونين .

ثانيا المعراج :

وهو الارتقاء برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسجد الأقصى الى السموات العلا والى سدرة المنتهى.

قال تعالى : « **والنجم اذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علّمه شديد القوى.ذومرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى الى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * اذ يغشى السدرة ما يغشى * مازاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » ١ ـ ١٨ / النجم .

تأتي هذه الآيات موضحة ومؤكدة لآية سورة الاسراء التي علل الله فيها الاسراء بقوله :ـ « **لنريه من آياتنا»آية الاسراء ومعنى ذلك أن الله أراد بالاسراء أن يرى عبده محمدا بعض آياته التي أوضحت آيات سورة النجم أنه قد رآها وشهدها بالفعل** .

وفي سورة النجم بدأ الله الآيات بالقسم بالنجم وهذا يسمى عند أهل البلاغة « براعة الاستهلال » حيث إن الصعود الى السموات يناسبه القسم بالنجم اذا هوى .

ثم يأتي جواب هذا القسم نافيا الضلالة والغواية عن رسول الله في كل شيء سواء في تبليغ الدعوة أو في خبر الاسراء والمعراج ، ومزكيا للسانه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كل ما ينطق به .

وكذلك يزكى الله في هذه الآيات معلمه جبريل عليه السلام « **علمه**

شديد القوى » النجم /٥ ، ويزكى فؤاده « **ما كذب الفؤاد ما رأى** » ١١/ النجم ويزكى بصره « **ما زاغ البصر وما طغى** » وهذا تأكيد من الله بأن الاسراء والمعراج تما بوساطة الروح والجسد معا لأن البصر لا يوجد في الروح وانما توجد فيها البصيرة أما هو فيوجد في الجسد .

فرضية الصلاة :

تعتبر فرضية الصلاة اهم حدث من أحداث المعراج ، وقدروى رسول الله قصته .. فيما رواه عنه أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ

- ومن ذلك نرى أن الصلاة فرضت والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أعلى درجة
- وهذا اشارة الى ان الصلاة هي أفضل العبادات عند الله
- كما أن في هذا اشارة الى أن الصلاة معراج الى الله ـ عز وجل ـ

موقف الناس من خبر الإسراء :

أما الكفار فقد استنكروا حدوث الإسراء قائلين للرسول : ان أحدنا يضرب مطيته مصدرة شهرا ومقبلة شهرا وأنت تروح وتجيء في ليلة ؟

وأما المسلمون فقد ارتد كثير منهم في بداية الأمر كما كان منهم من تلقي الخبر بكل تصديق وتسليم وفي مقدمة هؤلاء أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ، يقول الحسن بن علي : رضي الله عنهما : « وذهب الناس الى ابي بكر فقالوا : هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ورجع الى مكة ، قال : فقال ابوبكر :

والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ! فوالله انه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه » .

رواه ابن هشام في سيرته

وأنزل الله ـ عز وجل ـ فيمن ارتد بعد سماعه خبر الإسراء ـ قرآنا يقول فيه : « **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس** » ٦٠ الإسراء .

وبعد : فهذا كله غيض من فيض بحر الإسراء والمعراج الذي ستظل ذكراه في نفوس المسلمين الى ان يرث الله الارض ومن عليها .



للدكتور/ محمد محمود متولي

للقدرة الإلهية من القوانين الحاكمة للكون ما يجعلنا لا نتساءل أبدا ـ ما دمنا مؤمنين ـ عن الأحداث الكونية بكيف فنقول : كيف حدث ؟ وأنكى من التساؤل بكيف التساؤل بهل ، فهذا يعرض إيماننا لثلمة تعرضه للنقصان حتى نجدد التوبة ، ونحقق اليقين .

وقد ذكر القرآن الكريم أن الأجرام السماوية على ثقل كتلها ، ورحابة مساحاتها هي بين أصبعين من أصابع القدرة الإلهية . يقول تعالى (**يقلب الله الليل والنهار**) ٤٤ النور ويقول (**إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده**) ٤١ فاطر ويقول (**أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها * رفع سمكها فسواها * وأغطش ليلها وأخرج ضحاها * والأرض بعد ذلك دحاها• أخرج منها ماءها ومرعاها * والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم** » ٢٧ ـ ٣٣ النازعات .

وقد عجبت لبعض الخطباء والمحاضرين الذين يجهدون أنفسهم في المقارنة بين الإسراء والمعراج ، وبين المخترعات الحديثة من طائرات وصواريخ وسفن فضاء ، ولا أدري كيف يقارن عمل المخلوق بقدرة الخالق ؟ وكيف يجعل انتاج العاجز مهما بلغ من قدرة - دليلا على من بيده ملكوت السموات والأرض ؟ مع أننا نؤمن بأن كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك وأن :

كل ما ترتقي إليه بوهم ... من جلال وقدرة وثناء
فالذي أبدع البرية أعلى ... منه سبحانه مبدع الأشياء

ونحن في إلحاحنا على هذه المقارنة كأننا نستجدى الناس التصديق بها ، مع أنه كان الأولى بنا أن نستعرض الآيات المعجزة في سورة الإسراء ، لنرى أننا لسنا بحاجة إلى تلك المقارنة ، ولأنه حين يكون الحدث من صنع رب العالمين ، لا يصبح للزمان ولا للمكان فاعلية ، فيقال : كم أخذ من الوقت أو كيف طوي الزمان والمكان ، إلا إذا كان المعترض ككفار قريش القائلين :«إننا نضرب أكباد الابل إلى بيت المقدس شهرا في الذهاب ، وشهرا في الاياب ، فكيف يذهب محمد ويعود في ليلة»؟

وحين تكون الوسيلة كالبراق المشتق اسمه من البرق ، يصبح حساب السرعة أمرا أقرب إلى العدم وفي ذلك يقول الدكتور الغمراوي :«ولو وجد كائن له سرعة أكبر من سرعة الضوء لانمحت أمامه المسافات ، والعلم يجيز وجود سرعة أكبر من سرعة الضوء».

«وفي مقال في العدد ٩١ من الوعي»يقول الدكتور عماد الدين خليل : إن هناك فرقا بين الوحدة الزمنية الأرضية ، والوحدة الزمنية الكونية يصل إلى ٣٦٥,٠٠٠ ضعفا وتارة يصل إلى ١٨,٢٥٠,٠٠٠ ثم يقول : إن وسيلة الاسراء كانت براقا ، أي اشتقت من البرق ، وهو مما يشير إلى الانسجام التام بين البراق والكون ، أي مع حركة الزمان والمكان ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري (فجلى الله لي بيت المقدس) دليل على ما أسلفت من عدم تأثير الزمان والمكان في هذه المعجزة .

وحين تتأمل الآية الأولى من سورة الإسراء وهي (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**) نجد أن الاخبار عن تلك المعجزة تقدمه تسبيح الرب الذي صنعها ، وهي إشارة إلى أن الجليل وهو الرب سبحانه وتعالى صنع الجليل من العمل وهو الإسراء ، لان الانتقال من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه إلى السموات العلا

أمر يستحق تسبيح الله ، وتعظيمه لقدرته على ما لا يقدر عليه سواه .

وإن المتأمل للقرآن الكريم يجد أن التسبيح لله سواء أكان خبرا عن مسبح له ، أم أمرا بتسبيحه يكون عقب الأمر العظيم ، أو الأمور العظام يصنعها الاله العظيم ، ففي سورة الواقعة من الآية ٥٧ (**نحن خلقناكم فلولا تصدقون**) إلى آخر السورة نجد الحديث عن النطفة وخلقها ، والموت والحرث والزرع ، والماء الذي نشربه ، وأنه لو شاء الله لجعله ملحا أجاجا ، والنار التي نوقدها ـ ثم نجد (**فسبح باسم ربك العظيم**) ٧٤/ الواقعة ثم القسم بالنجوم على عظمة القرآن ... وإخراج الروح ، وتقسيم الخلق إلى مقربين ، وأصحاب يمين ومكذبين ضالين ، وبيان نزل كل منهم ثم التعقيب بقوله تعالى (**فسبح باسم ربك العظيم**) ٩٦/ الواقعة وهكذا في القرآن كله يسبح الرب جل وعلا على قدرته على إحياء الموتى ، وإماتة الأحياء وخلق السموات والأرض في ستة أيام ، والاستواء على العرش ، وعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها .. الخ ما ورد في أول سورة الحديد .

فإذا ما مضينا في سورة الإسراء فسوف يلاقينا (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**) الإسراء : ٩ . (**وجعلنا الليل والنهار آيتين**) الاسراء : ١٢ (**وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه**) الاسراء : ١٣ (**تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**) الإسراء : ٤٤ . (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**) الإسراء : ٨٥ .

فإذا ما اقتربنا من آخر السورة . وجدنا التسبيح مرة اخرى ، ولكنه في هذه المرة حين يتلى القرآن الكريم يقول تعالى : (**وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا . قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلي عليهم يخرون للأذقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا**) الإسراء : ١٠٦ ـ ١٠٨ .

وهذه الآيات كلها تتحدث عن معجزات،هي القرآن خاتم الكتب ومجلي الرسالات ، وجعل الليل والنهار آيتين إحداهما مبصرة والأخرى مظلمة ، ثم لزوم كل صحيفة عمل عنق صاحبها يوم القيامة ، حين تتطاير الصحف من تحت العرش فلا تخطىء صحيفة صاحبها .. وهكذا تفهم معجزة الاسراء إذا قرنت بالمعجزات الأخرى كإبراء الأكمه والأبرص ، والاتيان بعرش بلقيس في لمح البصر ، وناقة صالح ... الخ .

فأما ان نظل نبدىء ونعيد في المقارنة بين الاسراء والمعراج والصعود إلى

القمر ، فذلك أمر أرجو أن نقلع عنه ، وخاصة أننا نحادث مسلمين يؤمنون بأن الله إذا أراد شيئا أمره فكان .

كما قال تعالى (**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون**) يس ٨٢ ـ ٨٣ .

وقد أشار القرآن الكريم والسنة المشرفة إلى شق صدره الشريف مرات منها ما كان قبيل الاسراء والمعراج استعدادا لذلك الحدث الجليل . كما أشار القرآن إلى أنها حدث كوني يقترن بتسخير الكون لله ، فبقاء النجم في مساره ، أو هويِّه منه هو بأمر الله ، وتسخير الأرض والسماء هو إشارة إلى أن كل الطاقات ينبغي ان تجند لخدمة الاسلام كما كانت مجندة ليلة إسراء النبي صلى الله عليه وسلم ومعراجه ذاك حديث الاسراء ، فأما أنها حدث له أوانه ودقة تأقيته ، والأشخاص المتحركة قبله ومعه وبعده فيعيننا على تفهمه ، أن نطوي حاجز الزمن من القرن الخامس عشر الهجري إلى ما قبل الهجرة بعامين ، ثم نعيش الواقع ، واقع الفئة المؤمنة الصابرة المؤملة في نصر الله ، المتشبثة بدين الله على ما يجلبه لها من ضر وأذى وواقع الغالبية الكافرة في مكة المتربصة بالمؤمنين القاعدة لهم بكل مرصد ، الصابة عليهم عذاب الهون ، غير ملقية بالا لأنات بلال ، وآهات عمار ، وجوع سعد ، وإصرار سمية ، وصبر ياسر ثم النبي الكريم بمصابيه الداخلي والخارجي ، الأول ممثل في خديجة الزوجة الوفية الحنون ، والثاني في أبي طالب العم الذي حفظ الأمانة ورعاها ، ودافع عنها برغم بقائه على دين آبائه ، ويوم أن مات ظنت قريش أنه قد خلي بينها وبين محمد صلى الله عليه وسلم . فصبت غضبها عليه ألوانا . مرة بالخنق ، ومرة بالسب ، ومرة بإلقاء القذر عليه صلوات ربي وتسليماته عليه ، وهو ساجد لربه حتى ألجأته في النهاية إلى طلب النصرة من الطائف ، ولكن الأمر لم يكن هناك بأيسر منه هنا في مكة وحتى نعيش جو الإسراء والمعراج ـ ونوقن بأن تلك الفترة بشدائدها كانت جوا تربويا رائعا لتصفية النفوس ، وغرس الصمود ، نعود إلى سورة القصص ، وهي السورة التي تسبق سورة الاسراء في ترتيب القرآن حسب النزول ، فماذا يقول رب العزة في سورة القصص لتلك الفئة المستضعفة في مكة ؟

إنه يذكرهم بفئة مؤمنة قليلة الحول والطول ، وملك جبارعتا واستكبر ، ثم جاء المؤمنين نصر الله انه قانون الله ، حين يعتو العتاة ، فيأخذهم ويمكن للمغلوبين من المؤمنين . يقول تعالى « **نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض**

ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون) القصص ٣ ـ ٦ ثم يقص القرآن جو الخوف الذي عاشه موسى عليه السلام والترقب لنزول المكروه به من أعداء الله وتسخير الله له من يخبره بائتمار القوم به ، وخروج موسى مهاجرا من أرض مصر إلى ماء مدين ثم مجيء الفرج ... في أرض مدين ، وتتابع النعم على رسول الله موسى عليه صلوات الله وتسليماته وتتابع المحن على أعدائه .

ومعظم السورة الكريمة دروس في الفرج بعد الشدة ، والعطاء بعد المنع والكثرة بعد القلة والنصر بعد الذلة ، وإرساء قانون البقاء للأدين يقول تعالى : **(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين * وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون)** القصص ٥٨ و ٥٩ .

فأي درس في التثبيت . كان درس موسى وبني اسرائيل وفرعون ؟ وصدق الله العظيم .

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) القصص ٨٣ .

وبعد ذلك الدرس من سورة القصص ، وتلك المقدمات لحادث الاسراء ، يأتي الاسراء حدثا متفردا في وسيلته ومرئياته ، وبعثة الملائكة المصاحبة للرسول الكريم ، ثم يعلو ويعلو في المعراج فيتوج الحدث بمالم يره أحد قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم تأتي نتيجة الحدث اختبارا لثبات المؤمنين فأما وسيلته ، فلم يسمع العرب بمثلها ، إنهم يعرفون ركوب الجمال والبغال والخيول والحمير والسفن في البحر ، فأما الطيران والسبح في الفضاء فلا يعرفونه ، ولم تكن البشرية يوم تخطي الرسول الكريم السموات وما فوقهن قد عرفت السفر في الفضاء ، أو السياحة فيه .

ثم هو حدث متفرد في مرائيه ، ما جسم منها الثواب كثواب المجاهدين في سبيل الله ، كالمجاهدين الذين يزرعون ، ويحصدون في يوم ، وكلما حصدوا عاد زرعهم كما كان .

وما جسم العقاب ، كتاركي الصلاة ، ومانعي الزكاة ، والمغتابين والزناة مما وضحته أحاديث الاسراء في كتب السنة المشرفة .

وحدث متفرد في صحبة جبريل وميكائيل للنبي الكريم يقودان البراق ويسوقانه ويدل جبريل النبي الأكرم على الأشياء في الرحلة ، ويشرحها له .

وحدث متفرد في إثبات أن دين محمد دين الفطرة حين شرب النبي صلى الله عليه وسلم اللبن ولم يشرب غيره .

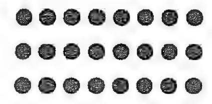
وحدث متميز فيما رآه في السماء واحدة واحدة ، وما رآه مما فوق السموات من رسل وصور ، وما فرض عليه من فرائض ، وكلها إشارات إلى الكمال والشمول والالتحام بالكون في شريعة الاسلام .

ومن الملاحظ أن قريشا لم تمار في المعراج لأنها لا تعرف السماء وما فيها ، ذلك الحدث حين يحين موعده لابد ان نستحضره على انه جاء ليميز الله به الخبيث من الطيب ، ويمتحن من آمن بصدق الرسول الكريم فيما أخبر به من أخبار السماء والارض ، ولا يستكثر على الله أن يصنع مايريد بمن يريد ، لأنه سبحانه وتعالى فعال لما يريد .

ثم نستحضر درس التمكين للمؤمنين على ضعفهم ، فلا نذل ولا نخزي ، ونستحضر درس التحدى من الرسول الكريم لقريش ، فنصدع بالحق كما صدع به ، واضعين نصب أعيننا قوله تعالى (**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) محمد ـ ٧ .

إن تلك المعجزات هي معالم على طريق الأمة الاسلامية تهديها إلى الحق ، وتدلها على الرشد . وتطمئنها إلى غدها ، كما طمأنت الرسول الكريم وأصحابه رضى الله عنهم إلى غدهم وساعتها يرددون ختام سورة الإسراء .

(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا » ١١٠ و ١١١ الاسراء .





تمهيد :

كانت حادثة الاسراء والمعراج بمثابة منعطف خطير في تاريخ الدعوة الاسلامية ، لما حملته من شحذ لهمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وتجديد لعزيمته ، وذلك بعد أن تحجرت قلوب أهل مكة فأعرضوا عن قبول الحق .

وتأتي ذكرى الاسراء والمعراج ، والتي حدثت في السابع والعشرين من شهر رجب من عام الحزن ، لتبين للناس كافة وللمسلمين خاصة ، عظمة الله ومشيئته ، بالقدر الذي توضح لهم ضعف حيلة الانسان ، وعجزه أمام قوه الله وبأسه .

وسأحاول إن شاء الله في الصفحات التالية أن أتعرض - بشيء من الاقتضاب - لهذه الرحلة النبوية المعجزة ، وما حدث فيها من أسرار عظيمة ، وما يمكن أن نستخلصه منها من عبر ودروس وعظات ، تنفعنا في حاضر أيامنا ومستقبلنا .

الظروف التي سبقت الرحلة :

إن المتأمل للظروف التي سبقت رحلة الإسراء والمعراج ، يجد أن تلك الرحلة المباركة كانت بالنسبة للرسول

عليه أفضل الصلوات واتم التسليم بمثابة الانتقال من المحنة الى المنحة . فعلى مدار اثنتي عشرة سنة من العمل الدؤوب المتواصل واجه النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه شتى انواع العذاب والهوان والحرمان فضلا عن النفي والنأي من أولئك الذين صموا آذانهم عن سماع الحق . وتوالت الأحداث وكأنها على ميعاد بعد موت زوجه خديجة وعمه أبي طالب ، وهما العضدان المتينان في حياته الاجتماعية ، وكان لكل منهما دوره المهم في تمكين الدعوة .

وكان آخر المطاف في آلام الدعوة ومشاقها ، رحلة ثقيف وما ترتب عليها من سلبيات وجهالة حيث استبدلوا بحسن القرى وكرم الضيافة إغراء العبيد والصبيان بالسخرية من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذفه بالحجارة وقبيح الكلام ، مما اضطره للعودة الى مكة حاملا اللوعة والأسى من مشاق تلك الرحلة . وبلغت المأساة ذروتها حين أوصدت مكة أبوابها دونه ، فلم يدخلها الا في جوار مشرك وهو المطعم بن عدي .

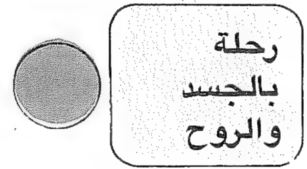
الحكمة من الاسراء والمعراج :

في ظل هذه الظروف القاسية والمعاناة المريرة التي عايشها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، امتدت اليه يد العناية الالهية لتمسح عن قلبه الطاهر ماعلق به من أدران الحياة ، وهمومها ، فكان الاسراء من المسجد الحرام - أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين في مكة المكرمة الى المسجد الأقصى - أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين - في بيت المقدس في أرض فلسطين . ثم تلا ذلك معراجه صلى الله عليه وسلم من المسجد الاقصى الى السموات العلا ، إلى حيث علم الله في مكان لم يجزه غيره من سكان الأرض أو السماء .

وكأن لسان حال تلك الرحلة يقول : يا محمد إذا ضاق بك أهل مكة والطائف ورفضوك فهيا لترى محبيك والمتشوقين للقائك من صفوة خلقنا وأمناء شرائعنا من سبقوك من الأنبياء ، ويا محمد إذا ضاق بك أهل الأرض فهيا لترى حفاوة أهل السماء بقدومك ، وهيا لترى من آيات الله الكبرى ليتسنى لك الجمع بين إيمان الغيب وإيمان المشاهدة ، وعلم العقل وعلم التجربة ، فينشرح صدرك ، وتستعيد ثقتك بنفسك وتزداد اتصالا بربك .

علاوة على كل هذا ، فلعل من الحكم التي ارادها الله سبحانه وتعالى من الاسراء والمعراج ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في سورة النحل - وهي السورة السابقة على سورة الاسراء - بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى : (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**) النحل/ ١٢٥ ، كما أمر عليه الصلاة والسلام كذلك بالصبر والتحمل ، قال تعالى : « **واصبر وما صبرك الا بالله** » النحل / ١٢٧ .

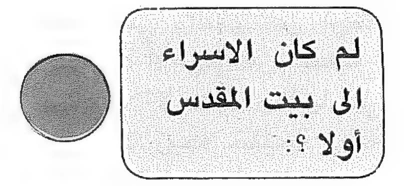
وهذه المواقف من دعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومجادلة لطيفة مقنعة ، وصبر وتمهل ، تتطلب تزويد الرسول عليه الصلاة والسلام بزاد روحي معنوي ، ويزيده ثباتا على طريق الله والدعوة لهداه ، ويمده بالصبر الذي يلزمه لاحتمال اعدائه ومناوئي دعوته .



رحلة بالجسد والروح

لما كان الاسراء ثابتاً في القرآن الكريم فإن أحدا من المسلمين لم يخالف في وقوعه ، لأن المكذب له يكون قد ناقض القرآن في صريح آياته ، غير أن بعضهم يذهب إلى أن الاسراء كان لروح النبي صلى الله عليه وسلم دون جسده ، والحقيقة أن الاسراء من مكة الى بيت المقدس ومن المعراج الى السموات العلا كانا للروح والجسد معا حيث تمت تلك الرحلة بجزء يسير من الليل ولا عجب في الأمر فإنها قدرة الله سبحانه وتعالى التي تسامت فوق كل القدرات وكل التصورات .

والآية القرآنية في صدر سورة الاسراء ، واضحة في ذلك كل الوضوح **سبحان الذي أسرى بعبده** .. لأن كلمة العبد إنما تطلق على الروح والجسد معا ، كما أن آيات سورة النجم تدلل على ذلك منها قوله تعالى « **إذ يغشى السدرة ما يغشى * مازاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » سورة النجم / آيه ١٦ـ ١٨ . فلا يزيغ البصر ولا يطغى الا وهو في الجسم ، ولاينتفي عنه الزيغ والطغيان الا وهو في الجسم ايضا ، فلم يزغ البصر عن الحق ، ولم يتجاوز الحقيقة بتسليط الخيال عليه ، بل كانت رؤية حقيقية مدركة كما أراد الله لها أن تكون .



لم كان الاسراء الى بيت المقدس أولا ؟:

إن الحكمة في إسرائه صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس أولا ، كانت لاظهار الحق على من عانده من كفار مكة وغيرها ، لأنه لو عرج به من مكة الى السموات العلا ، لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا الى البيان والايضاح ، فلما ذكر انه أسرى به الى بيت المقدس سألوه ـ أعداء الدعوة ـ عن أشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن قد رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء به الى بيت المقدس وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكر .

وفي مختصر سيرة الرسول لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب : انه لما أصبح صلى الله عليه وسلم في قومه وأخبرهم بالأمر ، اشتد تكذيبهم له ، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس ، فجعل يخبرهم ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا . ثم قالوا : يامحمد أخبرنا عن عيرنا ، فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم ، فانطلقوا في طلبها ، فانتهيت الى

رحالهم فليس بها منهم أحد ، وإذ قدح ماء فشربت منه، ثم أنتهيت الى عير بنى فلان في التنعيم ، يقدمها جمل أورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان ، وها هي ذي تطلع عليكم من الثنية ، قالوا : فمتى تجيء ، قال : يوم الأربعاء فجاءت كما أخبر ، وكان كما قال عليه الصلاة والسلام .

الحكمة من تخصيص الله بيت المقدس للاسراء دون غيره من الأماكن :

وأما الحكمة في كون بيت المقدس ، هو منتهى الاسراء ومنطلق المعراج ، وتخصيصه بذلك دون غيره من الأماكن ، فهي أن مكة فيها أول بيت وضع للناس لعبادة الله ، قال تعالى « **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين** » آل عمران / آية ٩٦ . وأن مدينة القدس فيها البيت الثاني لعبادة الله (بيت المقدس) روى الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قلت يارسول الله ، أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قال: قلت : ثم اي : قال : المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة . فأراد الله سبحانه وتعالى أن يربط بين هاتين البقعتين في رحلة الاسراء والمعراج ، لوجود أقدم مسجدين فيهما ليعلمنا رب العزة جل وعلا درسا جديدا في السياسة الاسلامية ، بأن طريق الربط الصحيح بين الأماكن والبلدان هو عبادة الله والتوجه إليه والقرب منه ، وللاشارة إلى أن على المسلمين في كل مكان وزمان ، أن يعملوا على تحرير هذين البلدين من كل معتد غاصب ، وأن يجهدوا ويبذلوا الغالي والرخيص من اجل تطهيرهما ، من رجس الكفرة وسموم الأعداء .

وعليه يتضح أن الحكمة من تخصيص الله سبحانه وتعالى ، بيت المقدس ، ليكون الاسراء إليه والمعراج منه ، دون غيره من الأماكن - والله أعلم - هي إرادة الله جلت قدرته بأن تتطهر هذه المدينة من المظالم والانحراف والفسوق والعصيان ، كما تتطهر مكة من الشرك والوثنية والظلم والطغيان .

على أن هذا التطهر لبيت المقدس لن يكون الا برفع راية الاسلام خفاقة فوق جبالها ، وإقامة حكم الاسلام فيها ، بعد تخليصها من الصهاينة الماكرين ، وفك أسرها من أعداء الله والمسلمين . ولعمرى ان ذلك لن يتحقق الا إن تنادينا نحن المسلمين لتنفيذ فريضة الجهاد ، بعد ان نغرس في نفوسنا الحس الاسلامي الصادق والانتماء الايماني الحقيقي نحو هذه المدينة ، والتي تركها عمر وصلاح الدين رضي الله عنهما أمانة في أعناقنا أجمعين . أما إن ولينا ظهورنا للنفور في سبيل الله ، وتثاقلنا الى الارض ، ورضينا بالحياة الدنيا من الآخرة ، فليس على الله ببعيد أن

يعذبنا عذابا «**أليما**» ، ويستبدل قوما غيرنا ، يحررون القدس وغير القدس من بلدان المسلمين المغتصبة ، قال تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض * أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة * فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل * إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير) التوبة / آية ٣٨ـ٣٩ .

الدروس والعبر المستفادة من حادثة الاسراء :

هذه باختصار حادثة الاسراء والمعراج ، وقد آمنا بها نحن المسلمين منذ جاء بها الكتاب الكريم وتحدثت عنها السنة المطهرة . ولا بد لنا اليوم ان نقف على ما فيها من عبر ، وماتحمله إلينا من توجيهات . وما كانت حادثة الاسراء والمعراج قصة تتلى أو حكاية تذاع من على موجات الاذاعات أو شاشات «التلفزيون» ، يستمع الناس اليها ليقضوا وقتا أو ليمتعوا أسماعهم بقصة تحكي عليهم . إنما هي قصة مليئة بالعبر والعظات ، ولابد من ربطها بواقعنا الذي نعيشه اليوم . ومن تلك العبر : .

أولا : قوله تعالى : « **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** » الاسراء / آية ١ .

تعلمنا هذه الآية القرآنية الكريمة درسا في «الجغرافية الاسلامية» إذ يضع الله تبارك وتعالى مكة في جزيرة العرب على حدود فلسطين في بلاد الشام ، وبأن مكة بلد مواجهة مع العدو الذي يحتل فلسطين ، والقدس بلد مواجهة مع أي عدو يحتل أي بقعة في ديار الاسلام .

درس في الجغرافية الاسلامية يقول لنا إن أهل مكة وأهل القدس وأهل بغداد وأهل الرباط ، بل ان كل بقعة من ديار الاسلام لا بد أن تحس وتشعر وتتصرف بناء على ذلك الحس والشعور على أنها دولة مواجهة مع العدو الصهيوني الذي يحتل فلسطين المباركة .

وعليه فكل من يسكت على مكوث العدو في بلاد الاسلام ، ولا يفكر بطردهم أو تطهير ساحات الأقصى من رجسهم إنما يأثم إثما كبيرا ويموت على شعبة من شعب النفاق .

ثانيا : إن النبي صلى الله عليه وسلم عندما عاد متألما من الطائف إذ لم يستجب إليه أحد من أهلها فحسب بل ضربوه بالحجارة حتى أدموا قدميه الطاهرتين ، وطاردوه مطاردة بشعة ما كان لينحدر إليها صعاليك الآدميين وذئاب البشر ، استند صلى الله عليه وسلم الى جدار وقال : «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ، إن

لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك او يحل عليَّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولاحول ولا قوة إلا بك » في السيرة لابن هشام،هذا الحديث الشريف الذي تحدث به محمد صلى الله عليه وسلم مخاطبا الله تبارك وتعالى مستغيثا به ، مستعيذا من ضعفه وحوله ، بحول الله وقوته يدلنا على **أنه صلى الله عليه وسلم يبحث عن رضى الله** فالدم الزكي يسيل من جسمه صلى الله عليه وسلم ولا يبالي به ، وسوء الاستقبال من أهل الطائف لم يعر له بالا ، وكل هذا العذاب والمعاناه ليست ذات بال في نظره صلى الله عليه وسلم إن كان الله راضيا عنه «ان لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي .. لك العتبي حتى ترضى » درس في التمسك بالمبادىء السليمة وعدم التزحزح عنها لأدني أو أشد عذاب .

ثالثا : وبعد هذا الموقف القاسي من أهل الطائف يعود صلى الله عليه وسلم الى مكة ليجد قوى الشر تقف في وجهه مانعة له من الدخول ، ولم يدخلها الا في جوار مشرك ـ المطعم بن عدى ـ وفي ظل هذا الجو العاصف الملبد بالاخطار تمتد إليه يد الله سبحانه وتعالى بالعون ، فيسرى به من مكة الى القدس ثم يعرج به إلى السموات السبع ، ويعود،ويحب أن يحمل النبأ الى الناس ، ولكن المنافقين كثر والمشركين حوله يريدون أن يشيعوا قالة السوء فقالوا : أسمعتم بالرجل الذي يدعي النبوة والعقل ماذا يقول ؟ لقد ذهب الى القدس وهي البلاد التي نضرب لها أكباد الابل أياما وليالي بأنه قد قضى اليها في ليلة ثم عاد .

ويشفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم المقربون منه ، والمحبون له ، الذين أرادوا في بادىء الأمر أن يحكموا العقل والمنطق بعيدا عن مقاييس السماء يقولون : يارسول الله : أو تحدث الناس بذلك ؟

أتريد أن تخبرهم بأمر لا تستوعبه عقول البشر بأنك قد مضيت إلى القدس بالأمس في ليلة ثم عدت إلى مكة في الليلة نفسها ؟

وهنا تنبرى الثقة بالنفس ، مدعومة بالايمان بقدرة الله تبارك وتعالى والتوكل عليه والاطمئنان إليه ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « والله لأحدثن الناس بأمر الله » ويحاول القوم أن يرجوه ويتوسلوا إليه عليه الصلاة والسلام بأن يؤجل إخبار الناس بالأمر ولكنه يصر على ذلك ، ويقف الى الكعبة ويخبر الناس بأنه قد بلغ القدس ووصل إليها .

هذا الموقف لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يعلمنا درسا في الثقة بالنفس ، إنه مظهر فريد للجرأة في تبليغ الحق والتضحية في سبيل الايمان ، والبعد عن الجبن أو كتمان ما أمر الله به من تبليغ، برغم أنه كان صلى الله عليه وسلم يعلم حق العلم بأنه في إخباره للمشركين بهذا الأمر ، إنما يرميهم بما لا قبل لهم باحتماله ،

وأن هذا الحديث الغريب سيوحد صفوفهم فيرمونه بالكذب عن قوس واحدة .

رابعا : وينبرى الناس لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يقولون له ياأبا بكر ، أسمعت مايقول صاحبك ؟ إنه يقول بأنه ذهب في ليلة الى بيت المقدس ثم عاد .

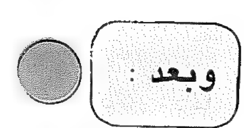
وهنا يعطي أبو بكر رضى الله عنه كلمة الفصل ، التي لانقاش فيها ولااستفسار ولا عجب ولا غرابة ، فيقول رضى الله عنه لمخاطبيه « إن كان قال فقد صدق » ويومها سمي صديقا لأنه قال قبلها ، وقال بعدها كما في هذا اليوم ايضا كلما سمع رسول الله يحدث« صدقت يارسول الله».

هذا الموقف الشهم النبيل للصحابي الجليل ابي بكر الصديق رضى الله عنه ، يعلمنا درسا في الصدق والاخلاص ، والاعتقاد الراسخ المؤسس على قواعد صلبة متينة في صدق القائد والزعيم ، والثقة الاكيدة المطلقة في حسن نوايا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فلا شك في الأمر ولا مناقشة له ، وإنما إن كان قال شيئا صلى الله عليه وسلم ، فقد صدق . ولعل هذا الموقف يتطلب من كافة القيادات والزعامات أن تعمل جاهدة على غرس الثقة المتينة القوية بينها وبين شعوبها ، لتكون هذه الشعوب صادقة مخلصة في التعامل مع قياداتها .

خامسا : لقد جاءت حادثة الاسراء والمعراج إبان ظروف قاسية ، ومعاناة مريرة تحمل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم العذاب والهوان من الناس وبذل آخر مجهود سلمي يستطيع أن يبذله بشر . ومن هذه الأجواء الغاصة بالألم انبثق الأمل وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء فأشاعت هذه الحادثة في نفس الرسول عليه الصلاة والسلام الأنس والأمل والرضا وكأن لسان حال هذه الحادثة يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : يامحمد اذا هنت على الناس ، وصدك الجميع ، وودعك سندك وعضدك عمك أبو طالب بوفاته ، وودعتك ظلك وسكنك زوجك خديجة بوفاتها ، فاعلم أن الله معك ،

«ما ودعك ربك وما قلى * وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى .»

ولعل في هذا درسا آخر لنا وعبرة ، في هذا الزمان الذي نرى فيه بلاد المسلمين تنهش من الاعداء كاللحم بين الذئاب ، ألاّ نيأس من رحمة الله ولا نقنط ، فلئن رأينا اليهود يحتلون فلسطين المباركة ، والشيوعيين يحتلون أفغانستان المسلمة ، فإن علينا ان نعلم جيدا أن الغلبة في آخر المطاف للمسلمين ، وان عودة الشعب المسلم والأمة الى دينها أمر بات حتميا يرعب الأعداء ويبشر الاصدقاء ، وأن المستقبل سيكون لهذا الدين وحده، وعلى أيدي المسلمين الطاهرة سيشع النور الذي سيضيء ظلام الغرب الذي يحترق بالجنس والعري والقمار والانحراف والرعب والدمار ، والقتل وسفك الدماء والانتحار وكافة صنوف الموبقات .



فهذه باقتضاب ، حادثة الاسراء والمعراج ، التي أرادها الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فكانت له معلما تربويا حيا ، وتوجيها إلهيا مباركا كما كانت أكبر نعمة وأعظم فضل مَنّ به رب العزة على خاتم المرسلين ، فاسترد بها عليه الصلاة والسلام نفسه ، وأستأنف جهاده ، وهزم قوى الشر في كل مكان ، وأسس دعوة الحق والايمان .

والاسراء والمعراج ، لم تقتصر فوائدها التربوية وثمارها التوجيهية والارشادية على محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فحسب ، إنما تمتد لتشمل الأمة الاسلامية كافة ، حيث يجب على كل مسلم أينما كان ، أن يوظف هذه الحادثة المعجزة في حياته المعاصرة ، وألا يدع ذكراها تمر عليه دون استفادة من الدروس التي احتوتها ، والعبر التي أفرزتها والعظات التي تمخضت عنها .

إن في الاسراء والمعراج لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

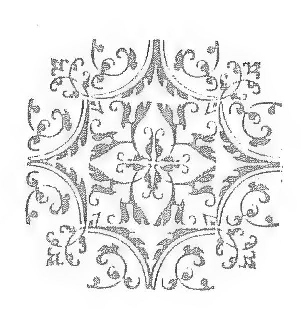
أن نعود الى الله ونجدد الولاء له ..

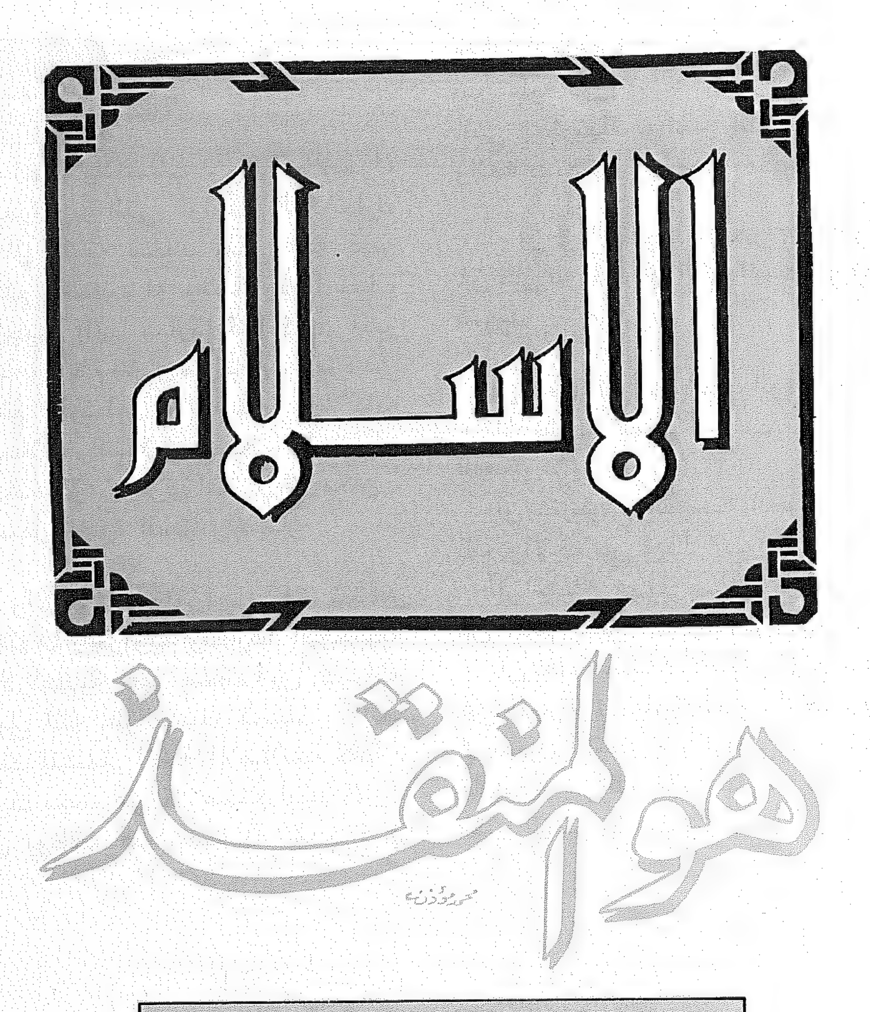
أن نشحذ هممنا من جديد لطاعة الله .

أن نغرس في نفوسنا الصدق مع الله والاخلاص لهذا الدين ..

أن ينبثق في نفوسنا الأمل الكبير من الألم الكبير الذي نحس به ..

أن نعلم أنفسنا الأمانة ، ونعودها على الجرأة في تبليغ الحق والتضحية في سبيل الايمان ، والتفاني من أجل المبادىء ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .





للاستاذ/ محمد الصالح بن عمر عزيز

امام التدهور الخطير الذي تشهده الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي الشيوعي – تتجه الانظار الى الاسلام لتكشف فيه عن أسرار استطاعت أن تنقذ البشرية في فترة معينة من الانحطاط ، وتبدو – اليوم – مؤهلة للأخذ بيد الانسانية من جديد والخروج بها من بوتقة الشقاء والتخلف .

شواهد تاريخية :

جاءِ في كتاب تاريخ مسلمي أسبانيا ، للاستاذ Dozy ما يلي :

« الاحتلال العربي كان كسبا لاسبانيا . فقد احدث ثورة اجتماعية هامة وأزال آلاما كثيرة كان الاسبان يرزحون تحتها لمدة قرون طويلة .. في عهدهم انخفضت الضرائب بالمقارنة الى ما كانت عليه قبلهم ، افتكّوا

الاراضي من الأغنياء الذين كانوا يخدمونها بواسطة العبيد ووزعوها على من اراد ان يعملها ، فخدمها الملاك الجدد بنشاط كبير وتحصلوا منها على انتاج وفير ، وتحررت التجارة من الأداءات الثقيلة التي كانوا يؤدونها لملوك أسبانيا مما وفر لها فرصة الازدهار ، كما سمح القرآن للعبيد بشراء حرياتهم . هذه العوامل جعلت العرب (يعني بهم المسلمين) منقذين مما دفع الاسبان لاستقبالهم استقبالا حارا » .

ويقول الاستاذ « رجاء غارودي » في كتابه « مبشرات الاسلام » الذي كتبه قبل ان يعلن اسلامه ، ما يلي :

« ليس من الانصاف في شيء ان يعتبر الاسلام كفرا كما كان الحال في الحروب الصليبية ، وارهابا مثلما كان يوصف به إبّان حرب التحرير الجزائرية ، فلم يعد هذا الدين قطعة من متحف يقوم بفحصه مستشرق يبدي حوله احكاما مسبقة وتعسفية .

الاسلام هو هذه الرؤية العقائدية التي تقدم للفرد والمجتمع والعلوم والفنون مشروع عالم غير مجزّأ فهو دين عقيدة ونظام (....) ان انتشار الحضارة المنبثقة من مكة والمدينة في ثلاث قارات من أسبانيا الى آسيا الوسطى ومن الشرق الأوسط الى أفريقيا لم يماثله ما سبقه من الفتوحات ولم يضاهه من أتى بعده ... فلا بد أن تكون هناك عوامل أخرى ساهمت في انتصار المسلمين على ملوك فارس وبيزنطة والقوط منها :

● طبيعة ومضمون الرسالة الاسلامية : فلم يشأ الاسلام أن يفصل الحكمة عن العلم ولم يقبل معالجة اي فرع من فروع العلم بمعزل عن العقيدة التي هي هدف في ذاتها ومعنى للوجود نفسه . فكل ما في الطبيعة مظهر من مظاهر وجود الله .. لهذا ساهم المسلمون بعلمهم في اندماج ميراث شتى الثقافات العالمية الكبرى .

● انفتاح الاسلام على الحضارات الاخرى وتسامحه ، وتتجلى هاتان الخصلتان في قبوله وحمايته افرادا وجماعات ومجتمعات غير اسلامية ، فقد تقلد يهود ونصارى وأعضاء طوائف اخرى وظائف هامة في حكومات اسلامية عديدة ، وحظيت الأديان المختلفة بكامل الحقوق والرعاية ، وسمحت السلطات لغير المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية دونما تضييق .

● المبدأ الذي يقضي بوضع الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ فوق كل شيء . وهذا المبدأ يفضي الى تساوي جميع البشر دون أي استثناء ، الأمر الذي جعل الاسلام دعوة لتحرير الشعوب المقهورة سياسيا واقتصاديا ودينيا .. فقد منح الأمل لجميع المضطهدين وطمأن قلوبهم . فسرعان ما انضموا الى صفوفه وساعدوه على مناهضة امبراطوريات كبرى مثل فارس

وبيزنطة ، فانهارت الواحدة تلو الأخرى أمامه ، ولم تكن قوته تقارب قوة تلك الممالك عددا ولا عدة . فمن السذاجة حقا تصور انهيار تلك الكيانات أمام المسلمين بفعل السلاح » وفي خاتمة كتابه يقول ملخصا تأملاته حول الاسلام : « يتعلق الأمر بمصيرنا، مصير الجميع ، فهذا الكتاب تقريب جديد للاسلام ومن ورائه كل ما يمكن تسميته بالعالم الثالث حيث مصير المعمورة مرهون بالاسلام . لقد حاولنا دراسة هذه الديانة باعتبارها قوة حية ليس لتقديرات ماضية ولكن من اجل ما يحمله اليوم من ابتكارات للمستقبل » .

ويقول الفيلسوف الانجليزي « برنارد شو » : « لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته العظيمة ، فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة ، بحيث يستطيع ان يكون جذابا لكل زمان ومكان » ثم يقول : « لا شك في ان العالم يعلق أهمية كبيرة على نبوءات كبار الرجال . لقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولا لدى اوروبا في الغد القريب ، وقد بدأ يكون مقبولا لديهم اليوم . ولقد صور ـ اكليروس ـ في القرون الوسطى الاسلام بأحلك الألوان ، إما بسبب الجهل ، أو بسبب التعصب الذميم وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح ، ولقد درسته باعتباره رجلا عظيما ، فرأيته بعيدا عن مخاصمة المسيح ، بل يجب أن يدعى منقذ الانسانية ، وإني لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثله حكم العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة اللذين هو في أشد الحاجة إليهما . ولقد أدرك في القرن ١٩ مفكرون مخلصون أمثال ـ كارلايل ـ وجوت ـ و ـ جيبون ـ القيمة الذاتية لدين محمد . وهكذا وجد تحول حسن في موقف أوروبا ومن الاسلام . ولكن اوروبا في القرن الراهن تقدمت في هذا السبيل كثيرا فبدأت تعشق عقيدة محمد . وفي القرون القادمة قد تذهب أوروبا إلى أبعد من ذلك ، فتعترف بفائدة هذه العقيدة في حل مشاكلها ..

وفي الوقت الحاضر دخل كثير من ابناء قومي من أهل أوروبا في دين محمد ، حتى ليمكن أن يقال إن تحول أوروبا الى الاسلام قد بدأ » .

ان ايماننا بقيمة الاسلام وقدرته على حل مشكلات البشرية وانقاذها مما تردت فيه ـ اعمق من أن تدعمه كلمات :

برناردشو ـ او رجاءغارودي ـ أو غيرهما من فلاسفة أوروبا .

إننا نؤمن إيمانا راسخا لايداخله شك أن اسلامنا لن تقف أمام قوته أعتى النظريات الوضعية التي صاغتها عقول البشر .. وأن إسلامنا يبقى الأمل الوحيد ليقوم بدوره الحضاري مرة أخرى كما قام به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فأوجد خير أمة أخرجت للناس ..

فما هي أهم خصائص هذه الشريعة

التي يرشحها كل العقلاء في العالم لهذه المهمة الخطيرة ؟

١ - **الربانية** :

أ) **ربانية المصدر** : خلافا لكل النظريات البشرية - ماركسية ، اشتراكية ، قومية ، ليبرالية أو غيرها - فإن الشريعة الاسلامية ربانية المصدر .. وبالتالي فكل محاولة لمقارنة نظرية بشرية بالاسلام هو ضرب من العبث والهراء .. فمهما بلغت هذه النظريات من الدقة والعبقرية والذكاء ، تبقى بشرية .. والبشر .. يحده الزمان والمكان ، وبالتالي تبقى - النظريات - منقوصة . فاذا كانت الماركسية ناجحة في القرن العشرين قد تفشل في القرن الواحد والعشرين أما الاسلام فهو من عند الله الذي لا يحده زمان ولا مكان ، وما دامت هذه الشريعة من صنع الرحمان ، العادل ، الرحيم ، الحكيم ، فحتما ستحمل - هذه الشريعة صفات واضعها : الرحمة والعدل ... إن البشر تحكمه عوامل عديدة تؤثر في تفكيره وسلوكه ، عوامل تاريخية وجغرافية واقتصادية وسياسية ، أما الشريعة الاسلامية فلا يحدها شيء من هذا كله .

ب) **ربانية التوجه** : اذا كانت الشريعة الاسلامية ربانية المصدر فهي ربانية التوجه كذلك .. ان عمل المسلم ليس غاية في ذاته ، وإنما طريق للوصول الى الله ، وكل عمل لايراد به الوصول الى الله هو عمل باطل ، وان كان جميلا في ظاهره . قال صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » (رواه الشيخان) .

ان هذه الخاصية من أهم مقومات الانبعاث الحضاري ، اذ بفضلها استطاع الاسلام أن ينتشر على أكثر من نصف المعمورة ، ويحيي حضارات انقرضت كالحضارة اليونانية والرومانية والبيزنطية ليصهرها جميعا في حضارة جديدة ذات طابع خاص هي الحضارة الاسلامية .. انه الربط بين ما هو دين وما هو دنيا في كل دروب الحياة :

في الميدان الاقتصادي :

لا يهدف الاقتصاد في ظل النظام الاسلامي الى النمو لذاته ، ولكن إلى التوازن ، مما يستبعد أقل تشابه بين الرأسمالية والنظام الجماعي وبين النظام الاقتصادي في الاسلام . فهذا الأخير يتمتع بخصوصية أساسية ، تتمثل في رفضه الخضوع الأعمى للآلة ، بل هو يحمل غاية في ذاته باعتباره تنظيما لأهداف عقائدية سامية .. لم يكن الاقتصاد في ظل النظام الاسلامي محايدا تاركا الحبل على الغارب حيال القوى الحية .

فالسوق ، التي هي احدى دعائم الاقتصاد توجه من اجل ارضاء الحاجات الحقيقية ، وتتجاوب مع أسس وقواعد الاسلام . ويستشف من خلال ذلك التوازنُ في توزيع الدخل والحيلولة دون الاحتكار وبعبارة موجزة ليست السوق غاية انما هي إحدى الوسائط « **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** » النور ٣٧

.. والملكية في الاسلام ليست حقا شخصيا لفرد أو لجماعة أو لحزب ، إنما هي ملك لله سبحانه تؤدي وظيفة اجتماعية ، فإن أساء صاحبها استعمالها رده السلطان فملكية الانسان كما يقول سيد قطب رحمه الله « ليست ملكية أصيلة يتصرف فيها على هواه ، إنما هي ملكية معارة له خاضعة لشروط المالك الأصلي وتعليماته فاذا تصرف المستعير فيها تصرفا مخالفا لشروط المالك وقع هذا التصرف باطلا وتحتم على المؤمنين رده في الدنيا أما في الآخرة فهو محاسب على باطله ومخالفته لشرط المالك صاحب الملك الاصيل » (في ظلال القرآن) وجاء في قواعد ابن رجب « واعلم أن ابن عقيل ذكر في الواضح في أصول الفقه ، اجماع الفقهاء على ان العباد لا يملكون الأعيان وانما مالك الأعيان خالقها سبحانه وتعالى وأن العباد لا يملكون سوى الانتفاع بها على الوجه المأذون فيه شرعا فمن كان مالكا لعموم الانتفاع فهو المالك المطلق ومن كان مالكا لنوع منه فملكه مقيد ويختص باسم خاص يمتاز به كالمستأجر والمستعير وغير ذلك » (عن كتاب نظرية القيمة للدكتور صالح كركر) .

في الميدان العلمي :

ربط الاسلام بين العلم والتوجه إلى الله ربطا وثيقا جدا وجعل طلب العلم فريضة على المسلم وقربة من القربات الى الله .. ولكن أي علم ؟ إنه العلم الذي يبدأ باسم الله ، الذي يهدف إلى خدمة الانسان أينما كان ، خدمة إيجابية دون أن يتعدى حدود الله .. ولعل أكبر كارثة أصابت الانسانية هي الاقبال على العلم المجرد من الأخلاق . فماذا كانت نتائجه ؟ القنبلة الذرية والهيدروجينية والطائرات النفاثة والمتفجرات وأشرطة الجنس الاباحية و ... و .مماجعل عدد القتلى الذي كان لا يتجاوز بعض المئات في كبرى المعارك يتجاوز اليوم مئات الآلاف في لحظة واحدة ، واصبح الانسان يعيش حياة ملؤها الخوف والاضطراب - يقول رجاء جارودي في كتابه مبشرات الاسلام « اذا لم تتخذ العلوم الاسلامية نفس المنهاج الذي اتبعته العلوم الغربية بداية من القرن السادس عشر ميلادي فليس ذلك راجعا الى نقص في العلوم الاسلامية .. ولكن لرفض المسلمين طرق بعض الفروع العلمية منفصلة عما يعتقده الاسلام هدفا وتفسيرا للوجود » .

عندما سار المسلمون على هذا المنهاج تفوقوا في علوم الطب : ابن سينا . الرازي . ابن الجزار . وفي علوم الفلك والحساب والجغرافيا ، وسجل التاريخ أسماء اسلامية ستبقى الحضارة الانسانية مدينة لهم الى الأبد (راجع شمس العرب تسطع على الغرب) .

في الميدان السياسي :

لا تعترف العقيدة الاسلامية بسلطة أخرى سوى سلطان الله تبارك وتعالى ، لذلك لا تجوز مقارنة النظام السياسي في الاسلام (بالثيوقراطية)

ولا بالملكية باعتبارهما حقين إلهيين لدى الغرب ولا حتى بالديمقراطية من النوع البرلماني ، وانما تقع على عاتق المسلم مسؤولية فهم وتطبيق قواعد الاسلام في مجال السياسة في كل بلد وكل عصر بشكل يتلاءم مع روح الاسلام وظروف تلك البلاد ..

والشورى والحرية أساس كل تقدم وقوة في نظر الاسلام ، والحاكم هو الخليفة في الأرض يقبل ويطاع ما دام محافظا على أحكام الله ، حارسا على تطبيقها في المجتمع ، اما إذا أصبح ـ الحاكم ـ عاجزا عن المحافظة على حدود الله في المجتمع فيعزل ولا طاعة له على الناس . وقد حدد العلماء لشرعية الحاكم شروطا كثيرة نذكر منها : العدالة ، والعلم واختياره عن طريق الشورى .

في الميدان الفردي :

ان الربط بين أعمال الفرد في الدنيا وجزائه في الآخرة من أهم العوامل الحضارية ، اذ يجعل في قلب كل إنسان رقيبا يراقب أعماله . ان مجتمعا يفتقد هذا الرقيب هو مجتمع شقي . وقد قال الشاعر :

اذا الايمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحي دينا

إن ربط الأعمال بتقوى الله هو روح العبادة في الاسلام ، فمهما صغر العمل أو كبر يراد به وجه الله فلصاحبه أجر حتى وان كان في هذا العمل مصلحة ذاتية ـ فالزواج اذا اراد به صاحبه التحصن فهو مأجور عليه من الله ، وابتسامة المرء في وجه أخيه صدقة ، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة ..

٢) **الوسطية :**

اما الخاصية الثانية التي تتميز بها الشريعة الاسلامية فهي خاصية الاعتدال فالاسلام منهج وسط في كل شيء : في التعبد والتنسك ، والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع . هذا المنهج هو الذي سماه الله (الصراط المستقيم) : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** » البقرة /١٤٣ إنها أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف عن خط الوسط المستقيم . ومن اجل ذلك قاوم النبي صلى الله عليه وسلم كل اتجاه ينزع الى الغلو في الدين وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الاسلام ، ووازن بين الروحية والمادية ووفق بفعله بين الدين والدنيا ، وبين حظ النفس من الحياة وحظ الرب من العبادة التي خلق لها الانسان ..

قال صلى الله عليه وسلم :

« اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي » رواه مسلم

٣) **العالمية :**

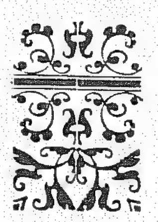
اما الخاصية الاخرى التي تميز الاسلام فهي عالمية .. فالمجتمع

الاسلامي مجتمع عالمي ، بمعنى انه مجتمع غير عنصري ولا قومي ولا قائم على الحدود الجغرافية ، فهو مجتمع مفتوح لكل الناس ، لجميع بني الانسان دون النظر الى جنس او لون او لغة ، ان الاسلام ينفي منذ اللحظة الأولى كل نعرة جنسية أو عنصرية ، فيرد البشرية كلها الى اصل واحد ، ويقرر أن لافضل لجنس فيها على جنس ، ولا ميزة لعنصر فيها على عنصر ، وأن اختلاف الالوان واللغات لا يدل على ميزة ولا أفضلية ، ولم يرد به الا التعارف لا التناكر ، وان هناك ميزانا واحدا لتقدير الأفضلية هو تقوى الله وطاعته والعمل الصالح

وهي أمور شخصية لا علاقة لها بالأجناس والألوان . « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** »

الحجرات/١٣ وبذلك ينفي عن المجتمع الاسلامي فكرة التميز العنصري ، ويفتح ابوابه للبشر عامة على قدم المساواة الكاملة وعلى أساس الشعور الانساني الخالص .. ومن ثم تملك جميع الأجناس البشرية ، وجميع الالوان وجميع اللغات ان تحتمي في حمى الاسلام وفي ظل نظامه الاجتماعي ، وهي تحس آصرة واحدة تربط بينها جميعا آصرة الانسانية التي لا تفرق بين أبيض وأسود ، ولا بين شمالي وجنوبي لأنهم جميعا يلتقون عند الرابطة الانسانية الكبرى .

واخيرا ، فإن شريعة هذه أهم خصائصها لجديرة بأن تمد يد الانقاذ للبشرية الضائعة ، فتخرجها من بربرية الأخلاق والعلوم والسياسة والاقتصاد الى ربانية المصدر والتوجه في كل صغيرة وكبيرة ، ومن طغيان المادة التي أعمت النفوس الى حياة تعطي الروح حقها والمادة حقها فلا تهمل هذه ولا تلك ؟ ومن عالم تحكمه العصبية الجنسية ـ العنصرية ـ والعصبية القومية إلى عالم كتب على بابه « كلكم من آدم وآدم من تراب .. » لهذا كله يعلق عقلاء البشرية اليوم آمالا كبيرة جدا على هذه الشريعة السمحة، لأن تقوم بدورها ثانية كما قامت به من قبل ..





الأمثال والمقارنة بين الأضداد

للاستاذ/مصطفى عيد الصياصنة

إن (إبراز الفكرة عن طريق مقارنتها بضدها) هو أحد الأساليب المتبعة في الأمثال ، بهدف تجلية الأفكار وتوضيحها في ذهن المتلقي ، وذلك

بطرح المفاهيم المتعارضة ، والتركيز على إبانة أوجه التعارض أو التنافر بينها ، أو بعقد مقارنة بين نقيضين للوقوف على جانب التخالف بين

طرفيهما ، كالتركيز على إظهار أوجه المفارقة بين الخير والشر .. بين الايمان والكفر .. بين الفضيلة والرذيلة .. بين الصلاح والفساد ، واعتماد مثل هذا

الأسلوب في المثل ، يحقق هدفا تربويا عظيما ، إذ يسهل على المتلقي فهم الفكرة بتلمس جوانب التنافر مع نقيضتها ، خاصة وأن بعض المفاهيم

الغائمة لاتزداد صورتها في الاذهان وضوحا وجلاء ألا بعد عرضها مقرونة بنقائضها ، وقديما قيل : (وبضدها تتميز الأشياء) .

ومن هذا القبيل ما عقده القرآن الكريم من مثل ، أظهر فيه وجه المفارقة بين الايمان والكفر في قوله تعالى : (**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون**) هود/ ٢٤ .

قال الامام ابن القيم رحمه الله في التعليق على هذا المثل : (فإنه سبحانه ذكر الكفار ووصفهم بأنهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ، ثم ذكر المؤمنين ووصفهم بالايمان والعمل الصالح والاخبات إلى ربهم ، فوصفهم بعبودية الظاهر والباطن وجعل أحد الفريقين كالأعمى والأصم ، من حيث كان قلبه أعمى عن رؤية الحق، أصم عن سماعه ،فشبهه بمن بصره أعمى عن رؤية الأشياء ، وسمعه أصم عن سماع الأصوات ، والفريق الآخر بصير القلب سميعه ، كبصير العين وسميع الأذن، فتضمنت الآية قياسين وتمثيلين للفريقين ، ثم نفى التسوية عن الفريقين بقوله : **هل يستويان مثلا ..**) .

ومن ذلك أيضا ما ضربه القرآن مثلا للذى ينفق ما له رئاء الناس ، والذى ينفقه ابتغاء مرضات الله تعالى ، حيث قال : (**يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ما له رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين * ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير**) البقرة/ ٢٦٤ و ٢٦٥ .. فهذا مثل مكون من منظرين متقابلين شكلا ومضمونا وثمرة ، وفي كل مثل منهما جزئيات يتسق

بعضها مع بعض من ناحية الرسم والعرض : في المنظر الأول نحن أمام قلب صلد لا يستشعر نداوة الايمان وبشاشته ، لأنه يغطي هذه الصلادة بغشاء من الرياء ، هذا القلب الصلد المغشى بالرياء ، يمثله (**صفوان عليه تراب**) .. حجر لا خصب فيه ولا ليونة ، يغطيه تراب خفيف يحجب صلادته عن العين ، كما أن الرياء يحجب صلادة القلب الخالي من بشاشة الايمان ،

وحينما أصابه وابل (مطر غزير) ذهب بالتراب القليل الذي كان يشكل غشاوة هشة رقيقة ، فانكشف الحجر بجدبه وقساوته ، ولم ينبت زرعة ولم يثمر ثمرة .. كذا القلب الذي ينفق رئاء الناس وابتغاء الشهرة والصيت ، لا يثمر خيرا ولا يعقب مثوبة .. وبالمقابل تماما مثل القلب العامر بالايمان ، الندي ببشاشته ، فهو ينفق المال ابتغاء مرضات الله وطلب مثوبته .. عن إيمان عميق الجذور ، فكان موائما له أن يمثل له بجنة خصبة التربة فوق ربوة ممرعة ، تؤتي أكلها وافرا كل حين .. هذا في مقابل حفنة من التراب على

صفوان أجرد أملس في المثل السابق .. كل ذلك كي يكون المنظر التصويري متناسق الأشكال والجوانب والاتجاهات ، فالوابل اذا جاء وانهمر ، لم يذهب بالتربة الخصبة ولم يجرف جرمها ، كما ذهب بغشاء التراب الواهي هناك .. بل هو أحياها وأخصبها وأمرعها ونماها .. أحياها كما تحيي الصدقة قلب المؤمن ، فيركز ويونع ويزداد صلة بالله ، وكما تزكي ماله، فيتضاعف وينمو ويبارك الله له فيه ..

وفي سورة ابراهيم ضرب الله مثلين متقابلين أيضا ، الأول للكلمة الطيبة ! والآخر للكلمة الخبيثة ، قال تعالى : (**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون** ..)

نعم .. الكلمة الطيبة شجرة طيبة ، لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح ، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع .. والمفسرون على أن المقصود بالكلمة الطيبة شهادة لا إله إلا الله ، فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة منها والباطنة ، وكل عمل صالح هو ثمرة هذه الكلمة ، وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه معنى (**أصلها ثابت**) : في قلب المؤمن ، و (**فرعها في السماء**) : برفع العمل الصالح إلى السماء .. .

وبالمقابل الكلمة الخبيثة : (**ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار**)ابراهيم /٢٦ فهذه الشجرة الخبيثة تمثل الكلمة الخبيثة (وهي كلمة الكفر) .. لا عرق ثابت لها ولا فرع ولا ثمرة ولا ظل ولا جنى ، فلا أسفلها مغدق ، ولا أعلاها مونق .. وهكذا الكافر : يعمل العمل ، فلا يجعل الله له بركة ولا منفعة .. لا في الدنيا ولا في الآخرة ..

○ من أمثال الحديث النبوى الشريف ○

ومثل ذلك في الحديث الشريف ، ما مثل له صلى الله عليه وسلم من حال المؤمن وحال المنافق في تلاوة القرآن ، فعن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) ..

والأترجة : نوع من الفاكهة ، لذيذة الطعم طيب الرائحة ، معروف عند العرب ، ذكره الشاعر علقمة بن عبدة بقوله :

يحملن أترجة نضح العبير بها
كأن تطيابها في الأنف مشموم

ففي هذا الحديث **أربعة أمثال** ، والذي يهمنا منها اثنان : فقد مثل عليه الصلاة والسلام للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة في طيب الطعم والرائحة .. في طيب الظاهر والباطن ، وبذا أعطاه درجة الكمال في الحسن ، وذلك مقابل المنافق الذي لا يقرأ القرآن ، فهو كالحنظلة في خبث الظاهر والباطن ، قد جمع الشر من أطرافه .. وهو تمثيل حسي عن طريق الجمع بين متناقضين .

ومثله ما عقده الرسول عليه الصلاة والسلام من تمثيل لاظهار المفارقة بين الجليس الصالح وجليس السوء ، حيث قال : (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير : فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكيرإما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحا خبيثة) . متفق عليه .

فقد ضرب لنا عليه الصلاة والسلام مثلين ، هما على طرفي نقيض ، لنوعين من الناس .. فالجليس الصالح ترتاح اليه النفس ، ويطمئن له الفؤاد ، وتنتعش بقربه الروح ، يطرب المرء لحديثه ، وينعم بمجالسته ، ويسعد لصحبته .. إنه عدة في الرخاء ، عدة في الشدة ، إنه بلسم الفؤاد وراحة النفس ، ولذا شبهه النبي صلى الله عليه وسلم ببائع المسك الذي هو أجود أنواع الطيب وأزكاها .. فهو إن لم تشتر منه ، فإنه إما يهديك أو تشم عنده ريحا طيبة زكية .. فأنت معه في أريج دائم ونشوة غامرة .. أنت الكاسب على كل حال وفي جميع الظروف ، وكلما اقتربت منه وجالسته أكثر كان لك النفع وظفرت بمزيد الكسب ، لأن ما يحمله ليس فيه الا كل الخير ، حديثه خير ، وعمله خير ، فجليسه ـ مادام بقربه ـ أيضا بخير .

وعكس هذا جليس السوء ، شبهه الحديث بالحداد الذي ينفخ في كيره ، فأنت معه في خسارة دائمة ، إن لم يحرقك بشرر ناره المتطاير ، زكم أنفك برائحة خبث الحديد الذي يصهره ، فصحبة هذا هم مقيم وغم لازم ..

ومن ذلك المثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للتغاير بين حالي المنفق والبخيل ، حيث قال : (مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما ، فأما المنفق فلا ينفق الا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره ، وأما البخيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا لزقت كل حلقةمكانها فهو يوسعها ولا تتسع) . والترقوة : العظم الذي

بين ثغرة النحر والعاتق .. انهما رجلان ، اراد كل منهما أن يلبس درعا يستتر به من عدوه ، فجعل عليه الصلاة والسلام المنفق كمن لبس درعا سابغة ، فاسترسلت عليه ، حتى سترت جميع بدنه ، وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه الى عنقه ، كلما أراد لبسها اجتمعت عليه فلزمت ترقوته ، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره ، وطابت نفسه ، فتوسعت في الانفاق ، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة ، شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت يده ..

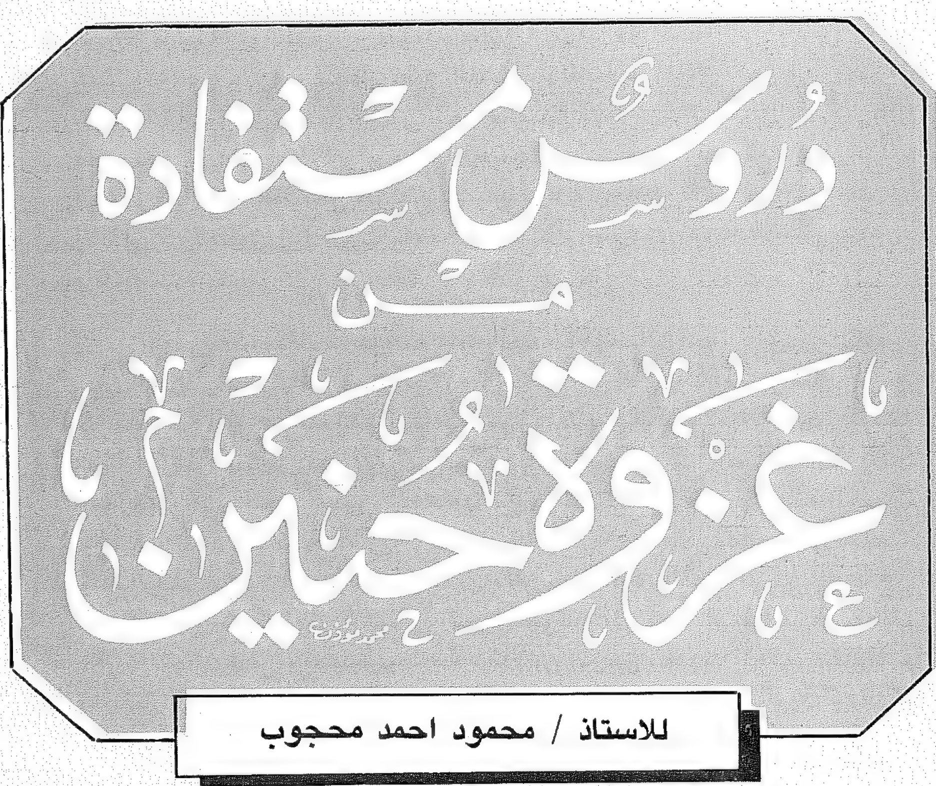
ومثيل هذا وذلك ما عرضه عليه الصلاة والسلام لحالي المؤمن والكافر ، حين التعرض للمصائب في الدنيا ، قال صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمن كالخامة من الزرع ، تفيؤها الرياح تصرعها مرة وتعدلها أخرى ، حتى يأتيه أجله ، ومثل الكافر مثل الأرزة المجذية (المنتصبة) على أصلها ، لا يقلها (يحركها) شيء ، حتى يكون انجعافها مرة واحدة) .. فقد شبه عليه الصلاة والسلام المؤمن بالنبتة الطرية ، تميلها الرياح وتحركها ، فهو مرزأ في نفسه واهله وماله وولده ، وأما الكافر فمثل الأرزة الصلبة التي لاتميلها الرياح ، فهو لا يرزأ شيئا حتى يموت ، فجعل موته على هذه الصورة كانجعاف الأرزة ، حيث يلقى ربه بذنوبه جمة ، نقيض المؤمن تصيبه المصائب فيصبر ويحتمل ، فتحط عنه ذنوبه وآثامه ، حتى اذا مات ، لقي الله مبرأ من تلكم الذنوب وتلكم الآثام ..

○ ومن أمثال العرب ○

ونجد مثل هذا في أمثال العرب أيضا ، كقولهم : (زوج من عود خير من القعود) ، وهو منسوب لبعض نساء العرب ، وقال المبرد إن صغرى بنات ذى الاصبع العدواني قالته ، وفيه مقارنة بين القبول بالهرم الضعيف زوجا ،

وبين نقيضه من الرفض والبقاء على العنوسة ، مع تفضيل الحال الأولى وتقديمها ، وكقولهم : (الحر يلحى والعصا للعبد) في بيان المفارقة بين طبائع الناس ، إذ إن العبد لا يستجيب إلا للعصا ، في حين أن الحر تكفيه الملامة ، وكقولهم : (ظئر رؤوم خير من أم سؤوم) في بيان أن العطف والمودة عليهما المعول في المعاملة ، وذلك عن طريق عرض حالين متنافرتين ،

وكل هذه الأمثال ـ مما عرضنا ـ جارية على أسلوب (لا يعرف فضل الشيء حتى تعرف مساوىء نقيضه) ، وهو أسلوب تربوي يعمل على تثبيت الفكرة في القلب ، ويغرس الفضل في النفس ، لأنها عرفت النقيض ومساويه ، فعافته وانصرفت عنه .



للاستاذ / محمود احمد محجوب

يقول أصحاب السير : « لما فتح الله تعالى لرسوله مكة أطاعت له قبائل العرب وأسلموا إلا هوازن وثقيف فإنهم كانوا عتاة ، فاجتمع أشرافهم فقالوا : إن محمدا قاتله قوم لم يحسنوا القتال ولم يكن لهم علم بالحرب فغلب عليهم فإنه سيقصدنا فرأوا أن يبدأوا بقتاله ، وكان على هوازن مالك بن عوف النضرى وعلى ثقيف قائدهم قارب بن الأسود ، فاجتمعوا في أربعة آلاف مقاتل وخرجوا بأموالهم ونسائهم وأولادهم لئلا يفروا ، وبعث مالك بن عوف عيونا من رجاله فأتوه وأخبروه بأنهم قدرأوا رجالا بيضا على خيل بلق فما رده ذلك عما يريد ، ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أرسل إليهم عبدالله ابن أبي حدرد، وأمره بالدخول في الناس فدخل عليهم حتى سمع وعلم ما أجمعوا عليه من حرب المسلمين فأجمع الرسول صلى الله عليه وسلم المسير إلى هوازن واستعار من صفوان ابن أمية - وهو يومئذ مشرك - السلاح ، واستعمل على مكة « عتاب ابن أسيد » - وهو يومئذ ابن واحد وعشرين عاما - ومعاذ بن جبل إماما ومفقها لمن بها ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم عامدا الى حنين معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله عليهم فكانوا اثني عشر ألفا ، فخرج بهم من مكة إلى حنين يوم السبت لست خلون من شوال من العام الثامن للهجرة ، فقال

رجل « لن نغلب اليوم من قلة » فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العشاء جاءه فارس فأخبره أن هوازن قد خرجت على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال « تلك غنيمة لمسلمين غدا إن شاء الله » .

عن أبي واقد الليثي قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين حدثاء عهد بالجاهلية ، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها « ذات أنواط » يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما فقلنا « اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط » ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى « **اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون** » ، الله أكبر انها السنن لتركبنَّ سنن من كان قبلكم » [١] .

فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال كان قد سبقهم مالك بن عوف ، فأدخل جيشه بليل في هذا الوادى وفرقهم في الطرق وحرضهم على قتال المسلمين وامرهم أن يكمنوا لهم ويرشقوهم أول ما يطلعون ويحملوا عليهم حملة واحدة ، فلما كان وقت السحر عبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه وعقد ألويته والرايات وفرقها على الناس وركب بغلته البيضاء ولبس درعين والمغفر والبيضة ، ثم بدأت المعركة فحملت كتائب الشرك على المسلمين حملة واحدة فشمر المسلمون راجعين لا يلوى أحد على أحد ، وهنا أظهر أهل مكة ما كانوا يضمرون للمسلمين من الحقد والضغينة فقال أبو سفيان بن حرب : « لا تنتهى هزيمتهم دون البحر » ، وصرخ جبلة بن الحثبل أخو صفوان بن أمية : « ألا بطل اليوم السحر » ، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق حوله إلا النفر القليل من المهاجرين والأنصار وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام دابته وهو يصيح :

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

وأمر عمه العباس أن ينادى الأنصار فنادى : يا معشر الأنصار وأمره أن ينادى بني الحارث بن الخزرج فتجمعوا حوله ، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم واستنصر وقال اللهم انزل نصرك ، ثم أخذ حصيات فرمي بهن في وجه القوم ثم قال : انهزموا ورب محمد ففروا مدبرين فذلك قوله تعالى : « **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين** » التوبة ٢٥ و ٢٦ .

ففر المشركون من أمام جيش المسلمين وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءا دفعه الى أبي عامر الأشعرى ـ وهو عم أبى موسى الأشعرى ـ لتعقب الفلول الهاربة من هوازن فقتل رضي

الله عنه وحمل الراية عنه أبو موسى الأشعرى فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال « اللهم اغفر لأبي عامر واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك » ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسبى والغنائم أن تجمع فكانت ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرون ألفا والغنم أكثر من أربعين ألف وأربعة آلاف أوقية من الفضة وحبس الغنائم إلى أن فرغ من غزوة الطائف .

وقد كره المسلمون نساء السبى إذ كن ذوات أزواج فاستفتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » النساء/ ٢٤ فأعلمهم أن نساء السبى حلال للسابين وأن النكاح مرتفع بالسبى وأمرهم ألا توطأ حامل حتى تضع حملها ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة . واستشهد في هذه الغزوة أربعة من المسلمين ومن المشركين أكثر من سبعين قتيلا .

ولما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين سار إلى الطائف يريد جمعا من هوازن وثقيف هربوا وتحصنوا بحصن الطائف فعسكر عند موضع مسجد الطائف اليوم وحاصرهم بضع عشرة ليلة ونصب عليهم المنجنيق ورماهم ، فكان أول منجنيق ينصب في الاسلام ، واعتق رسول الله من نزل من الحصن ومنهم أبو بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه ، ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصن فلم ينل منهم شيئا ، قال : إنا قافلون غدا إن شاء الله ، فثقل عليهم وقالوا : « نذهب ولا نفتحه » فقال صلى الله عليه وسلم : « اغدوا على القتال » فغدوا فأصابهم جراح ، فقال : إناّ قافلون غدا إن شاء الله ، فأعجبهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم[٢] . وأمر أصحابه أن يقولوا وهم عائدون : لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، فلما ارتحل قال : قولوا : آيبون عابدون لربنا حامدون ، ولما قيل له ادع على ثقيف : قال : « اللهم اهد ثقيفا وائت بهم » .

واستأني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهوازن ـ أى انتظر أن يقدموا عليه مسلمين ـ بضع عشرة ليلة ثم بدأ يقسم الاموال فقسمها فأعطى المؤلفة قلوبهم ،فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الابل وأربعين أوقية من الفضة ومثلها لابنه يزيد ومثلها لابنه معاوية ، وأعطى صفوان بن امية ثلاثمائة من الابل وحكيم بن حزام مائتين وغير ذلك من أهل قريش ولم يعط الأنصار شيئا فقال بعضهم : غفر الله لرسوله يعطى قريشا وإن سيوفنا تقطر من دمائهم !! ، فلما علم ذلك قام صلى الله عليه وسلم فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي ؟؟ وعالة فأغناكم الله بي ؟ ، ومتفرقين فجمعكم الله بي ؟ ويقولون الله ورسوله أمنٌ . فقال : ألا تجيبوني ؟ قالوا : الله أمنٌ فقال : أما لو شئتم لقلتم كذا وكذا » ومن رواية ابن اسحاق : أتيتنا مكذَبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك،وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك . أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعةٍ من الدنيا

تـألفت بها قلـوب أقوام ليسلمـوا ووكلتكم لاسلامكم ، أما ترضون يا معشر الأنصـار أن يذهب النـاس بالشاة والبعير وترجعون أنتم برسول الله في رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبـا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصـــار ووديهم ، اللـهم ارحـم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الانصار » قال : فبكى القوم حتى أخضلـوا لحاهم ، وقـالوا رضينـا برسول الله قسما ، رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله وتفرقوا .

وعن جابر بن عبدالله الانصارى رضي الله عنهما قـال : أتى رجل بالجعرانه ـ منصرفه من حنين ـ وفي ثوب بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها ويعطى الناس فقال : « يا محمد اعدل » ، فقال : ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل ؟؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله أفأقتل هذا المنافق ؟ فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤ ون القرآن لا يجاوز تراقيهم ويمرقون منه كما يمرق السـهم من الرمية(٣) ، وكان هذا تنبؤا بظهور الخوارج الذين ظهروا في صدر عصر الخلفاء الراشدين وأراد رجل أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو شيبة بن أبي عثمان بن أبي طلحة ـ وكان أبوه قد قتل يوم أحد ، فلما أقبل علم أنه ممنوع منه فناداه صلى الله عليه وسلم وقال له : « يا شيبة ادن » ، ووضع يده على قلبه فاستخرج الله الشيطان من قلبه فرفع بصره إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو أحب إليه من سمعه وبصره فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الكفار . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معسكره دخل عليه شيبة فقال يا شيبة الذي أراد الله خير مما أردت لنفسك ثم حدثه بما أضمر في نفسه مما لم يذكره لأحد قط ، فأسلم شيبة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له فاستغفر له .

ثم قدم وفد هوازن مسلمين ، فقد أخبر مروان بن الحكم ومسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هـوازن مسلمـين ، فسألـوه أن يرد إليهم سبيهم وأمـوالهم ، فخيرهم النبي صلى الله عليه وسلم بين السبى والمال فاختاروا السبى فقام صلى الله عليه وسلم فأثنى على الله بما هو أهله فقال : أما بعد فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين ، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه نعطيه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل . فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله(٤) ، فـردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم وعاد مالك بن عوف تائبا فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم أهله وماله وأعطاه مائة من الابل ، وحسن إسلامـه واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه . ثم خرج معتمرا من الجعرانة ثم عاد إلى المدينة وكان ذلك

في ذي القعدة من العام الثامن للهجرة . ثم أسلم أهل الطائف في رمضان من سنة تسع للهجرة وذهب وفدهم إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم في المدينة وسألوه أن يدع لهم « اللات » لا يهدمها ثلاث سنوات فأبي فما برحوا يسألونه سنة فيأبي ، حتى سألوه شهرا واحدا فأبي ، وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان ليهدماه ، وأمَّر عليهم عثمان ابن ابي العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك لأنه كان من أحرصهم على الفقه في الدين وتعلم القرآن .

كان هذا استعراضا لأحداث غزوة حنين وما تبعها حتى دخول هوازن وثقيف في الاسلام وقد اشتملت هذه الغزوة الجليلة على العديد من الفوائد التي نحاول استخلاص بعض منها :ـ

الفائدة الأولى : إن الكثرة والقلة ليست هي مدار النصر والهزيمة في المعارك الحربية :

فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، بل إن المعول الاساس هو في الصبر والتقوى والترفع عن الآثام والخطايا ، فالصبر والتقوى يستحق بهما الجيش استنزال ملائكة الله ونصره .. بلي إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

، فللعقيدة الصحيحة والصبر في الدفاع عن الحق قوة تفوق قوة الساعد والسيف ،والمبادىء ـ عامة ـ إنما تنتصر بعمق إيمان أصحابها بها وإخلاصهم في الدفاع عنها وليس بكثرة أعداد المنتسبين إليها .

الفائدة الثانية : أن الاغترار بالقوة أول طريق الهلاك :ـ

فحينما اغتر المسلمون بقوتهم وسمع في صفوفهم « لن نغلب اليوم من قلة » إبتلاهم الله وأذاقهم مرارة الكسرة لكى يطأ من رءوس رفعت بالفتح ولم تدخل الحرم كما دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا رأسه منحنيا على فرسه تواضعا لله ، ولكى يعملهم أن الله هو الذي يتولى نصر دينه لاكثرتهم ، فلما انكسرت قلوبهم أرسل إليها النصر والجبر ، فهو سبحانه إنما يخلع نصره على أهل التواضع «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين» « القصص ٥ » .

وكذلك لما اغترت قريش بقوتها ـ يوم بدر ـ وغرهم الشيطان بقوله « لا غالب لكم اليوم من الناس » لقوا الهزيمة على أيدى المسلمين وهم حينئذ حوالي ثلثهم في العدد .

وفي التاريخ الحديث لما ظنت إسرائيل أن لديها جيشا لا يقهر استطاع العرب في حرب رمضان أن يلحقوا بهم شر هزيمة في تاريخهم المعاصر .

الفائدة الثالثة : **حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقيدة**

التوحيد الخالص :ـ

ويتجلى ذلك واضحا في إنكاره صلى الله عليه وسلم على المحاربين حين طلبوا أن يجعل لهم شجرة يتبركون بوضع أسلحتهم عليها كما يفعل المشركون فقالوا له : « اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط » ، وتعاظم إنكاره عليهم حتى شبه هذه المقالة بمقالة أصحاب موسى له « اجعل لنا إلها كما لهم آلهة » ، ومن ذلك يتبين حرصه على التوحيد الخالص فهو أساس دعوة الاسلام ولبه ، واشتداده في النهى عن الشرك ومن أول سبله التبرك بالحجر أو بالشجر فنهى عن ذلك احتياطا وشبهه بأعلى درجات الشرك وهو اتخاذ إله مع الله لكى يعلمو أن الله وحده بيده النفع والضر فتتعلق قلوبهم به وحده دون سواه ، وقد بتعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقطع شجرة بيعة الرضوان التى ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز لما رأى من تبرك الناس بها .

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم رفض أن يدع لثقيف ـ حين أسلمت ـ طاغيتهم « اللات » إلى أى أجل مسمى ، بل أرسل من يهدمه بمجرد القدرة على ذلك ، فالايمان بالله يستلزم الكفر بالطاغوت ولا يستقيم إيمان بالله مع الابقاء على الأصنام ، حقيقة قد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إسلام ثقيف حين اشترطت أن لا صدقة عليهم ولا جهاد،ولكنه لا يقبل أبدا أى مظهر من مظاهر الشرك ، روى الامام أحمد في المسند عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : « اشترطت ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليهم ولا جهاد ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيتصدقون ويجاهدون » « استدل من ذلك الامام أحمد على صحة الاسلام مع الشرط الفاسد ثم يلزم بشرائع الاسلام كلها »(٥) .

الفائدة الرابعة : « أن الله يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطي الدين إلا لمن يحب » .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى أهل مكة من الغنائم ـ وهم حديثو العهد بالاسلام ـ تألفا لقلوبهم ، بينما يمنعها عن أصحابه من الأنصار الذين آووه ونصروه وقاتلوا معه حين خذله قومه لما علم من قلوبهم التقوى ومحبة الله ورسوله وايثارهم ما عند الله على المتاع الدنيوي ، وقد وعظهم في ذلك موعظة بليغة وأخبرهم بأنه ستكون بعده أثره فأمرهم بالصبر حتى يلقوه على الحوض ، وقد نجح بذلك في تأليف قلوب أهل مكة إلى الاسلام فمنهم الفاضل المجتهد كالحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام ومنهم خيار دون ذلك كصفوان بن أمية ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين ، بينما أسلم يوم الفتح رجال وثق رسول الله صلى الله عليه وسلم بنياتهم في الاسلام لله فلم يدخلهم فيمن أعطاه كعكرمة بن أبي جهل وجبير بن مطعم وعتاب بن أسيد

رضي الله عنهم أجمعين .

وهذا يفيد أن العطاء الدنيوى من زينة الحياة الدنيا ليس هو علاقة محبة الله تعالى للعبد وانما التوفيق إلى اتباع شرائع الدين هـو الكرامـة الحقيقية وهو علاقة رضا الله عنه .

الفائدة الخامسة : حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اعطاء فرصة القيادة للشباب الصالح :ـ

فقد أمر عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، فأقام بها أميرا حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبته أبو بكر عليها كما أن النبي صلى الله عليه وسلم ولاه إمارة أول حج في الاسلام في العام الثامن للهجرة وذلك لما لمسه فيه من الورع والتقوى ، كما يتضح هـذا المبدأ أيضا في تولية عثمان بن أبي العاص الامارة على وفد ثقيف حين أسلموا وكان من أحدثهم سنا وذلك أن كان من أحرصهم على الفقه في الدين وتعلم القرآن .وهذا الحرص للافادة من قدرات الشباب وقوتهم وحماسهم منهم يمتازون بقوة البدن وطهارة الجنان وحداثة العهد بالفطرة وهم اساس دعوة الاسلام فحين بعث الله نبيه بالحق حالفه الشباب من أمثال عمار وصهيب وبـلال وعمر وخالفه الشيوخ الذين قست قلوبهم عن معرفة الحق واتباعه من طول الأمد من أمثال عتبه وشيبة ابنى ربيعه والوليد بن المغيرة وأبي جهل وأبي لهب ، فـالشباب هم الـذين قامت بسواعدهم حضارة الاسلام الاولى وهم أمـل الأمـة في حـاضـرهـا ومستقبلها ، كما أن إعطاء فرصة القيادة للشباب الصالح يعيطهم الثقة بـالنفس والحافـز لتنمية قـدراتهم والتنافس في الخير ويعزز من انتمائهم لدينهم ووطنهم .

الفائدة السادسة :ـ أن السلامة من ألسنة الناس غاية لا تدرك كما قال الامام الشافعي رحمه الله .

فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوث الرحمة الالهية للعالمين وغاية العدل البشرى يأتي من يتهمه بالظلم ويقول له « اعدل يا محمد » . والفائدة من هذا أن على المرء اتباع الحق الثابت وسلوك سبيل المؤمنين راغبا في مرضاة مولاه بغض النظر عن موقف الاخرين منه وما يلوكونه بألسنتهم عنـه ، فهو لن يستطيع أن يرضى الناس جميعا كما أنه لن يسلم من ألسنتهم على أية حال .

الفائدة السابعة : أن التوكل على الله لا ينافيه الأخذ بالاسباب :ـ

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد العدة ويعقد الألوية ويرسل العيون للتجسس على أحوال المحاربين ثم يتوكل على الله تعالى عند القتال ،! وعند عودته يرد النصر إلى الله تعالى فيقـول « وهزم الاحـزاب وحـده » فيتعرى من الحول والقوة ويرد الأمر كله لمولاه .

الفائدة الثامنة : إن شجـاعة القائد تعطى الثقة للجنود :ـ

فحين تولى عن المحاربون ثبت النبي صلى الله عليه وسلم يواجه المشركين على البغلة التي لا تصلح للكر ولا للفر وهو يصيح بالمسلمين ان يثبتوا وألا يتولوا فالتولى يوم الزحف من كبائر الذنوب ـ وطلب من العباس أن ينادى أقواما بعينهم يذكرهم فكان نتيجة لذلك ان رجعوا إلى الميدان وقاتلوا حتى كتب الله لهم النصر .

الفائدة التاسعة : رحمته صلى الله عليه وسلم بالمسلمين :ـ

فقد رحم أهل هوازن حين أتوه مسلمين فرد عليهم نساءهم وأبناءهم وهم اعز ما يملكون واستأذن في ذلك المسلمين فأذنوا له ، ومنه رفقة لشيبة بن أبي عثمان الذي أراد قتله ورحمته به حتى انصرف كأنه ولي حميم وصدق الله حين قال عن رسوله « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » « التوبة ١٢٨ » .

الفائدة العاشرة :ـ إن المشتركين يكنون دائما الحقد للمسلمين :ـ

فما إن ظهرت بوادر الهزيمة في بداية الحرب حتى انطلقت افواههم بالبغضاء مثل « لن ترد هزيمتهم دون البحر » ومثل « بطل اليوم السحر » وما تخفى صدورهم أكبر وفي الغزوة من أمارات نبوته صلى اتلله عليه وسلم :ـ

١ ـ عصمة الله له وإيصاله القبضة التى رمي بها إلى عيون أعدائه على البعد منه وبركته في القبضة التي ملأت أعين القوم .

٢ ـ علمه بما يدور في نفس شيبة واخباره له بما في نفسه مما لم يطلع عليه بشر .

ومن الفوائد الفقهية :ـ

١ ـ جواز استعارة الاسلحة من الكفار .

٢ ـ جواز وطء المسبيات ولو كن ذوات ازواج بشرط ان تحيض كل منهن حيضة واحدة أو أن تضع ذات الحمل حملها .

٣ ـ انه يجوز للامام أن ينفل بعض الناس ويمنع آخرين من الغنيمة للمصلحة .

كان هذا عرضا لغزوة حنين وبعض ما بها من الفوائد والدروس وهي الغزوة التي أنهى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال العرب ، فاستفرغت قوتهم وانهكت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وذلك بعد سبع سنوات فقط من بدء غزو العرب في غزوة بدر الكبرى التي خوفتهم وكسرت من حدتهم .

الهامش :ـ

(١) رواه الترمذي والامام احمد وابن أبي حاتم .
(٢) رواه البخاري من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما .
(٣) رواه مسلم في الصحيح عن جابر .
(٤) رواه البخارى من حديث الزهرى .
(٥) انظر « جامع العلوم والحكم » لابن رجب الحنبلي في شرح حديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ..... » .

مائدة القارئ

● مؤمن آل فرعون ●

حكى القرآن الكريم عن رجل مؤمن من آل فرعون ، كان يكتم ايمانه وقف يعظ قومه ويدعوهم إلى عبادة الله . فكان مما قال : **(وقال الذي آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب)** الآيات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ من سورة غافر

● أتراه

قال رأيه ؟ ●

وقف العالم الجليل أمام الحاكم المهاب ، فسأله الحاكم في مسألة تؤرقه ويريد رأيه ليستغله ويتكىء عليه فقال العالم : أخافك إن صدقت . وأخاف الله إن كذبت .



عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

« خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن » رواه البخاري ، ومسلم .

ثقيل الظل

رمز شوقي ـ أمير الشعراء ـ إلى الشخص الثقيل الظل بالحمار فقال :

سقط الحمار من السفينة في الدجى
فبكى الرفاق لفقده وترحموا

حتى إذا طلع النهار أتت به
نحو السفينة موجة تتقدم

قالت خذوه كما أتاني سالما
لم أبتلعه لأنه لا يهضم

فوائد التدخين

قالوا : إن المدخن يجني من التدخين ثلاث فوائد : هي أن شعر رأسه لا يشيب ، وأن الكلاب لا تعضه ، وأن اللصوص لا تدخل بيته . وتفسير ذلك : أنه يموت قبل أن يبلغ سن الشيخوخة ، وأنه يصاب بارتجاف في أعصابه فيضطر إلى التوكؤ على عصاه فلا تقربه الكلاب ، وأنه يسعل كثيرا في الليل فيظنه اللص مستيقظا فلا يدخل بيته .

العلم والتقوى

قالوا فلان عالم فاضل فأكرموه مثل ما يقتضي
فقلت مالم يكن ذا تقى تعارض المانع والمقتضى



للاستاذ/ جميل عياد الوحيدى

هل يرتوي من نبعك الرقراق
من نور وجهك .. دائم الاشراق
هل يرتوي الظمآن منك محبة
هيهات ! ذلك مُنْية المشتاق

* * *

هجم الظلام .. على الجزيرة كلها
وأناخ كلكله .. على الآفاق
هذا رسول الله صفوة خلقه
فتبارك الرحمن من خلّاق
حطّ الرحال .. على شواطىء ليلنا
فأزال غيهبه .. عن الأحداق
وقفت قريش .. قضها وقضيضها
في وجهه .. فهوت إلى الإخفاق
لاقى صنوف القهر .. بادىء أمره
في رفقة .. من صفوة الأرفاق
أدى الرسالة وحده .. ومضى بها
ومشى بظل لوائها الخفّاق



وإلى ثقيف .. سار يحمل دعوة ..
فعصت ثقيف .. فلاذ بالرزاق
ولكي يخفف عنه ألوان الأذى :
أسرَى به ليلا .. بلا إرهاق

من ساحة البيت الحرام .. بمكة
اسرى به للقدس .. فوق براق
وإلى السموات العلا .. معراجه ..
وهناك : أنعم ربه بتلاق
فبنى برحلته الأساس .. لوحدة
كبرى لنا .. بالعهد .. والميثاق

* * * *

لمن احتفال .. شع من أعراقه ..
نور لذكرى أكرم الأعراق !

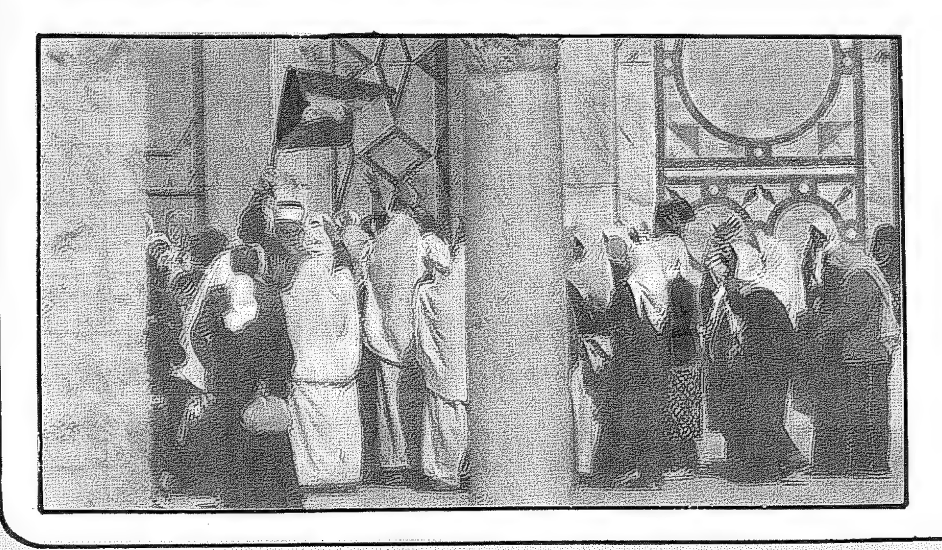
لمن احتفاء .. من شذى أزهاره
رق النسيم .. وماس بالأوراق
تهفو النفوس لشربة من حوضه
كي لا ترى ظمأً على الإطلاق
يا يوم ذكرى رحلة الاسراء .. كم
هتف الدعاة له من الأعماق

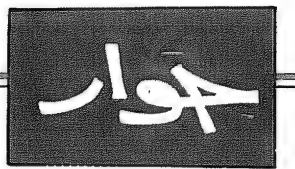
* * *

يا سيدي ! قد فرطوا برسالة ..
غراء .. تسمو فوق كل طباق
فتقطعت للمسلمين .. وشائج ..
فهووا إلى الأذقان .. والأعناق
وإذا فلسطين التي شرفتها ..
أضحت مكبلة بلا إعتاق
مسراك .. ها قد دنسته عصابة
من نسل صهيونٍ .. ومن فُسّاق
ضلوا الطريق .. وأضرموا نيرانهم
حقدا .. وعاثوا في حمى الأخلاق
إنا براء من قبيل .. لم نجد
منهم سوى الإرعاد .. والإبراق
خانوا عهود الله في أحكامه
واستسلموا .. لتفرق وشقاق
يا أمة الاسلام ! هذي صرختي
أطلقتها .. لطلاق كل فراق
يا قوم ! حبل الله .. فاعتصموا به
حبل متين .. ليس بالأحذاق
يا قوم! ليس سوى الكتاب مخلِّصا
ومحطما .. للقيد .. والأرباق

* * *

يا هل تعود لأمتي أمجادها ..
بعد الذي عانت .. من الأوهاق !
والمسجد الأقصى .. تفكّ قيوده
كيما تفيض من السرور مآق !
والوحدة الكبرى .. تضم صفوفهم
وصداقها ـ للحشد ـ خير صداق !
يا سيدي ! بشّرتنا بمقولة
بالصدق تطفح .. لا بقول نفاق
أنا سنسحق في غد أعداءنا
ونقيم عرس النصر .. في الأحداق
يا رب ! حقق هذه البشرى لنا
إن الهزائم .. أمسكت بخناق
يا سيدي ! هذا القصيد أسوقه
جهد المقل .. إليك قبل تلاق
ويكاد يحرقني لظى أشواقيا
ومحبتي لك .. أيما تحراق
إني برئت من الذين تنكروا
لك من ملاحدة .. ومن مرّاق





١

على هامش مؤتمر

مجمع الفقه الإسلامي

بالتطهر والتعفف والبعد

حوار أجراه :

فهمي الإمام

خالد بوقماز

تصوير :

عبدالرحيم ابو شماله

الاستاذ الدكتور وهبه الزحيلي .. أستاذ الفقه الاسلامي ، والقائم بأعمال العمادة في كلية الشريعة - جامعة العين - بالامارات .

اغتنمت « الوعي الاسلامي » فرصة مشاركته في مؤتمر مجمع الفقه الاسلامي الخامس والذي عقد في ضيافة الكويت . واعدت له ، وأشرفت على تنظيمه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

اغتنمت الوعي الاسلامي الفرصة فأجرت مع سيادته هذا الحوار المفتوح .. الذي تعرض لعدة قضايا وظواهر اجتماعية ودينية وغير ذلك مما يعيشه المجتمع الاسلامي .

منحنا الاستاذ الدكتور وهبه من وقته ، وتحدث بطلاقته وصراحته المعهودة : فقال : -



الدكتور وهبة : قرارات المجمع نوع من الاجتهاد الجماعي

عن الحرام نقضي على الإيدز

١ ـ الايدز :

الايدز أو مرض فقد المناعة مرض خطير يهدد البشرية البعيدة عن هدى الله وعن الفطرة السوية المستقيمة والاخلاق القويمة وأغلب أسبابه المؤدية له الشذوذ الجنسي او الفاحشة الكبرى بالاتصال بين شخصين من جنس واحد ، ولقد ذكرت بعض الصحف ان اغلب بلاد العالم وبخاصة العالم الغربي مصاب به الكثيرون والآلاف المؤلفة ، حتى انه يموت بسببه في بريطانيا (٥٢) ألف نسمة . والسبيل الى الوقاية منه البعد عن الأسباب المؤدية إليه ، وعن الاختلاط بمرضاه ، ووجود معاشرة أو مصافحة أو قبلة أو نقل دم من المصاب به ، فيجب على المسافرين بالذات الحذر من المشبوهين وتجنب الاوساط الموبوءة به والنوادي المختلطة ونحوها ، والتطهر والعفاف والبعد عن الحرام .

٢ ـ المخدرات :

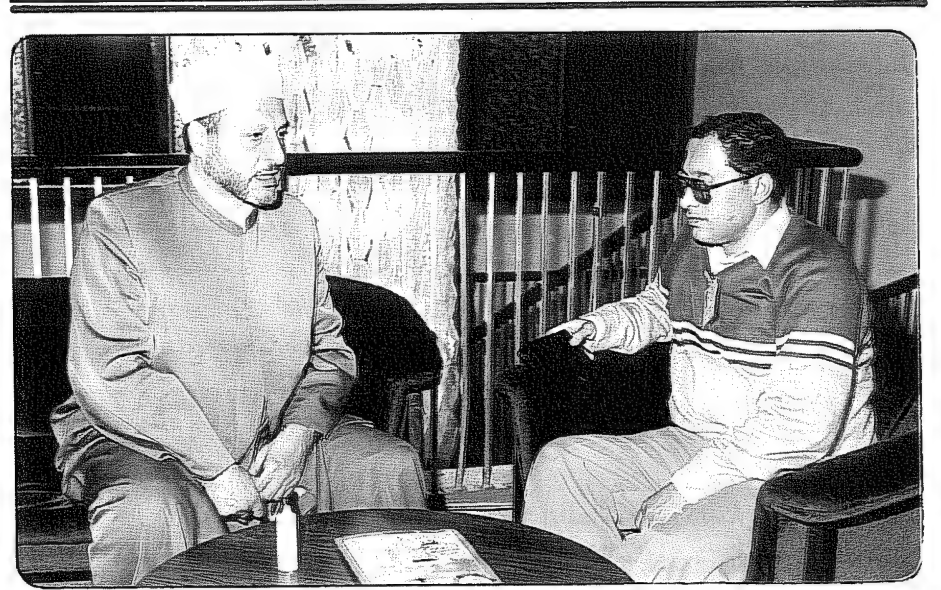
المخدرات أيضا وباء منتشر في العالم ، والادمان عليها ظاهرة فاشية ، فقد بلغ عدد المدنين في العالم منها ٣٢ مليون شخص ، ولقد افتى

مفتي مصر بقتل مروجي المخدرات لخطرها ، وهذا افتاء سليم ، لان القتل سياسة، جائز شرعا عند جماعة من الفقهاء ، والسبيل الى الاقلال من تعاطي المخدرات: التوعية والتدين السوي والتحذير من عقاب الله الشديد في الاخرة ، وادراك مخاطرها الصحية والاجتماعية والاقتصادية الكثيرة الناجمة عنه ، كما أن على الدولة واجب الرقابة الشديدة في الداخل وعند تنقل المسافرين المهربين لوسائل المخدرات .

٣ ـ ظاهرة العنوسة :

ان هذه الظاهرة نشأت بسببين : تيسير أسباب الحرام ، وغلاء المهور وعقبات الزواج المادية من بيت وأثاث ومطالب كثيرة بعيدة عن القناعة والرضا بالمعقول ، كما ان ظاهرة التهرب من المسؤولية لدى الشباب تساهم في كثرة إعراضهم عن الزواج . والحل الايجابي : أن تهيء الدولة فرص العمل للشباب وتنهي مشكلة البطالة ، وترغب الشباب الراغبين في الزواج بوسائل مختلفة منها المساعدات المالية المتنوعة ، أو القروض الطويلة الاجل ، وبناء المساكن للمتزوجين .

قتل تاجر المخدرات سياسة شرعية



٤ ـ طفل الانابيب :

كل أنواع ايجاد طفل الأنابيب سواء بين اجنبيين او بين امرأة وضرتها حرام شرعا ، فهو طفل متخلق من زنا أو نطفة حرام اجنبية ، ولا يجوز الا في حالة واحدة هي بين الزوجين اذا تعذر الاتصال الجنسي المعتاد بينهما او وجدت بعض الموانع الاولية لدى المرأة . ويظل الايمان باحتمال العقم في الحياة الزوجية امرا ضروريا يقتضي الرضا بالواقع بعد اجراء كافة الاستطبابات اللازمة .

٥ ـ قرارات المجمع الفقهي :

هذه قرارات فقهية لا تعد رأي الاكثرية او الاجماع الشامل من العلماء ، فهناك مئات العلماء ليسوا موجودين في عضوية أو خبرة المجمع ، وأن هذه القرارات نوع من الاجتهاد الجماعي الذي تتم فيه المناقشة والتصويت عليها . ولا نستطيع القول بأنها ملزمة لجميع المسلمين ، وانما هي حلول يهتدي بها ويحسن العمل بمقتضاها .

٦ ـ تنفيذ قرارات المجمع بنحو إلزامي :

الوسيلة لجعل قرارات المجمع لازمة التنفيذ أمران : تبني الدول الاسلامية لها ، وعرضها على علماء كل بلد لمناقشتها وتعميم النفع بها .

٧ ـ تطورات القضايا العامة :

المبادىء الشرعية أو النصوص الفقهية المستنبطة من هدي القرآن والسنة لا تتغير ، ويحسن الا نزج الفتاوى في شأن المتغيرات السريعة منها ، فهذه تجارب ومحاولات سياسية نابعة من مفاهيم وأعراف غير اسلامية ويلجأ اليها لعلها تجدي في فترة من الفترات المؤقتة ، والغالب على الظن أنها ضعيفة الجدوى ، لان الاحداث والتجارب علمتنا ان العدو الاسرائيلي لا يفهم بغير لغة القوة والقهر فاذا ما تطورت اساليب الانتفاضة إلى العصيان المدني أو تعطيل قوة الاقتصاد الاسرائيلي مثلا امكن الضغط بها للوصول الى حل مرحلي تدريجي حتى تتغير ظروف الدعم الدولية لاسرائيل او تستغل فرص مناسبة لاسترداد الارض المغتصبة .



أهلية الاجتهاد بضوابطها نادرة التحقق

٨ - تعيين بعض اعضاء مجلس المجمع :

يتم التعيين على وفق ما يشتهر عن شخص كفاءته العلمية المتفوقة وسمعته الفقهية المشهود بها ، ولا يعني ذلك قصر الامر على اعضاء عينوا ، فذلك تابع لسياسة رئاسة المجمع وأمانته العامة . ومن المؤكد ان اهلية الاجتهاد بضوابطها الشرعية المعروفة لدى علماء الاصول نادرة التحقق .

٩ - جمع المسلمين على رأي فقهي واحد :

هذا أمر ممكن إما بالزام الدول الاسلامية للعمل بذلك الرأي ، أو بالتعامل القائم على العرف العام على منهج أو نحو معين ، وقد حدث الاجماع فعلا بين الصحابة على بعض المسائل الفقهية كالمضاربة مثلا كما حدث الاجماع بناء على نص من القرآن أو الأحاديث النبوية المروية

بأخبار الآحاد كتوريث الجدة السدس ، وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها .

١٠ ـ الاقتصاد الاسلامي :

هناك مبادىء ومعالم لاقتصاد إسلامي يقوم على أساس من أحكام القرآن والسنة في توجيه الحياة الاقتصادية والملكية والاستفادة من المباحات ، ووضع الخطط الاقتصادية المستقلة غير المتأثرة بالسياسة الاقتصادية الغربية أو الشرقية ، ولكن ظهور معالم هذا الاقتصاد بطيء وضعيف وصعب مادمنا في حال تبعية وضعف واعتماد على معطيات الاقتصاد العالمي .

١١ ـ الطب الاسلامي :

لا يوجد طب إسلامي وغير إسلامي في الحقيقة ، فالعلاج ووسائله وغاياته واحدة ، وما أنزل الله من داء إلا أنزل له الدواء ، كل ما في الأمر ان الطبيب المسلم يعمل باسم الله مستعينا بالله ، ويلتمس الشفاء من الله ، فالله تعالى هو الشافي ، ولا يصف الدواء المحرم ، ولا يرخص في شيء إلا بالضوابط الشرعية كالافطار في رمضان بسبب مرض يضره الصيام فعلا ، ولا يجوز التداوي بالحرام كالخمر مثلا ، فإنها داء وليست دواء ، فإن تعين الحرام سبيلا للعلاج ولم يوجد غيره من المباحات ، جاز تناوله للضرورة القصوى في رأي الحنفية .

١٢ ـ الطب الاسلامي القديم بصورة عصرية :

يمكن الاستفادة من هذا الطب بعد التأكد من إزالة السميات من بعض الأعشاب مثلا ، ووصف المقادير المناسبة للوصفة الطبية ، كما يمكن الاستفادة من الطب النبوي والأدعية القرآنية والنبوية بشرط توافر الثقة والايمان وحسن الصلة بالله تعالى والتوكل والاعتماد الكامل عليه تعالى .

١٣ ـ الطب الشعبي :

يحسن الامتناع عن الطب الشعبي ؛ لأن بعض محترفيه أو غالبهم لا تتوافر لديه أهلية الاستطباب ، ومن تطبب وهو جاهل وأدى فعله إلى



الأقليات الإسلامية لها مشاكلها المتعددة

ضرر فهو ضامن ، كما جاء في الحديث ، ويحجر على الطبيب الجاهل والمفتي الماجن والمكاري المفلس .
لكن إذا ثبت بالتجربة المتكررة حصول الغاية على يد عربي أو بدوي كجبر العظام ووصف بعض النباتات ، فلا مانع ، فالعبرة بالخبرة والتجربة معا .

١٤ ـ الأقليات الاسلامية :

ينبغي تخصيص مقالات ومؤلفات كثيرة عن هذه الأقليات ، لمعالجة مشكلاتهم المتعددة من تربية وتعليم وحفاظ على هوياتهم الاسلامية وحسن توجيه اولادهم ، ومنع تسرب الآراء الشاذة فيهم أو في أوساطهم ، منعا للتقاتل والاختلاف الحاد أمام الأجانب ، ويجب أن تكون جمعيات من البلدان الاسلامية وجمعيات أخرى من هذه الأقليات تعمل على التخطيط السليم لحياتهم الاجتماعية والتربوية ، وإيجاد مؤسسات ومطاعم ومذابح خاصة بهم إذا أمكن .

١٥ ـ سبب اعتمادنا على الغرب :

هناك أسباب كثيرة للاعتماد على الغرب منها الجهل والتخلف والفرقة وضعف الثقة ببعضنا وعدم تعاون الدول الغنية مع الدول

الفقيرة ، وفقد التخطيط والمشاريع الانمائية وإقامة المصانع والمعامل العسكرية وغيرها من معامل الدواء والغذاء ، وإهمال الاعتماد على مصادرنا الذاتية الزراعية وغيرها ، وعدم تصنيع مواردنا الطبيعية ، وربما كان هذا كله من مسئولية الدول العربية والاسلامية ، لان الشعوب أصبحت في الغالب لا تملك من الأمر شيئا ، كما أن المسئولية موجهة لكبار أغنياء المسلمين الذين لا نكاد نجد مساهمات عامة لهم فيما يعود بالخير على الأمة الاسلامية .

١٦ ـ الأخذ برأي واحد :

يجب على الدول ان تنهي مشكلة الاعتماد على الآراء الخلافية في القضايا العامة كمسألة توحيد بدء الشهور القمرية والأعياد وبدء الصيام ، فإن تنظيم ذلك سهل جدا ، والبعد عن الآراء الخلافية العامة أمر ضروري . وكذلك إذا صدر قانون أحوال شخصية أو قانون مدني أو جنائي موحد ، كما هو منتظر من الجامعة العربية التي أعدت مشاريع في هذا الصدد ، يجب تطبيقه توحيدا للتشريع والقضاء في البلاد العربية ، ثم الاسلامية .

١٧ ـ العناية بالتخصصات في مجمع الفقه :

يوجد في الدورات المتعاقبة لمجمع الفقه أطباء ثقات مسلمون عدول وذوو خبرات ممتازة يستعان بهم في توضيح بعض المسائل الطبية ، كما وجد في بعض الدورات فلكيون متخصصون يشرحون دورات القمر الشهرية . ويحسن الافادة من الخبرات الاخرى المتخصصة في الأحوال الاقتصادية والتجارية ، وهذا معمول به في الغالب لدى الأمانة العامة للمجمع .

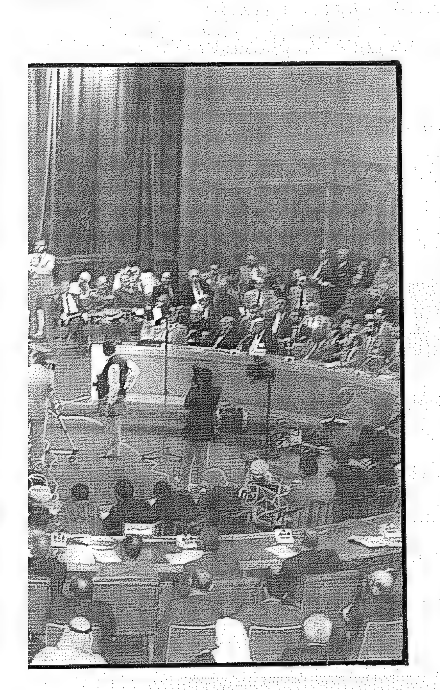
١٨ ـ سبب تعثر المفاوضات بين العراق وايران :

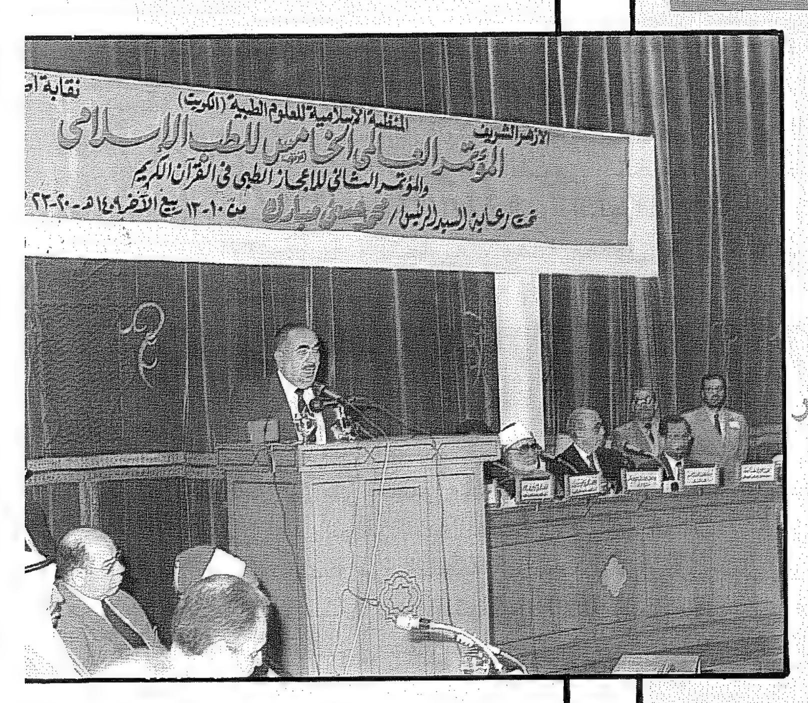
يرجع السبب في تقديري إلى ضعف الثقة بين الطرفين ، وإلى الحرص على تحقيق مكاسب معينة من طرف على حساب الطرف الآخر ، وإلى عدم توافر النية الطيبة في إنهاء مشكلات الحرب ، وتحويل الأمر إلى مجرد هدنة من الناحية الواقعية ، دون التوصل إلى حل جذري ، كما أن من الأسباب عدم التسامح الكافي بين الطرفين ، هداهما الله تعالى إلى سواء السبيل ، فإن استغلال فرصة السلام وإيقاف الحرب أمر واجب بين طائفتين مسلمتين .



استطلاع العدد

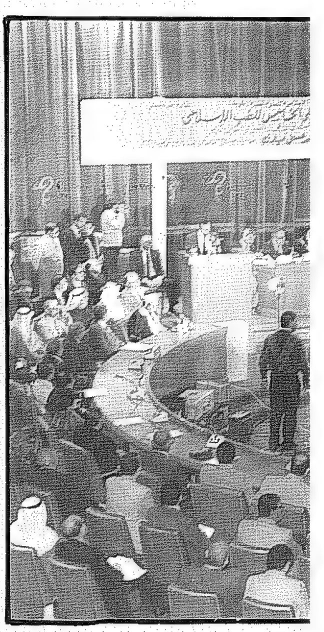
* المؤتمر يناقش نحو سبعين بحثا تناولت اوبئة العصر والاعجاز الطبي في القرآن والسنة .

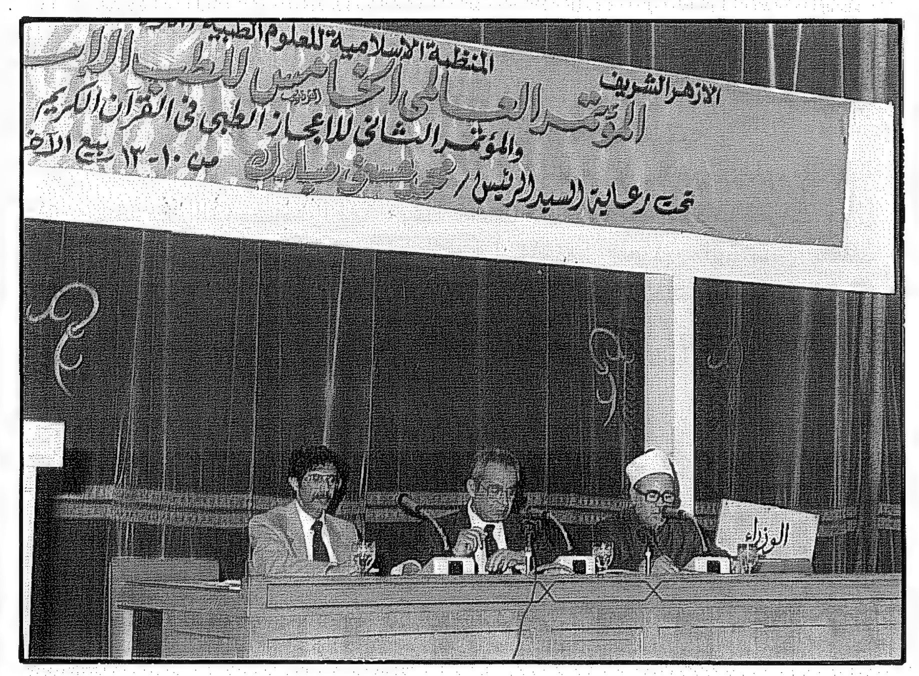




للمهندس / محمد عبد القادر الفقي


المؤتمر العالمي الخامس
للطب الإسلامي




المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
الأزهر الشريف
المؤتمر العالمي الخامس
والمؤتمر الثاني للإعجاز الطبي في القرآن الكريم
تحت رعاية السيد الرئيس /





شهد العقد الأخير تأسيس عدد من مراكز الطب الاسلامي والمنظمات الدولية التي أخذت على عاتقها مهمة إحياء تعاليم الدين الاسلامي الحنيف التي تتعلق بعلاج مختلف الأمراض البدنية والروحية والنفسية ، وكذلك إحياء التراث الاسلامي في هذا المجال عن طريق نشر وتحديث البحوث والدراسات التي وضعها الرواد من الأطباء المسلمين على ضوء التقدم التقني المعاصر ، وتطبيقها باسلوب علمي حديث لخدمة الانسانية .
ومن المنظمات التي تأسست لهذا الغرض المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية التي تتخذ من الكويت مقرا لها . وقد عقدت هذه المنظمة عدة مؤتمرات حول موضوع الطب الاسلامي ، كان آخرها المؤتمر العالمي الخامس للطب الاسلامي الذي عقد في مدينة القاهرة خلال الفترة من العاشر الى الثالث عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ (٢٠ ـ ٢٣ نوفمبر ١٩٨٨) وذلك بالتعاون مع الأزهر الشريف ، ونقابة اطباء مصر .

أهداف المؤتمر :

شارك في المؤتمر الذي عقد في مقر مبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة ـ نحو سبعين باحثا وعالما ومفكرا وفقيها ، بالاضافة الى عدد من المتخصصين في مجال الطب الاسلامي والدعوة الاسلامية . وقد بلغ عدد الدول التي اسهم ممثلوها في فعاليات المؤتمر نحو عشرين دولة من بينها : مصر وتونس والجزائر والمغرب والسعودية والكويت وقطر واليمن الشمالي والامارات العربية المتحدة والاردن والعراق وتركيا وباكستان وسويسرا والولايات المتحدة الاميركية .

ومن بين الشخصيات التي شاركت في المؤتمر الداعية الدكتور يوسف القرضاوي - عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بدولة قطر، والدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي جمهورية مصر العربية، والدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية، والدكتور ممدوح جبر نقيب اطباء مصر والدكتور خالد المذكور الاستاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت والدكتور توفيق التميمي استاذ ورئيس قسم الجراحة بكلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل، والشيخ محمد المختار السلامي مفتي تونس، والدكتور حسان حتحوت المقيم في الولايات المتحدة الاميركية.

ويمكن تلخيص أهداف المؤتمر بالنقاط التالية:

* بحث وإدخال تراث الفقه الطبي الاسلامي وآداب مهنة الطب في برامج التدريس بكليات الطب حتى تتمكن من ايجاد الطبيب المسلم المؤمن الملتزم بالشريعة الاسلامية أثناء تأديته لعمله الانساني.
* مناقشة أوبئة العصر كالمخدرات والمسكرات والأمراض الجنسية وبيان مدى خطرها على المجتمع الاسلامي وعلى صحة الانسان.
* إعادة احياء التعاليم الاسلامية الخاصة بالصحة حتى يمكن ترسيخها وجعلها محل عناية واهتمام الرجل البسيط.
* إدخال العلاج بالنباتات الطبية في المستشفيات الموجودة بدول العالم الاسلامي، خاصة وان هذه الدول تمتلك ثروة نباتية ضخمة يمكن تحضير المستلزمات الصيدلية والدوائية منها.

افتتاح المؤتمر:

بدأت وقائع المؤتمر بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، ثم القى الدكتور / علي يوسف السيف امين عام المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية كلمة رحب فيها بالمشاركين والحضور، وقدم تقريرا عما أنجزته المنظمة خلال العامين المنصرمين.

وقد القى الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الأمين العام لنقابة أطباء مصر كلمة في حفل الافتتاح قال فيها:

إن الاسلام دين العلم ودين العقل ودين العاطفة والحب ودين الانسانية. هو الدين القيم الذي ارتضاه لنا ربنا سبحانه وتعالى، وهو الدين الذي يشفي الأبدان والأرواح، ويشيع الأخوة والمحبة والعدل والمساواة بين الناس. وطريق الاسلام هو الطريق المنقذ لنا مما نتخبط فيه من جهالة وتسول على موائد الشرق والغرب معا.

إن الشريعة الاسلامية قبس من نور الله ورحمة مهداة الى العالمين، فيها علاج لكل مرض وشفاء لما في الصدور، فيها الحرية والعزة والكرامة، وفيها صلاح أمرنا في معيشتنا وفي آخرتنا.. بالشريعة فقط نقضي على الأمراض

* الدعوة الى تضمين مادة «فقه الطبيب»

مناهج كليات الطب في الجامعات الاسلامية



التي تنخر في عظام المجتمع نخر السوس ، وما أكثر الأمراض في مجتمعاتنا الاسلامية اليوم من النفاق والكذب والخيانة وقول الزور والرشوة ومساندة الظالمين ومحاربة الداعين الى الله وخراب الذمم وبيع الأوطان .
بتطبيق الشريعة وحدها يعود الأمن والأمان الى ربوع البلاد ، وتعود البسمة الى الوجوه والثقة الى النفوس .

ونحن الأطباء مطالبون بأن نعالج أمراض النفوس والارواح كما نعالج علل الأبدان ، والا نقتصر في توصيف المرض والعلاج على أفراد أمتنا ، بل لابد من منازلة أمراض المجتمع الذي نعيش فيه .
فهي ضرورة ملحة أن نعلن ونطالب الغيورين على مستقبل أمتهم الاسلامية ان ينبذوا الخلاف ، ويوحدوا الكلمة ، ويتجهوا الى الله بإخلاص ، ويعملوا صفا واحدا لنصرة الله ورسوله وتطبيق شريعته والعمل بكتابه وسنة خير أنبيائه » .

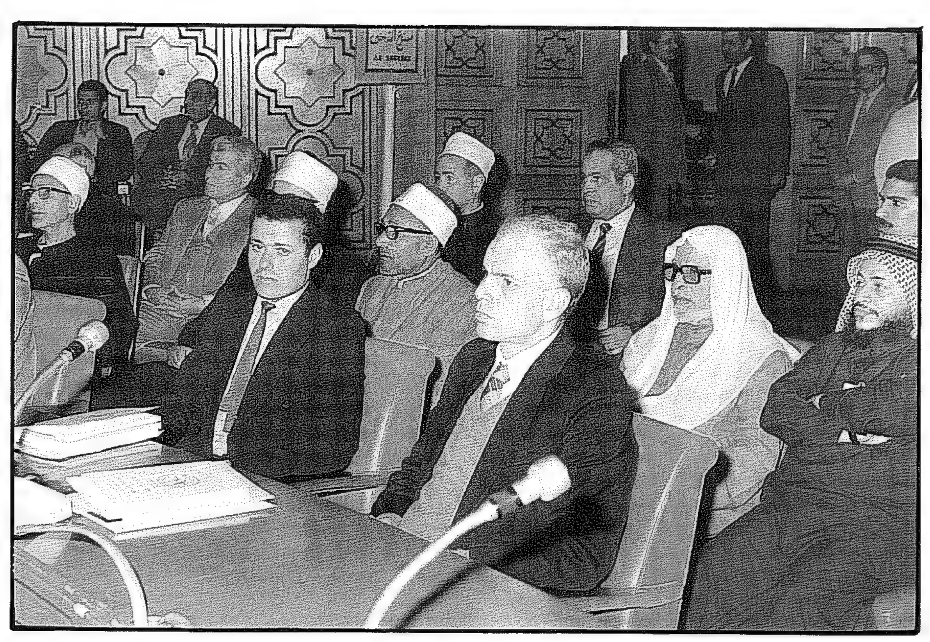
كما ألقى الدكتور ممدوح جبر نقيب أطباء مصر كلمة استعرض فيها الموضوعات التي سيتناولها المؤتمر وبين أن هذا المؤتمر يختلف عما سبق من المؤتمرات إذ قال :

« يختلف مؤتمرنا هذا عن الكثير من المؤتمرات التي سبق أن عقدت في مجال الطب الاسلامي . فقد تم تحديد عدد من المواضيع الهامة لدراستها ، روعي ان يحضر لها احد كبار المتخصصين ، كما روعي أن تنعكس دراستها على مستوى الأداء الطبي في العالم الاسلامي من أجل الحفاظ على صحة المواطن المسلم » .

وتحدث الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي وزير التخطيط الكويتي ورئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية عن أسباب التخلف العلمي الذي تشهده دول العالم الاسلامي ، فقال :

«إن المتأمل لخريطة العالم الاسلامي ـ من اندونيسيا شرقا الى المغرب العربي غربا يجد ان الدول الاسلامية هي أقل دول العالم نصيبا من التقدم التقني العلمي الحديث ، رغم انها تمتلك مقومات التقدم والنهوض ، فلديها القوة البشرية ، والثروات الطبيعية وتدين بالاسلام الذي اقام حضارة قوية ، وحوّل الجزيرة العربية الى مصدر اشعاع ايماني وعلمي ، ناشرا العلم والخير للناس جميعا .

ووراء الازدهار أسباب كثيرة ، لعل اهمها عناية الاسلام بالانسان من حيث هو انسان . لقد بذر العقيدة في النفوس فتأججت جذوة الايمان فكان العالم



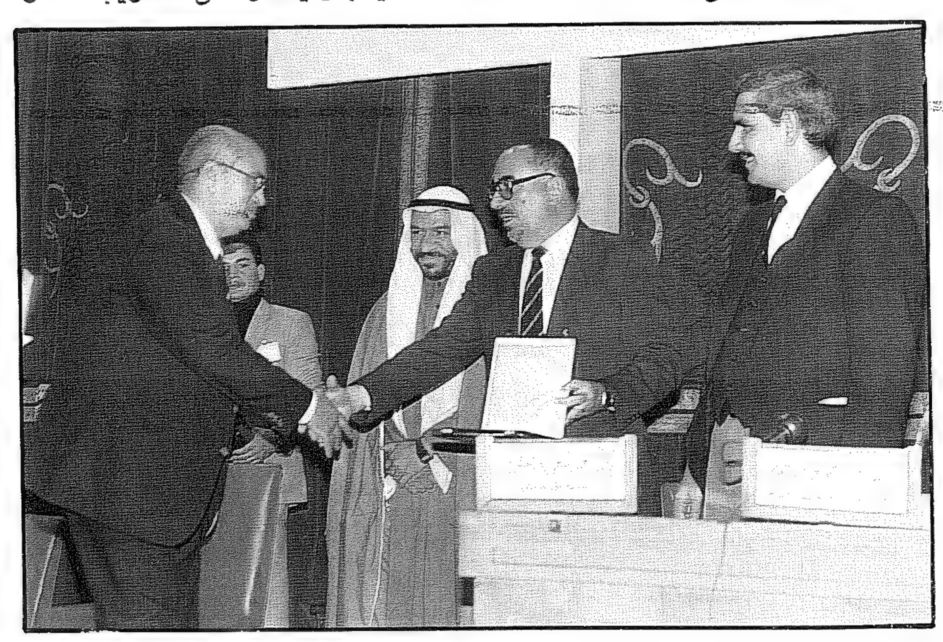
المسلم نورا يمشي ويتحرك على الأرض ، ويخشى الله في قوله وعمله مصداقا لقول الحق - عز وجل (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) سورة فاطر / الآية ٢٨ .

لقد كان علماء المسلمين القدامي يهتدون في عملهم بالقرآن الكريم الذي يدعوهم الى التفكر في خلق الله وفي ملكوته . ولم تقتصر عبادتهم على الأركان الخمسة بل اتسعت لتشمل البحث في كل شيء في الكون ، فكانوا كما وصفهم القرآن الكريم : (**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض**) آل عمران / الآية ١٩١ ، وبذلك ، كانوا قمما سامقة في العلوم الكونية بجانب نبوغهم في العلوم الشرعية . ثم ضعفت قوة الايمان فتراخت الهمم وضعف سلطان العلم وأصبحت مكانته هامشية رغم أن أول أمر تعبدي قرآني هو «**اقرأ**» ، وضعفت الارادة فقلت العزيمة رغم أن الارادة لها المكانة الأولى في الاسلام والدعوة الاسلامية .

ومن بين أسباب الانحسار غياب مفهوم الحرية الفكرية والثقافية ، واختفاء الروح الجماعية من المجتمع الاسلامي الذي يدعو دينه الحنيف الى التكاتف والتراحم والتكامل ليرتفع البناء وتعلو الأمة .

ولذلك ، فإن حل مشاكلنا لايكون الا عن طريق البحث العلمي والعلم النافع والاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله » .

وقد ناشد الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في كلمته التي ألقاها في افتتاح المؤتمر علماء الأمة الاسلامية بأن يعملوا على تصويب مسار

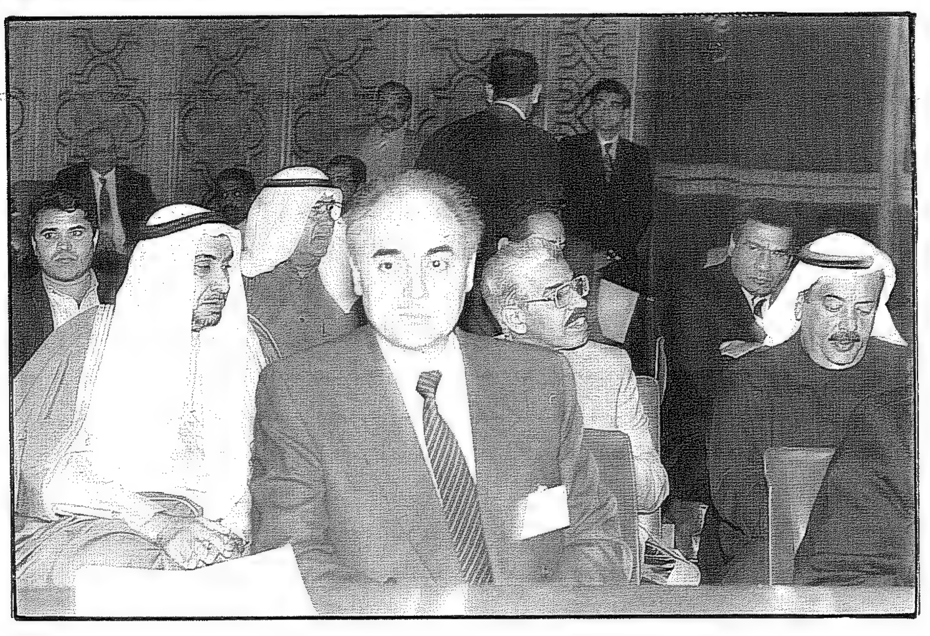


الحضارة المعاصرة التي استشرت فيها الاباحية وظهرت بها الأمراض والأوجاع التي لم تعهدها الانسانية في تاريخها الطويل .
وأوضح فضيلته أن واجب العلماء أن يواجهوا ذلك بالعلم وبالدين ، وبنشر الخلق القويم . وطالب بالعمل على مواجهة المشاكل التي تزاحمت في المجتمع الاسلامي بالفحص الدقيق والتحليل الذي يستكشف كنه الداء حتى يمكن وصف الدواء الذي به يكون الشفاء بإذن الله .
واختتم شيخ الأزهر كلمته بقوله :

لقد كان للسلف من علماء المسلمين جهد كبير في دراسة علم الطب وعلم الأدوية ، وتناقلوا أثرا يقول «العلم علمان : علم الأبدان وعلم الاديان» .
ولقد ساوى الامام الغزالي بين علم الطب وعلم الفقه باعتبار ان الاول يبحث عن صحة جسد الانسان وصلاحه ، والفقه يحدد أمور صلاح دينه ودنياه .

ومن المأثور عن العز بن عبد السلام .
« إن الطب كالشرع ، وضع لجلب مصالح السلامة والعافية ، ولدرء

المطالبة بدعم البحوث الطبية الخاصة باستخلاص الأدوية من الأعشاب والمصادر الطبيعية



مفاسد المعاطب والأسقام » وسبحان الله القائل : (**يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب**) البقرة / آية ٢٦٩ .

وقد اختتمت وقائع حفل الافتتاح بكلمة للدكتور محمد راغب دويدار وزير الصحة المصري أشار فيها الى دور المؤتمر في احياء التعاليم الدينية التي تتعلق بالصحة والعلاج ، وأشار الى اهتمام وزارة الصحة المصرية بتوصيات المؤتمرات السابقة ورسم الخريطة الصحية للعالم الاسلامي ، والتي انجز مشروعها في مصر .

وخلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر تم توزيع جوائز المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية . وقد فاز بها في مجال التراث الاسلامي الدكتور كمال السامرائي من العراق والدكتور ابراهيم مراد من تونس ، وفي مجال العلوم التطبيقية فاز بها الدكتور محمد الدخاخني من مصر والدكتور عطائي عبد الرحمن من باكستان .

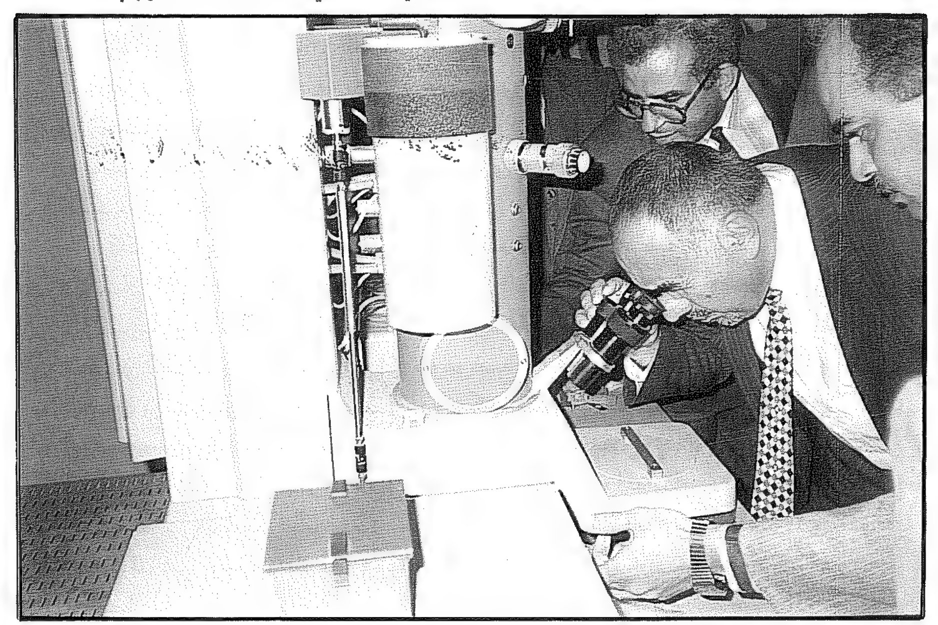
أهمية التراث الاسلامي في مجال دراسة الطب :

ناقش المؤتمر عددا من البحوث التي تناولت موضوع التراث الطبي الاسلامي وأهمية الاستفادة منه في كلياتنا ومعاهدنا الطبية . وقد تطرق الدكتور سعيد عاشور في بحثه الذي قدمه للمؤتمر الى مكانة علم الطب في التراث الاسلامي ، والعوامل التي جعلت لهذا العلم دورا بارزا يفوق ما كان لبقية العلوم العقلية والتجريبية من مكانة في حقل التراث . وأوضح أنه من الممكن الاستفادة من التراث الاسلامي في مجال دراسة الطب ومزاولة مهنته من عدة جوانب تدور حول ثلاثة محاور ، الأول : المادة العلمية المتوافرة في كتب التراث .

والثاني : المنهج العلمي الذي اتبعه علماء المسلمين في مباشرة مهنة الطب والوصول الى كنه الحقائق المرتبطة به .

والأخير : القيم الخلقية والمبادىء المعنوية التي تمسك بها المسلمون وحرصوا عليها في مجال الطب علما وعملا .

أما المستشار عبد الله العيسى فقد ذكر في بحثه آداب مهنة الطب وفقا لما ورد في كتب التراث الاسلامي ، مثل (زاد المعاد) لابن القيم وكتاب (آداب الطبيب) للرخاوى و(آداب الطبيب في كتاب المدخل) لابن الحاج الأندلسي . وتتعلق هذه الآداب بكيفية مزاولة مهنة الطب ، والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الطبيب ، وضرورة المحافظة على سر المهنة ، وإغاثة الملهوف ، ومسؤولية الطبيب تجاه مرضاه . والهدف من بحث هذه الآداب هو التعرف على مضامينها والحكم الشرعي فيها ، ومقارنة ذلك بما يناسب من التشريعات المعاصرة ، وذلك لبيان ما يتميز به الفقه الاسلامي في هذا المجال ، وحتى تكون هذه النقاط نواة للمحتوى العلمي لمادة آداب المهنة التي اقترح الباحث ضرورة إدراجها في مناهج كليات الطب .



وتحدث الدكتور عبد الفتاح شوقي عن تطور آداب والتزامات مهنة الطب . وبين أن ممارسة الطب في العصر الاسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ كانت تتم في اطار تعاليم الدين الحنيف وفق الشريعة الاسلامية . وعلينا ان نلتزم بذلك اذا أردنا أن نساير التقدم العلمي الحالي في أساليب الوقاية والجراحة والعلاج .

وركز الدكتور محمد سيد طنطاوي ـ مفتي جمهورية مصر العربية ـ في بحثه الذي القاه بالمؤتمر على حاجة العلوم الطبية للفقه الاسلامي . وقال « اذا كانت العلوم على اختلاف انواعها تتفاوت قوة وضعفا في اتصالها وفي احتياج كل علم الى غيره فان العلوم الطبية في حاجة ماسة الى العلوم الفقهية ، كما ان الفقهاء في حاجة الى علم الاطباء عندما يقررون حكما من الأحكام التي لها صلة بالجوانب الصحية ، لأن الفقهاء هم أهل الذكر فيما يتعلق بالأحكام الشرعية ، والأطباء هم أهل الذكر فيما يتعلق بالشؤون الطبية يقول الله تعالى : (**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** الانبياء / الآية ٧ .

ومتى وجد التعاون الصادق والأمين بين الأطباء والفقهاء تحقق للافراد والجماعات الخير الوفير والرقي العظيم .

فقه الطبيب :

من البحوث القيمة التي قدمت للمؤتمر بحث للدكتور محمد علي البار عن الفقه الطبي ، ذكر فيه أن الطبيب المسلم يحتاج في ممارساته اليومية لمعرفة قدر لا بأس به من الأحكام الفقهية الشرعية لارتباطها بمهنته وممارساته ،

ولكثرة انواع الممارسات الطبية الحديثة التي يحتاج فيها الطبيب الى معرفة أحكام دينه في هذه المسائل ، مثل : زرع الاعضاء ، واطفال الانابيب ، والاحتفاظ بالحيوانات المنوية للرجل لما بعد وفاته لاستخدامها في اخصاب بويضة زوجته الباقية على قيد الحياة ، وغير ذلك من الموضوعات التي أفرزها التقدم في علم الهندسة الوراثية .

وذكر الباحث أن محتويات هذه المادة (الفقه الطبي) يجب أن تتضمن دراسة القواعد الفقهية ذات الصلة بمهنة الطب ، وأحكام التداوي والأشربة والأطعمة والنكاح ، وما يرتبط به من موضوعات مثل إفرازات الجهاز التناسلي للرجل والمرأة ، وموضع الحرث ، ومدة الحمل ، وأحكام الجنين والحيض والاستحاضة ، وحكم التداوي لتأخير الحيض لأداء نسك او صوم ، وموضوع الطهارة والصلاة وتعلقها بأنواع الأمراض مثل سلس البول والناسور والباسور وفتحة القولون الدائمة والمؤقتة .. وتفاصيل أحكام الممارسات الطبية الحديثة مثل موضوع جراحة التجميل والتلقيح الاصطناعي ومنع الحمل وموت الدماغ والاستشارة الوراثية .. الخ .

كما ألقى الدكتور سالم نجم بحثا تناول فيه المواد الاسلامية التي تدرس في كلية طب الأزهر ، واوضح مدى القصور في مناهج هذه المواد ، اذ إنها ليست لها علاقة مباشرة بالعلوم الطبية وتطبيقاتها ، فضلا عن انها تنقصها روح العصر والجاذبية المهنية .

ودعا الى دمج موضوعات الشريعة المتعلقة بالممارسات الطبية ضمن المناهج العلمية لطلبة كليات الطب بحيث تكون في متن مقررات الجراحة وأمراض النساء والتوليد وعلم التشريح ووظائف الاعضاء .. الخ وطالب الباحث ان يمتحن الطالب في المسائل الفقهية ضمن امتحان المواد الطبية الأصلية .

أوبئة العصر :

ناقش المؤتمر عددا من البحوث التي تناولت أوبئة العصر . فألقى الدكتور إيهان سونجر من تركيا بحثا حول أخطار الكحول وكيف أنه يعد واحدا من أهم أسباب الانتحار ، والحوادث المرورية والعلاقات غير الشرعية ، وأوضح هذا الباحث الآثار التي ترتبت على إدمان الكحول في تركيا .

كما ألقى الدكتور محمود سامي عبد الجواد بحثا حول تغير نمط المخدرات ، استخلص نتائجه من دراسة ميدانية قام بها في احدى المصحات النفسية الخاصة بالقاهرة . وقد تبين له وجود زيادة واضحة في عدد المدمنين في السنوات الأخيرة ، وبخاصة مدمني الهيروين . وعلل ظاهرة انتشار ادمان الهيروين في مجتمعاتنا الاسلامية الى سهولة الحصول على هذا العقار وفاعليته التخديرية الفورية .

وتحدث الدكتور خليفة ـ مدير معهد البحوث الاجتماعية والجنائية عن السلوك الاجرامي ، وقرر أنها ليست نتاج الحاجة والعوز في كل الأحوال ،

فهناك إجرام الرفاهية وكثرة المال الذي يغري بالانطلاق ومشاعر اللامبالاة .
وأشار الى بعض جرائم العصر مثل جرائم الشركات والمؤسسات الاقتصادية وجرائم رجال الأعمال وذوي النفوذ ، وجرائم الإرهاب الدولي .
وتناول الشيخ محمد مختار السلامي في بحثه موضوع الاباحية ومضاعفاتها ، وركز على الاباحية الجنسية .
وذكر أن الحياء من الانحرافات الجنسية قد تحول الى وقاحة عجيبة . فبعد أن كان الشذوذ الجنسي موجبا للخجل ، وتهمة الشخص به تعتبر انتهاكا لعرضه ، إذا بالشذاذ جنسيا يندمجون في نواد خاصة بهم ويؤلفون هيئات للدفاع عن حقوقهم ، ويقومون في ارقى البلاد الغربية بمظاهرات مطالبين بحقوق الانسان للمنحرفين جنسيا !

رأي الاسلام في الانعاش الصناعي :

ألقى الدكتور محمد نعيم ياسين بحثا في ندوة عقدت على هامش المؤتمر ، ذكر فيه أنه تجوز ممارسة عملية الانعاش الصناعي على جسد الانسان الحي بقصد علاجه . وتصبح هذه العملية واجبة اذا توفرت أجهزة الانعاش التي يمكن ان تنقذ المريض من الهلاك الكلي او الجزئي . ورأى الباحث أنه يجوز ايقاف الانعاش الصناعي عن جسد آدمي عندما يصبح هذا الانعاش عقيما لايحقق شيئا من أغراضه ، ويكون ذلك في حالتين :

الأولى : إذا عوفي المريض بعودة اعضائه الى ممارسة وظائفها دون حاجة الى مساعدة صناعية .

والثانية : اذا صار الجسد مستعصيا على العلاج بصورة أكيدة ونهائية ، وذلك إذا جزم أهل الاختصاص بموت المخ موتا كليا .

ويحرم إيقاف الانعاش الصناعي اذا وجد أي احتمال في انتفاع المريض به .

بحوث أخرى :

بالاضافة الى البحوث التي استعرضناها في هذا التحقيق ، ناقش المؤتمر عددا آخر من الأبحاث ، من بينها : أهمية اكتشاف الاعجاز العلمي للقرآن وأثره في التقدم المطلوب للشؤون الاسلامية ، والتأثير الشافي لعسل النحل في علاج القرحة وفي التئام الجروح العادية والمتقيحة والمستعصية وفي علاج ارتفاع ضغط الدم الاولي ، وتأثير صوم رمضان على تركيز الاملاح في الدم والبول وهرمون الكورتيزون ، وكيف تؤدي الصلاة في السن المبكرة الى التقليل من نسبة آلام الظهر ، ودراسة نسيجية مقارنة بين المهبل والشرج لبيان كيف أن آداب المعاشرة الجنسية التي ذكرت في الاسلام ليست من فراغ ، ولكنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالملاءمة الوظيفية لكل عضو من الاعضاء المشاركة في هذه العملية .



دعم كلية الأزهر :

خلال فترة انعقاد المؤتمر ، تم افتتاح معرض المخطوطات الطبية الاسلامية في الجامع الأزهر .

كما قام الدكتور عبد الرحمن عبدالله العوضي بصفته رئيسا للمؤتمر ورئيسا للمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بزيارة كلية طب الأزهر تلبية لدعوة من رئيس جامعة الأزهر .

وقد تفقد الدكتور العوضي وحدة الميكروسكوب الالكتروني بالكلية ، واستمع الى شرح من الدكتور احمد مصطفى كمال رئيس الوحدة حول أهمية هذا الميكروسكوب ودوره في تشخيص الأمراض الخبيثة والمستعصية والأورام ونظرا لقصور هذا الميكروسكوب في اكتشاف وتشخيص بعض الحالات فقد تبرع الدكتور العوضي بتكاليف شراء ميكروسكوب آخر أكثر تطورا يمكنه فحص سطح الأغشية والأنسجة في جميع أجزاء الجسم واكتشاف الأمراض الفيروسية كمرض الايدز .

كما تم الاتفاق على إعداد وثيقة للتعاون بين المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية وبين جامعة الأزهر في مجال الطب الاسلامي .

وفي حفل اختتام المؤتمر قال شيخ الأزهر إن الشيخ محمد متولي الشعراوي قد أرسل إليه مبلغ خمسين الف جنيه لتخصيصها كجائزة يتم منحها لأفضل البحوث التي تقدم من أي مسلم في مجال الاعجاز الطبي في القرآن الكريم .

توصيات المؤتمر :

على الرغم من أن المؤتمر لم يحظ بما هو أهله من الاهتمام سواء من وسائل الاعلام أو من المتخصصين غير المشاركين في بحوثه ، إلا أنه أضاف جديدا لموضوع الطب الاسلامي ، خاصة وأن رابطة العالم الاسلامي قد قدمت فيه مجموعة من مشاريع الأبحاث لكي يتسنى للعلماء والمختصين القيام بها لاماطة اللثام عن أوجه الاعجاز الطبي في القرآن والسنة . وهي خطوة مباركة تلك التي تدعو الباحثين إلى ذلك بدلا من الاعتماد على ما تفرزه مراكز البحث العلمي في الدول الغربية ومقارنة النتائج التي تتوصل اليها هذه المراكز بما هو ثابت في آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية . ولعل مشاريع الأبحاث هذه تجد تجاوبا من علمائنا فيكشفون لنا عن الخصائص العلاجية للأثمدوالقسط الهندي والحبة السوداء وماء الكمأة ، وعن التغيرات التي تحدث في جهاز المناعة لدى الاطفال الذين يكملون الرضاعة في عامين وغير ذلك من الموضوعات التي تناولتها مشاريع الأبحاث .

ولقد كان عدد الحضور في جلسات المؤتمر قليلا ، وكان من المتوقع ان تغص قاعات المؤتمر بالأطباء ، كما أن بحوث المؤتمر لم تكن متوفرة ولم تتم طباعتها لتوزيعها على المشاركين والحضور . وبالرغم من هذه السلبيات التي نأمل تفاديها في أية مؤتمرات قادمة إلا أن المؤتمر قد نجح في إصدار عدد من التوصيات الهامة لعل أبرزها :

● الدعوة الى وضع استراتيجية اسلامية تنطلق من النظرة الشمولية لصحة الانسان وتقوم على نمط الحياة الاسلامي .

● والتوصية الخاصة بأن تعني برامج كليات الطب بالصياغة الانسانية الاسلامية وتكوين الطبيب وعدم الاكتفاء بالمادة العلمية المجردة .

● وأن تكون للدراسات الطبيةمرتكزاتها الايمانية وشخصياتها النابعة من قيمها الدينية دون انسياق وراء الغرب .

● كما أوصى المؤتمر بالاسراع في تدريس الطب باللغة العربية في كليات الطب العربية .

● وقد دعا المؤتمر الى ترسيخ قيمة البحث العلمي لأنه إدراك لحقيقة سنن الله في خلقه ، وبه أمر الاسلام ، وجعل طلبه فريضة ، فوق أنه خدمة للانسانية عامة تنسجم مع رسالة الاسلام .

● وحذر المؤتمر من الأسباب الكامنة وراء انتشار أوبئة العصر كالادمان والأمراض الجنسية والجريمة والأمراض النفسية التي هي في الاصل ناجمة عن إصابة الانسان في ضميره وقيمه الروحية ومن ثم في انماطه السلوكية .

● وأهاب المؤتمر بالمسلمين أن يكونوا مسؤولين عن إنقاذ السفينة البشرية ولهذا اوصى بالعمل على تحصين الأمة الاسلامية والبشرية جمعاء بتعاليم الاسلام .



● وقد دعا المؤتمر في توصياته أن تعمل الحكومات على تأمين المناخ الاجتماعي الاسلامي الذي يكفل أن تترعرع فيه الفضيلة وتذوي الرذيلة .

● وطالب وسائل الاعلام بالاسهام في صياغة الشخصية الصالحة واقرار القيم الرشيدة .

● وأكد المؤتمر على ضرورة المراجعة الشاملة لبرامج التعليم وإعادة اعدادها بحيث تكفل وصل الشبيبة بالمعين الاسلامي في سن مبكرة .

● واوصى المؤتمر بتوفير العيادات والمصحات والجمعيات التطوعية التي تعين على علاج المصابين بالأمراض في جو من الرحمة والعطف والرعاية اللائقة بكرامة الانسان .

وفي المجال التطبيقي :

● أوصى المؤتمر بدعم البحوث العلمية في مجال استخلاص الأدوية من الأعشاب والنباتات والمصادر الطبيعية ، ودعا كليات الطب والصيدلة للتوسع في تدريس الأدوية المصنعة من هذه المصادر .

● ودعا المؤتمر الى وضع استراتيجية صحية تنطلق من النظرة المتكاملة لصحة الانسان ، وتقوم على النمط الاسلامي للحياة .

● وفي مجال الاعجاز الطبي في القرآن الكريم أوصى المؤتمر الجامعات الاسلامية بتوجيه طلبة الدراسات العليا والباحثين لاجراء الأبحاث المتعلقة بالاعجاز الطبي في القرآن مع الاسترشاد بالموضوعات التي عرضت على المؤتمر ، وتقديم منح للباحثين وتخصيص جوائز لأفضل البحوث التي يتم اعدادها في هذا المجال .

قصة

العدد



للاستاذ/ عاطف شحاتة زهران

فكر فرعون وقدر ، وأعاد التفكير والتقدير في التخلص من موسى نهائيا فأعلنها على الناس صريحة .. انه سيقتل موسى . فقد ضاق به صبرا وفشلت كل المحاولات لاجهاض دعوته . « **ذرونى أقتل موسى وليدع ربه إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد** » غافر/ ٢٦ .

إنه يتهكم من موسى ومن ربه سبحانه وتعالى .. ولكن الفزع يزلزل كيانه ، ويفقده السيطرة على نفسه ـ ويقدم حيثيات سخيفة بين يدى صيحته تلك .. إنه يريد بالناس خيرا حين يقضى على الفساد من أصله .. ويستمع الناس لهذه الحجج فيسخرون من سخفها . فما رأوا من موسى إفسادا ولا نالهم منه أذى ، بل ذاقوا ألوان العذاب من فرعون الذى علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ..!

« أليست هذه بعينها كلمة كل طاغية مفسد من كل داعية مصلح ؟ أليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل ؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لاثارة الخواطر في وجه الايمان الهادىء ؟.. انه

منطق واحد يتكرر كلما التقى الحق والباطل والايمان والكفر والصلاح والطغيان على توالى الزمان واختلاف المكان » .

سرت صيحة فرعون في الناس سريان النار في الهشيم ، فقد شهدوا مواجهات عديدة بين الفريقين ولكنها لم تصل مرة الى هذه الحدة ، فتفتحت عيونهم وعقولهم لما ستكشف عنه حجب الغيب من عجائب تهتف بصدق موسى ..

* * *

واجتمع القوم ليشهدوا هذه المواجهة العنيفة . فاذا بصوت موسى الهادىء الواثق من معية الله ونصره يشق الصمت فيبهرهم بكلماته النيرات : « **إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب** » غافر/٢٧ .. هو الذي رباكم وحفظكم وهو الذي يحفظني .

إنه يلجأ إلى الله سبحانه حيث لا ملجأ إلا إليه ولا حول ولا قوة إلا به لا من فرعون وحده بل من كل مستكبر عن قول الحق جاحد ليوم الحساب غير مقر به .. «فالموجب لايذاء الناس أمران : أحدهما : قسوة القلب ، والثاني : عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولا ريب أنه إذا اجتمع الأمران كان الخطب أفظع ..»

ومع أن موسى عليه السلام يمر بأحرج المواقف ومع أنه في ذروة المأساة .. فهو معرض للاطاحة برأسه بين غمضة عين وانتباهتها ـ لا يشغله شيء من ذلك كله ولم يحرك شعرة من رأسه مادام قد آوى إلى الركن الشديد ، واحتمى بالقوة التى لا تغلب وبالعزة التى لا تهان . فزلزلت كلماته هذه فرعون الذي يرمى بآخر سهم في جعبته عساه يرهب نبى الله فيرضى بالسلامة والسكوت لينجو برقبته أو يقر له بالربوبية أو يكف عن التعرض له .. ولكن هيهات .. فحملة الرسالات مستعدون للتضحية بكل غال في سبيل نصرة دعواتهم . وأهل الحق لايرهبهم الوعيد ولا يضنون بشيء ولو كانت أرواحهم .. المهم ألا يتركوا للباطل دولة تقر ولا دعاة يضلون الناس بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ..

* * *

لحظات صمت رهيبة مرت بالحشود الذين يحدقون جميعا في صمت ، وفيهم من يعرف صدق موسى وضلال فرعون ، ولكنهم يخشون فتكه بهم ، وتشتيت اسرهم ، ولكن عاقلا منهم عز عليه ان يقتل موسى أمام أعينهم ـ دون ذنب جناه ـ ولا يدافع عنه أحد ـ فهلاك موسى يعنى هلاكهم جميعا

وبقاءهم خاضعين لفرعون وجبروته وظلمه .. ونجاته تفتح بابا للتخلص من فرعون وجنده . فعزم على أن يدافع عن موسى في ذلك الموقف العصيب .

فدارت بينه وبين نفسه خواطر شتى .. تساؤلات وإجابات .. افتراضات واعتراضات .. إنه حازم على خوض المعركة دفاعا عن الحق ، ولا يعلم إلا الله وحده أنه مؤمن وايمانه يُلحّ عليه ليقول الحق ولو كان مرا ، ونفسه تسول له الرضا بالقعود مع القاعدين **قائلة** :

ـ تمهل يا صاحبي حتى تتدبر مصيرك .

ـ كل نهاية تهون بعد أن أقول كلمتى .

ـ ولو دفعت رأسك ثمنا ؟

ـ لكن رؤوسا اخرى ستعلو لتصدع بالحق !

ـ ستمزق أشلاء ..!

ـ وهل يقوم الحق إلا على الاشلاء ؟!

ـ إن دماءك ستروى الأرض . !

ـ قد ينبت منها للحق جنود . !

ـ ولماذا تدفع الثمن وحدك والناس على ما ترى ؟!

ـ إن سلعة الله غالية ..وحسبى أننى استجبت لنداء الايمان ولم اخرس عن قول الحق .

ـ إلى هذا الحد هانت عليك حياتك ؟

ـ إن الحياة في ظل فرعون هي دون الموت بكثير ، ولقد رضيت الذل طويلا والآن أسعى لحياة لا تدانيها حياة .

ـ لقد حذرتك فقط .

ـ سأصدع بالحق والله ناصرى .

ووقف الرجل بين قومه مدافعا عن الحق بطريقة مقنعة عساها تدفع عن موسى الأذى وترد العقل أو شيئا منه إلى فرعون وأتباعه فقال : « **أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم** » غافر/ ٢٨ .

ما ذنبه الذي جناه ؟ وما إفساده الذي تدَّعونه ؟ .. إنه يريد أن يكسر من ثورتهم وأن يستدرجهم للاعتراف به وليلين له جماحهم ..

مالى أراكم تنساقون دون روية ولا تفكير فيما أنتم مقدمون عليه ولقد جاءكم بآيات كثيرة شاهدة على صدقه ، ولو كان كاذبا ما أيده الله بتلك البراهين ولو افترضنا كذبه فلن يضر إلا نفسه ..

إنه يختار كلامه بحساب ، ويرتب حججه جيدا حتى يأسر الألباب ، ولما رأى عيون القوم قد تعلقت به واصل حديثه فذكرهم بما وقع للأمم السالفة لما حاربوا الحق وفتكوا بأهله فحل بهم سخط الله فهلكوا وما ظلمهم

الله ولكن ظلموا أنفسهم ، وقصصهم لم تزل محفورة في عقولهم يتناقلونها وترويها أجيال عن أجيال ، فلمس فيهم ذاك الوتر : « **فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا** » غافر/ ٢٩ .

❊ ❊ ❊

طاش عقل فرعون أو كاد . لما رأى الرجل يجذب الناس بمنطقه وقوة حجته . فقاطعه ليخبر الناس أنهم غير أحرار في آرائهم ولا في تفكيرهم ، ولكن رأيه هو الرأي وهداه هو الرشاد . ولا رأى لأحد قبله أو بعده ..

ولم يتوقف المؤمن عن دفاعه فذكر ما حدث لبعض المعارضين للحق .. قوم نوح وعاد وثمود ومن جاء بعدهم ممن تحزبوا على الرسل وحاربوهم وقتلوا منهم من قتلوا فانتقم الله منهم . وهو يحذر ـ من طرف خفى ـ من قتل موسى أو إيذائه مخافة عقاب الدنيا والآخرة .

ومادام عقاب الدنيا معلوما تناقلوا أخباره فعذاب الآخرة أشد وأنكى ، هناك تعتدل الموازين التى قلبت في الدنيا ، وترون قائدكم هذا يقودكم إلى النار أو يقدمكم اليها ، وتتنادون فيما بينكم وترون النار رؤية معاينة ويقين فتولون مدبرين طالبين النجاة والاعتصام ولكن لا عاصم سوى الله الذي أشركتم به « **ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم** » . غافر/ ٣٢ و٣٣ .

وبدت على وجوه القوم رعدة لما حدثهم عن أهوال القيامة فالتقط نفسا هادئا حتى يعاود حديثه ..

❊ ❊ ❊

لجأ فرعون إلى حيلة تصور أنها يمكن أن تهدم كلام معارضيه من أساسه ، فانتهز فرصة سكوت الرجل وحاول أن يثبت للناس بطريقة محسوسة كذب موسى في ادعاء إله سواه .

فأمر وزيره ببناء صرح عال يطلع من فوقه على إله موسى المزعوم ..

« .. إنه يموه ويحاور ويداور كي لا يواجه الحق جهرة ولا يعترف بدعوة الوحدانية التى تهز عرشه وتهدد الاساطير التى قام عليها ملكه .. » .

إلا أن المؤمن لم يدع سكوته يطول ولم يعر لحديث فرعون أذنا فهو أدرى بحججه الواهية التى لا تروق الا للبسطاء الذين أهملوا عقولهم أو أسلموها له ، فعاود حواره الجاد الطويل الشائق في ذات الوقت ، فما برحت عيون الناس معلقة به وآذانهم ، ومع طول حديثه ونصائحه ما أحس الناس ضيقا ، لانها لست من القلوب شغافها ، وطالما انتظروا متحدثا كهذا يضع

الحق في نصابه ، فقد شربوا من التضليل الكثير فما زادهم الا ظمأ للحق وشوقا الى ظهوره ..

إنه ينتقل بهم من حجة إلى أخرى ويستحثهم بما لهم عليه من حق النصح لهم فنسمعه بين الآن والآخر يردد قوله : « **يا قوم** » مما يفيد اقترابه منهم وحرصه عليهم وعدم تعصبه لموسى حتى لا يرفضوا نصائحه فهو منهم يعيش معاناتهم ولكن الله هداه وانقذه من عبادة العباد الى عبادة رب الارباب .. « وقد كرر نداءهم إيقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به دعوته .. » .

إن قلب الرجل ما انفك يفيض حبا لقومه ، وذلك يغريه بأن يسدى لهم نصائحه المخلصة الغالية . فعقد موازنة بين الدنيا والآخرة ... الدنيا بمتاعها الزائل وأيامها القلائل ، والآخرة دار البقاء ، فيها لا تغنى نفس عن نفس شيئا .. فكل نفس بما كسبت رهينة .. إما جنة عرضها السموات والارض وإما النار وبئس القرار ، وتمنى أن تحصن ـ هذه الموازنة ـ الخائفين من فتك فرعون ، فهو هالك وابن هالك(وذو نسب في الهالكين عريق) وإن كانوا أقاموا له وزنا في الدنيا فلا وزن له هناك ، فكيف ينصركم من لا يستطيع ان ينصر نفسه « **لا جرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار** » غافر/٤٣ فمادام المرجع إلى الله وحده بيده مقاليد الأمور ، وإليه المرجع والمنتهى فما الداعى لاتباع سواه ، وهل يقع ذلك إلا من ذوى العقائد الفاسدة !؟

وحذرهم في ختام حديثه من نقمة الله التى ستحل بهم في الدارين إن هم أبوا دعوته ورفضوا نصائحه واستمروا في ضلالهم وساعتها سيندمون على تفريطهم وإعراضهم يوم لا ينفع الندم .

وتأمل في وجوه القوم فإذا ببعض جند فرعون يريدون به سوءا فقال :
« **وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد * فوقاه الله سيئات مامكروا** » غافر/ ٤٤ و ٤٥ .

فاهتز لمقولته جند الباطل ، وما أسرع ما أجاب الله دعوته . وأنجى الله موسى من كيد فرعون .. وماكيد فرعون الا في تباب :
« **وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوا. وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** » غافر/ ٤٥ و٤٦ .



● الشباب هم فتيان اليوم ورجال المستقبل ، عليهم يقع حمل المسؤوليات في شتى مجالات الحياة .

واول ما يجب على الشاب فهمه تماما والعمل له هو الايمان ، فبعد الايمان بالله سبحانه وتعالى والعمل بما أمر والانتهاء عما عنه نهى وزجر ، هناك انواع من الايمان ، الايمان بالنفس على ان فيها الاستعدادات المتعددة التي لا تنمو الا بالارادة ، فهناك استعداد التفكير الذي ينمو بالمعرفة الصحيحة والسليمة في التعرف على طريق المستقبل ، واستعداد الارادة الذي يؤدي بتنميته الى قوة العزيمة والتصميم في مواجهة الازمات والشدائد وتحمل المشاق ، ثم يأتي الايمان بالمجتمع على ان كل فرد فيه هو عضو يجب عليه ان يعطي المجتمع بقدر ما يأخذ منه ان لم يزد ، كذلك الايمان بالوطن على انه الدار التى نسكنها وفيه الأهل الذين نعيش بينهم وإنه الحمى الذي نحتمي به من أحداث الزمن .

● الشباب هم لبنات المجتمع الذي يقوم عليه الوطن العزيز ، وان تحقيق النصر للمجتمع والوطن لا يكون إلا بالايمان بالمبادىء التي رسمها لنا ديننا القويم وشريعتنا السمحة ، وتدريب النفس على التضحية في سبيل المبادىء والغايات من اهم ما يجب ان يقتنع به الشباب حتى يظفروا برضا الله تعالى ، وبالنصر المؤكد حين تشتد الازمات وتقرعنا الخطوب ، لأن الحياة

لا تصفو دائما ولذلك فإن الصبر على تحمل المبادىء يجب أن يكون أسمى الغايات .

والحياة أمام الشباب طويلة ، وما مضى منها كان مسؤولية الوالدين والأهلين ، وما نستقبل من حياة اليوم، على الشباب عبء المشاركة فيه ، ومايكون لهم من حياة غدا وبعد غد هم وحدهم سيتحملون مسؤوليته ويستقلون بأمره .

وحياة الشباب اليوم وغدا ليست سهلة ميسرة في كل نواحيها ، ففيها الصعاب وفيها العقبات ، وهذه العقبات لا تحلها المعرفة التي حصلوا عليها في المدرسة أو الجامعة ، وإنما هي بحاجة إلى نوع جديد من المعرفة والتجارب التي لابد من الصبر عليها .

وهوى النفس ونزوعها إلى الانطلاق ورغبتها في عدم التقيد بما في المجتمع من أعراف وعادات وقوانين ، من أشق الصعاب والعقبات التي يجب على الشباب أن يجتازها حتى يستطيع أن يشارك في تحمل مسؤولية حياته اليوم ، ويقوم بها وحده في حياته في الغد .

وترويض النفس على الطاعة لما في المجتمع من أعراف وقوانين هو أول خطوة يجب على الشباب اجتيازها لكبح هوى النفس .

وحياة الانسان فيها الصحة والمرض ، وفيها اليسر والعسر في العيش وفيها سرور النفس وانقباضها وفيها الاستقرار والقلق ، وفيها الفوز والاخفاق والشعور بالنصر والخيبة ، فإن لم يصبر الشباب على عسره اليوم ليستقبل اليسر غدا ، واذا لم يتحمل خيبة الأمل اليوم ليترقب النصر غدا فسيكون مصيره التشاؤم واليأس والقنوط ، والتشاؤم في الحياة معناه الفشل وعدم صلاحية الانسان للحياة .

وقد حث الاسلام الشباب على أن يكونوا أقوياء في كل شيء اذ إن القوة غاية مطلوبة في الاسلام .

يروى عن ثوبان قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك الأمم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها» فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ قال :« بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهْن » فقال قائل يارسول الله ؟ وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت» رواه ابو داود

في الشباب حماس واندفاع ولكن يجب ان يحول الى قوة في الكفاح ، والكفاح لا يتحقق الا إذا كانت هناك غاية يتطلب تحقيقها الجد والسعي والصبر ، ولا يكون مكافحا من استمرأ الكسل ، وساعد الجهل على أن يسيطر عليه ، أو المرض على أن يقضي عليه ، أو الهوى على أن يتحكم فيه .. إنما المكافح هو من استغل فراغه فيما يجدي وتغلب على شهوة نفسه ،

وجاهد في طلب العلم والعمل به .

وأول ما يدعو إليه الاسلام الشباب هو قوة الخُلُقْ ، ومبادىء الأخلاق كثيرة وواضحة . لقد عبر عنها القرآن الكريم في كثير من الآيات ، ونبه إليها الحديث الشريف في عشرات بل مئات من أقوال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومنها هذا الحديث الشريف الذي أشرنا اليه آنفا ، والذي يريد فيه الرسول الكريم من الشباب ان لا يقيموا وزنا للكثرة العددية بقدر مايكونون أقوياء في إيمانهم وإرادتهم وعزيمتهم ومعارفهم وعقولهم وفهمهم للحياة وسيطرتهم عليها ..

لقد أشفق الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أن يكون المسلمون عديمي القيمة والجدوى كالغثاء الذي يحمله السيل .

وليست القوة كلمة تقال ، أو نداء يرسل فيلبي بالالسنة والشفاه ، إنما القوة عمل وتدريب على العمل ، وسعي مضن وجهاد يشق على النفس أول الأمر ولهذا شرع الاسلام من ألوان العبادات ما يساعد الانسان على أن يكون في كفاحه قويا حتى ينجح ، وفي مقدمة هذه العبادات الصبر على الصلاة التي تعتبر عماد الدين ، والصبر على الصوم الذي يعتبر امتحانا لارادة الشباب ، والصبر على مخالفة النفس والهوى في أداء الزكاة ، ثم الصبر على تحمل المشاق والسفر لأداء فريضة الحج .. انها اختبارات في القوة ومخالفة النفس والتي يسعى الاسلام دائما إلى ترويض أبنائه الشباب عليها

ومن أمثلة القوة ومخالفة النفس عند الشباب في صدر الاسلام .

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقدضحى بأقرب الناس إليه ، بأمه وحبها له وتولهها به عندما تعارضت عاطفة الأمومة مع عقيدته التى خالطت روحه واحتلت اسمى مكان في قلبه وهو بعد لم يبلغ العشرين من عمره .. لنستمع إليه وهو يحدثنا في ذلك :

قال سعد : لما أسلمت ـ وكنت فتى بارا بأمي ـ قالت : يا سعد ما هذا الدين الذي أحدثت ؟ لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي ، فقلت : لا تفعلي يا أمي . فاني لا أدع ديني . ومكثت يوما وليلة لا تأكل ولاتشرب ، فأصبحت وقد جهدت ، فقلت : والله لو كان لك ألف نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت هذا الدين أبدا . فلما رأت قوة ارادته وصلابة رأيه أكلت وشربت فأنزل سبحانه في شأن الوالدين : **(وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)** لقمان / ١٥ .

وقبل سعد بن أبي وقاص كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، قد عرض نفسه لفتك المشركين به ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة

ليفدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، إذ بات في فراش الرسول تلك الليلة مع علمه بأنهم بيتوا النية على قتله ونفذوا ما أجمعوا عليه ، وفوجئوا بوجود علي كرم الله وجهه ، وخيب الله عملهم . وقد قال علي في هذا : والله ما أبالي أسقطت على الموت ، أم سقط الموت عليّ . إنه نموذج ومثل للمؤمن القوي ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إشادة بقوة الايمان : « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير » (رواه مسلم)

ويكفينا مثلا في القوة والقدوة رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : لقد كان في صغره مضرب المثل في العصامية والخلق الكامل والبعد عن الدنايا وما ينحدر إليه أمثاله من الشباب ، فكان يجلس مجلس الكبار ، ويأكل من عمل يده راعيا وتاجرا ، وكان مثال الصدق والأمانة والوفاء حتى عرف بذلك بين قومه . ولقد وصفته خديجة عندما جاءه الوحي في غار حراء فقالت : والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر .

وكان صغار الصحابة يتنافسون في إظهار البطولة والقوة ، ليقبلهم النبي في صفوف المجاهدين .

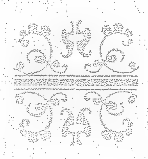
وكان أسامة بن زيد بن حارثة قائدا لجيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأمثالهما وهو في سن لا تتجاوز الواحدة والعشرين .

وعبد الله بن العباس فتح الله قلبه للعلم ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أعلم الصحابة بالتأويل ، وجلس مجلس الشيوخ عند عمر بن الخطاب وهو ما يزال فتى رضي الله عنه .

وكان عقبة بن نافع فاتح شمالي إفريقية والمتحدي للبحر بفرسه في سن الواحدة والعشرين آنذاك .

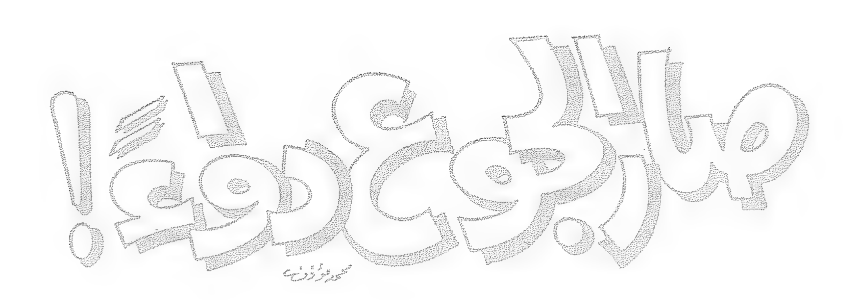
والامام الشافعي من خير الأمثلة للشباب في همته في طلب العلم ، وطول رحلاته وإقباله على الافادة ، وحفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة حتى أذن له بالافتاء وسنه خمس عشرة سنة .

فإلى شبابنا نقدم هذه الصفوة ليأخذوا منهجها القيادي السليم ـ وليكونوا عمدا أساسية لنهضة الأمة ، وليكونوا يوم القيامة في ظل عرش الرحمن كما يقول الحديث الشريف في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله : « وشاب نشأ بعبادة الله » رواه مسلم ج ١ .



● التناقض العجيب بين انسان هذا

العصر واخيه الانسان المنقرض



للدكتور/ ابراهيم الراوي

* كان الانسان قديما يعاني من كوارث المجاعة وسوء التغذية . وكان يموت سنويا بالمرض بضعة ملايين من البشر في العالم نتيجة افتقار الاجسام الى عناصر الغذاء اللازمة لادامة الحياة ولتحصين الاجهزة الجسمية بالمناعة الطبيعية ضد إصابات الامراض السارية والمستوطنة والموجات الوبائية .

* كانت معظم وفيات الاطفال في العالم تحدث في سن مبكرة من حياتهم وترجع مسبباتها الى انحطاط القوى الجسمية نتيجة فقر الدم والضعف العام وقلة الكالسيوم في الدم وسوء التغذية والتي تعود الى حاجة الناس وعوزهم للغذاء وعدم القدرة على تغذية افراد الاسرة بالطعام اللازم الذي يكفي لسد حاجة الاجسام بشكل طبيعي .

* كان الانسان قديما يجوع الى جانب ما تحتاجه حياته الصعبة من جهود جبارة وارهاق عضلي للحصول على لقمة العيش تحت قسوة الطبيعة من حرارة الشمس المحرقة أو الثلوج والامطار والأوحال ورداءة الملبس والمسكن . فكان من أجل الحصول على رغيف خبز يبذل جهودا عضلية تحتاج وهو يصارع الحياة القاسية الى ثلاثة ارغفة مما يتسبب في حرق خلايا جسده لسد الحاجة في

عملية الاحتراق وتوليد الطاقة فتنهار القوى وتتحطم الاجسام ويتعرض الانسان الى خطر الأمراض والفناء عند عدم التوازن بين (صرف الطاقة الجسدية مع تناول الغذاء اللازم) .

* ان معظم الذين يموتون بإصابات التدرن الرئوي في العالم هم من الطبقات المعدمة والكادحين الذين (يعملون كثيرا ويأكلون قليلا) كالحمالين وعمال المناجم والطبقات المسحوقة من المستضعفين الذين سقطوا تحت قسوة الاقطاع والظلم والتحكم برقاب البشر .

احتياجات الجسم في التغذية اليومية

١) السعرات الحرارية للاغذية في الغرام الواحد .

- كل غرام واحد من (البروتين) PROTEIN (المواد الزلالية) ينتج (٤) سعرات حرارية كاللحوم والاسماك والدجاج والبيض والحليب ومشتقاته والبقول كالفاصوليا والباقلاء والحمص واللوبيا .
- كل غرام واحد من (المواد الدهنية) ينتج (٩) سعرات حرارية - كالزبدة والسمن والقيمر والدهن الحر والشحوم والزيوت النباتية .
- كل غرام واحد من (الكاربوهيدرات) (النشويات والسكريات) ينتج (٤) سعرات حرارية - المستحصلة من الفواكة والخضراوات والحبوب .

٢) احتياجات الجسم من السعرات الحرارية خلال حياة يومية واحدة :

- حياة يومية في راحة بدنية مطلقة تحتاج الى (١٩٠٠) سعرة حرارية .
- اذا كانت الراحة نسبية يحتاج الجسم الى (٢٤٠٠) سعرة حرارية .
- في حالة الاشغال الخفيفة يحتاج (٣٠٠٠) سعرة حرارية .
- في ممارسة الاشغال المتعبة يحتاج (٣٨٠٠) سعرة حرارية .

- اما في الحياة اليومية لممارسة الاعمال الشاقة والعنيفة فإن الجسم يحتاج خلال (٢٤) ساعة فقط الى (٦٥٠٠) سعرة حرارية وهذا مايعادل (١٦٢٥) غرام من الاغذية البروتينية التي يجب ان يتناولها الانسان خلال اليوم الواحد ، أو (٧٢٢) غرام من المواد الدهنية ، أو (١٦٢٥) غرام من الكاربوهيدرات .

٣) نسب الأغذية اللازمة لجسم الانسان خلال يوم واحد :

- البروتينات : يحتاج الجسم إلى (١) غرام لكل كيلو غرام من وزنه ، فإذا كان وزن الجسم (٧٠) كيلو غراما فانه يحتاج إلى تناول (٧٠) غرام من المواد الزلالية يوميا .
- الدهون : يحتاج إلى (٥٠) غرام يوميا .
- الكاربوهيدرات : يحتاج إلى (٢٠٠) غرام يوميا .

هذه النسب تكون في الحياة اليومية الاعتيادية ، وتزداد الحاجة اليها كلما زاد الجهد والارهاق الجسدي والفكري وفي حالات المرض والحمل .

٤) الموازنة الغذائية الطبيعية خلال اليوم :

● يجب ان تكون نسبة البروتينات في طعام حياة يومية واحدة ١٥ ٪ من مجموع ما يتناوله الانسان من اغذية .
● نسبة المواد الدهنية ٢٠٪ .
● نسبة المواد الكاربوهيدراتية ٥٠٪ .
● نسبة الماء والأملاح والسللوز ١٥٪ .

* كان البشر في معظم بلدان العالم وإلى عهد قريب لا يذوقون طعم اللحوم والارز الا في المناسبات والأعراس والولائم . ومن شدة الحرمان الذي كان يعانيه الناس وضعوا المثل القديم للاطفال البؤساء الذين لوعتهم المجاعة والعوز (يفرحون بضيوف أو بخطار أهلهم) . وكان طعام الانسان يقتصر على الأصناف الرديئة والرخيصة والتي ليست لها قيمة غذائية من الوجهة العلمية لسد حاجيات الجسم البشري من العناصر الرئيسية اللازمة لإدامة الجسم في نموه وعافيته .

* كانت الولائم وهجوم الناس على تناول الطعام بشره وتنافس وتزاحم تشكل ما تشبه المظاهرة العنيفة او المعركة بين الأحياء من اجل التنافس على البقاء .

* كان أناس يموتون في اثناء الولائم (بالغصة) أو الاختناق بلقمة كبيرة أو قطعة لحم أو عظم أو امتلاء المعدة فوق طاقتها أو التخمة الشديدة ، وذلك عند ازدراد الطعام بسرعة فائقة دون العناية بالمضغ وعدم التأني بتناول الطعام . وتصور هذه الأحداث مدى ما كان الانسان قديما يعاني من آلام المجاعة والحرمان والعوز ، فيموت من الشبع عند زيادة السكر أو ارتفاع الضغط وانفجار الشرايين .

* كانت وجبات الطعام تقتصر على لون واحد من الغذاء فقط . وكان المثال السائد ان الخبز الحار لا يحتاج الى إدام او غموس (الخبز الحار إدامه فيه) . وكان الناس لا يقدمون الخبز إلى أطفالهم حارا بل يتركونه ليبيت إلى اليوم التالي لئلا يأكلوا الخبز بكميات أكبر فيرهقوا دخل الأسرة ويربكوا ميزانية المعيشة (اللذة في الحار والبركة في البارد) .

الأدلة الثبوتية في الوقائع التاريخية للأمم :

ليست لدينا من المصادر الموثوقة التي تبين ما كانت عليه الامم السابقة وحالة الانسان من الوجهة المعاشية وتوفر القوت لأطعام البشر . أما عن ماضي أمتنا العربية فلدينا الأدلة الثابتة التي تصور حياة الناس وماذا كانوا يأكلون وكيف عاش أجدادنا الأولون .

بين أيدينا اليوم المصادر التاريخية

الصحيحة والموثوقة التي توضح لنا كل شيء عن سيرة ومعيشة وحياة الأولين .

* ان الحالة المعاشية لقادة كل أمة يجب أن تكون أكثر رفاهية من المواطن العادي ، فلنر ماذا كانت معيشة قادة الأمة ، واذا كان القادة بهذا الحال فما حال شعوبهم اذاً .

تروي كتب السيرة النبوية ما يلي :

١ ـ كان النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم يطوي معظم لياليه جوعا ، وكان يخفف آلام الجوع بربط حجارة على بطنه .

٢ ـ ما شبع رسول الله قط من خبز الشعير طوال حياته . فاذا كان الرغيف الواحد يشبعه كان لا يجد في وجبة طعامه أكثر من نصف رغيف .

٣ ـ لم توقد النار في بيت النبي ثلاثة اشهر . لم يوضع قدر على النار ولم يسجر تنور لخبز الخبز ، وكان معظم طعامهم التمر حتى قال صلى الله عليه وسلم : « بيت ليس فيه تمر جياع أهله » رواه احمد .

٤ ـ لم تشم رائحة اللحم في المدينة المنورة إلا قليلا حتى أوصى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : «إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه ثم انظر ... » ليذوقه عدد أكبر من شعب المدينة .

(٥) الخليفة عمر الفاروق ـ رئيس أكبر امبراطورية في الدنيا ـ ظهرت تحت عينيه خطوط سوداء ، ويقر حكماء عصره وأطباء اليوم ورجال العلم أن سببها كان يعود إلى سوء التغذية .

(٦) كانت امة العرب تعاني من العوز والفقر إلى درجة أن جيوشهم عندما وصلت حدود فارس لمهاجمة عرش كسرى ومنافسته على ملكه وإسقاط حكمه ، قال الملك لحراس قصره عندما رأى جند الاسلام حفاة عراة : جهزوهم بما يحتاجون من طعام ولباس ليعودوا إلى صحرائهم فإن الجوع والحاجة أفقدتهم عقولهم فجاءوا من البداوة القاحلة يتحدون عظمة فارس وحضارة المجوس الشامخة .

(٧) كان العرب المقاتلون في الفتوحات يقطعون آلاف الأميال مشيا على الأقدام عبر الصحاري المخيفة والجبال الوعرة ، ويركبون البحر الهائج يتحدون أمواجه على ألواح خشبية من سفن تسير بقوة العضلات شهورا طويلة . جهود عضلية جبارة إلى جانب الغذاء الفقير الذي يقدم للجند المحاربة . وكان بعضهم يستشهد صائما (من صام يوما في سبيل الله ، بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا) رواه البخاري .

انسان هذا العصر امام مخاطر التغذية الحديثة والاسراف

تضاعفت الأمراض الخطيرة في هذا الزمن بسبب الشره وتلون أصناف الطعام من جهة وقلة الحركة والنشاط العضلي واستسلام الانسان الحديث للراحة الجسدية واعتماده على الآلة من جهة أخرى .

قد تصل أنواع الطعام في الوجبة الغذائية الواحدة إلى اكثر من عشرة

أصناف معظمها ذو قيمة غذائية عالية ومركزة التركيب ومصنوعة بطرق فنية حديثة تدعو الآكلين إلى الشوق وفتح الشهية وزيادة تناول كميات كبيرة من الأطعمة الفاخرة بدافع التمتع والتلذذ والشهوة لا بدافع الاكتفاء الغذائي لسد حاجة الجسم في التغذية الطبيعية . مما يؤدي إلى تناول أغذية متنوعة تملك سعرات حرارية عالية تفوق حاجة الجسم لها بأضعاف المرات ، ويضطر الجسم في هذه الحالة لخزن الفائض عن الحاجة داقا جرس الخطر لاستقبال الموت .

الأمراض الخطرة التي تقصّر من عمر الانسان في هذا الزمن بسبب حياة المترفين الذين يأكلون كثيرا ويعملون قليلا وهمهم في الحياة المتعة واللذة والراحة فحسب ، قد لا نجدها في الأشخاص العاملين والأجسام الحيوية النشيطة .

ولم تكن هذه الأمراض موجودة في أسلافنا من الأجداد الأولين الذين كانوا يعملون كثيرا ويأكلون قليلا : كالسمنة المفرطة والتشحم وزيادة الوزن الشديد ، وداء البول السكري ، وتصلب الشرايين ، وأمراض القلب ، والذبحة القلبية ، والجلطة القلبية والموت المفاجيء بالسكتة القلبية ، والجلطة الدماغية والشلل النصفي والموت المفاجيء بالسكتة الدماغية ، وارتفاع ضغط الدم ، وأمراض المفاصل وداء النقرس .

كان الانسان قديما لا يعرف ماذا سيأكل غدا . أما البشر اليوم فتراهم يخططون للمستقبل البعيد ، ماذا سيأكلون ، وما ألوان الطعام التي ستكون بحوزتهم .

انهماك الانسان بأعمال الادخار لأكبر كمية وأجود نوعية من الاطعمة المعلبة والمجففة والمجمدة ، والبحث بمشقة عن حاجيات غذائية قد يكون صعبا الحصول عليها وقد تكون نادرة وباهظة الثمن .

* كان الانسان قديما هادىء البال قرير العين قانع النفس بالقليل راضيا بما قسم الله . وصار البشر اليوم مع ما تفتح لهم من سبل الخير والعيش الرغيد يعاني من داء الشره والقلق والمنافسة على حياة أفضل مهما كان الثمن .

* منذ أقدم العصور عرف الانسان العلاقة بين الأمراض المهلكة وبين الاسراف في الطعام عندما اكتشف أخطر الاصابات المرضية التي تظهر على أجسام الأغنياء والامراء والمترفين . فمنذ ذلك الحين والحكماء يراقبون هذه الأمراض التي لا تظهر بين طبقات الفلاحين والفقراء والكادحين . وقد أطلق على هذه الأمراض دوليا اصطلاح (أمراض الملوك) (KINGS DISEASES) التي تقلب نعيمهم إلى مأساة وشقاء لأن هذه الأمراض مستعصية لا ينفع معها العلاج نتيجة ما تسببه الراحة مع وجبات الغذاء المركزة والترف ورغد العيش من الفتك بالأجسام

* العرب أساتذة العالم عندما درسوا الانسانية حكمة الصحة الوقائية **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه**

لايحب المسرفين) الأعراف/ ٣١ .

* يقر جميع الأطباء في العالم اليوم :

بوجوب الاحساس بالجوع ساعة على الأقل خلال كل يوم لموازنة التمثيل الغذائي للشحوم والكاربوهيدرات في الدم ومخازن الادخار الغذائي في الجسم ووقاية الجسم عامة والشرايين بصورة خاصة من خطر التشحم والتصلب وتخفيف الضغط المسلط على الكبد والجهاز الهضمي من جراء وجبات الغذاء المركزة التي ابتلي بها إنسان هذا العصر مع قلة الحركة والخمول الجسمي في الاعتماد على وسائل النقل وقلة (المشي) الذي يعتبر أساس العافية ودوام الصحة والنشاط ، واستعمال الآلات بدلا من تشغيل العضلات في كل ميادين الحياة المنزلية والصناعية والزراعية والحرفية واستسلام الأجهزة الجسمية للخمول وعدم حاجة الرئتين إلى أخذ شهيق وزفير عميقين فتتعطل أكثر من ثلاثة أرباع الحويصلات الرئوية عن الوظائف الفزيولوجية فلا يصلها الأوكسجين ، ومن هنا تضعف المناعة وتظهر الاصابات المرضية الفتاكة .

* أكثر البشر اليوم قد لا يشعرون بالجوع لعدة أعوام الأمر الذي يؤدي بهم إلى انتظار زيادة الوزن والاصابة بالتشحم وهذا يعتبر بمثابة جرس الانذار لبداية حياة الأمراض والآلام التي تضاعفت مخاطرها في العصر الحاضر . وهذه حكمة طبية : (صوم يوم من كل اسبوع صحة العمر) مترجمة حاليا بجميع لغات العالم ، ومعلقة هذه الحكمة على جدران كليات الطب في جامعات الدنيا وفي المصحات العالمية والمستشفيات الشهيرة في العالم .

* آخر ما أقرته العقول المفكرة في العالم في ميادين الطب أن (الجوع) أصبح اليوم أنجح دواء لأخطر أمراض هذا العصر كالسمنة والبول السكري وضغط الدم وأمراض المفاصل وأمراض القلب وإصابات الكبد والمرارة وأمراض الكلى .

* الأجسام الرشيقة تعمر طويلا وتستمر عندها فترة الشباب والحيوية إلى آخر العمر ، إلا أن الأشخاص المصابين بزيادة الوزن والسمنة المفرطة والتشحم يفقدون نشاطهم في سن مبكرة من أعمارهم ويصابون بالخمول العضوي والذهني ويستسلمون للاصابات المرضية المهلكة التي لا تنفع معها كل أدوية الدنيا .





الكتاب الذي نقدمه للقراء من الكتب التي ينبغي قراءتها جيدا ، والاحتفاظ بها فالكتاب - كما يتضح من عنوانه - يبين من هم الارهابيون ؟ وكيف ان العالم في هذه الايام قلب الحقائق حتى ان كلمة ارهابي اصبحت مرادفة تماما للعربي ، ومن ثم فالكتاب يوضح بالتوثيق العلمي تاريخ الارهاب منذ أن دخل الكيان الصهيوني إلى المنطقة ، ومنذ افتعال هذا الكيان الصهيوني النازي الاجرامي الارهابي وحتى ساعة كتابة هذه السطور والعصابات الصهيونية تمارس الارهاب المتنوع في كل مكان من امتنا العربية والاسلامية .

يقع الكتاب في ٣٣٠ صفحة ، طبع بمعرفة مطابع الاهرام التجارية بالقاهرة ، نشر المكتب المصري الحديث ، الطبعة الاولى يناير ١٩٨٧ .



● الفصل الأول ●

تحت عنوان جذور الاهارب الصهيوني يتحدث المؤلف في تحليل تاريخي موضوعي عن الارهاب في المنطقة ، ويضيف ان العنف السياسي قد اقترن باليهود منذ فجر التاريخ لدرجة ان فرعون مصر (رمسيس) طردهم من وادي النيل لممارستهم الارهابية المقيتة .

وعن ركائز الارهاب اليهودى يشرح المؤلف تلك الركائز التي وضعها الحاخامات الصهاينة في التوراة المتداولة الملفقة المزيفة ، هذه الركائز وفقا للعنصرية اليهودية تزعم ان الله-تعالى عما يقولون-امر اليهود في تعاملهم مع الغير باتباع ما يلي :

١ ـ التجسس .
٢ ـ طرد الشعوب من اراضيها .
٣ ـ ممارسة العنف .
٤ ـ الخديعة .
٥ ـ القسوة .

هذه الركائز توارثها اليهود جيلا بعد جيل واعتبروها من عقيدتهم وسلوكهم مع جميع البشر وبالذات مع العرب والمسلمين . ويتناول الكتاب بالتحليل بعض نصوص التلمود الكتاب الارهابي المفضل لدى اليهود والذي كتبه جهابذة العنف والاجرام من حاخامات اليهود .

ويتحدث المؤلف عن ممارسات اليهود في الحياة ، واشتغالهم بالتجارة ، وتقربهم الى الحكام ،

وممارسة الربا ، وتنمية ظاهرة الارهاب . ويختتم المؤلف صفحات هذا الفصل بعبارة هامة ننقلها حرفيا :

(في اسرائيل أخطر ظاهرة يمكن أن تحدث في أي دولة في العالم وهي ظاهرة تمجيد الارهاب واعداد الاسرائيلي نفسيا وعقليا لخلق روح الارهاب فيه) .

الفصل الثاني

إرهاب ما قبل الدولة هو عنوان هذا الفصل ، وهو فصل خطير يستعرض فيه المؤلف تاريخ إرهاب ما قبل الدولة ، أي ما قبل افتعال الكيان الصهيوني . ويسجل الكتاب بالوثائق والمراجع والمصادر بداية هذا الارهاب عن طريق اقامة مؤسسات عسكرية ارهابية في فلسطين وكيف أن بريطانيا صاحبة الجريمة الكبرى في إنشاء الكيان الصهيوني ساعدت الارهابيين اليهود مساعدة لا تقدر بثمن لممارسة الارهاب ، وفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود ، ومنح الامتيازات للشركات الصهيونية ، وإقامة المحاكم اليهودية ، وافتتاح الجامعة العبرية في ابريل ١٩٢٥ وهذا كله وغيره كان بجهود مستمرة من المندوب السامي البريطاني وقتها (هربرت صموئيل) وهو يهودي ؟

ثم يؤرخ الكتاب لمنظمة الهاجاناه التى تأسست في ديسمبر ١٩٢٠ ودورها الاجرامي الخطير ضد الفلسطينيين والعرب ، ثم تأسيس منظمة (أتسل) ثم منظمة (أرغون زفاى لئومي) ثم منظمة (ليحي) .

ويتناول الكتاب بعد ذلك البدايات الخطيرة للمؤامرة عن طريق التدويل ، وقدم الكتاب صفحات من الارهاب اليهودى ضد العرب ، وتناول الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ويشير الكتاب الى بعض الممارسات الارهابية الخطيرة مثل :

١ ـ اغتيال اللورد موين في القاهرة .
٢ ـ نسف فندق الملك داود في القدس .
٣ ـ مذبحة قرية حساس العربية عام ١٩٤٧ .
٤ ـ مذبحة قرية يازور العربية عند مدخل مدينة يافا عام ١٩٤٨ .
٥ ـ مذبحة دير ياسين .
٦ ـ اغتيال الوسيط الدولي (الكونت فولك برنادوت) .

ومن الميزات الهامة للكتاب في تناول هذه الجرائم أن المؤلف بذل جهدا كبيرا في إضافة معلومات جديدة عن تلك المذابح استقاها من الصحافة الاسرائيلية اعوام ١٩٨٠ وما بعد ذلك .

الفصل الثالث

تحت عنوان ارهاب الدولة يتناول المؤلف في هذا الفصل تاريخ الارهاب بعد افتعال الكيان الصهيوني وسط مؤامرة دولية شارك فيها الجميع ، وفي بداية هذا الفصل يتناول المؤلف قصة اللواء ١٠١ وهو لواء قاده السفاح النازي الصهيوني أريل شارون وكانت مهمته القيام بعمليات ارهابية ضد القرى العربية بعد قيام الكيان

الصهيوني ، ويؤرخ الكتاب بعد ذلك للمذبحة المروعة التي قام بها اللواء ١٠١ تحت قيادة سفاح إسرائيل الجديد شارون ضد قرية (قبية) في ١٤/١١/١٩٥٣ وذبح العرب ونسف بيوتهم ومدارس الأطفال في تلك القرية . ويتحدث المؤلف عن مذبحة (قلقيلية) في نوفمبر عام ١٩٥٦ هذه المذبحة التي فاقت المذابح البشرية ، ثم مجزرة قرية السموع في ١١/١٣/١٩٦٦ وكان حصاد هذه المجزرة :

ـ نسف ١٢٥ منزلا .
ـ مصرع ١٨ شخصا .
ـ اصابة ١٣٠ جميعهم من المدنيين .

ويعود الكتاب لتسجيل مذابح اخرى ، ثم يتحدث عن مذبحة (كفر قاسم) وكيف أن هذه المذبحة كانت مذبحة تتفوق على المذابح سالفة الذكر ، وقد تظاهر الكيان الصهيوني بمحاكمة العسكريين الاسرائيليين المسئولين عن هذه المذبحة ، وبعد صدور الأحكام بفترة قليلة صدر حكم استئناف بتخفيف الأحكام ضدهم . ثم تدخل ما يسمى برئيس الدولة الاسرائيلي فأفرج عن السفاحين مع الاعتذار لهم .

● الفصل الرابع ●

الجذور الارهابية للموساد ، عنوان الفصل الرابع من كتاب : الارهابيون الاوائل ، ويؤرخ فيه المؤلف للجذور الارهابية لانشاء الموساد (جهاز المخابرات الاسرائيلية) ويستشهد المؤلف بعبارات لأحد الكتاب الاسرائيليين تكشف عن إجرام وارهاب هذا الجهاز الخطير والكاتب الاسرائيلي هو إيلان هاليفي مؤلف كتاب (إسرائيل من الارهاب إلى مجازر الدولة) يشير المؤلف بعد ذلك الى بعض جرائم الموساد مثل :

١ ـ جرائم ضد يهود بغداد لدفعهم الى ترك العراق والهجرة إلى الكيان الصهيوني وتمثلت هذه الجرائم في أن الموساد اليهودي قتل عدداً من اليهود لاجبار الباقين على ترك العراق والسفر إلى فلسطين المحتلة .
٢ ـ نسف شركات يهودية في بغداد .
٣ ـ نسف مقاصف ومقاهي كان يتردد إليها عدد كبير من شباب اليهود .
٤ ـ نسف المعبد اليهودي الرئيسي في بغداد .

● الفصل الخامس ●

تحت عنوان الموساد واغتيال القيادات الفلسطينية يتناول هذا الفصل اغتيال القيادات الفلسطينية :

١ ـ غسان كنفاني .
٢ ـ كمال ناصر ، وكمال عدوان ، ومحمد يوسف النجار .
٣ ـ وائل عادل زعيتر .
٤ ـ الدكتور اسماعيل راجي الفاروقي وزوجته (وهو عالم إسلامي جليل) اغتيل في أميركا عام ١٩٨٦ .
٥ ـ اغتيال عالم الذرة الفلسطيني الدكتور نبيل فليفل .
٦ ـ اغتيال منذر أبو غزالة قائد البحرية الفلسطينية .

يواصل الكتاب بعد ذلك كشف العديد من الجرائم التي خطط ودبر

لها الموساد وبخاصة عندما كان الارهابي العريق اسحق شامير ـ رئيس وزراء الكيان الصهيوني الآن ـ يرأس هذا الجهاز ، كما يكشف الكتاب عن دور جهاز الموساد في اغتيال القائد الشهيد الضابط مصطفى حافظ ـ القائد المصري ـ الذي كان أول من شكل كتائب الفدائيين الفلسطينيين في غزة .

وقد سجل المؤلف
على الرغم من الدعاية الكبيرة التي أحيطت بأعمال الموساد والتى جعلته يشبه الأسطورة ، وعلى الرغم مما يقال أن الموساد واحد من أربع اجهزة مخابرات في العالم إلا أن هذا الجهاز أخفق وفشل كثيرا في العديد من العمليات الارهابية ، وتم القبض على عشرات من أعضائه ، واعدم وسجن العشرات بعد كشف أمرهم ، فمثلا أخفق الموساد عام ١٩٥٤ وتم اكتشاف عصابة التخريب الاسرائيلية لقتل العلماء الألمان في مصر ، وأخفق في معرفة محاولة مصر لصناعة الصواريخ بواسطة أولئك العلماء ، وأخفق الجهاز في معرفة معركة الكرامة في مارس ١٩٦٨ ، وأخفق كذلك في معرفة موعد حرب رمضان ١٣٩٣ هجرية (اكتوبر ١٩٧٣م)

● الفصل السادس ●

الموساد والارهاب ضد الدول العربية ، هذا عنوان الفصل السادس من الكتاب وهو فصل تجميعي لمارسات جهاز الموساد ضد الدول العربية ، ويتناول المؤلف بالتحليل الكامل أبرز العمليات والجرائم التي قام بها جهاز الموساد وعلى رأسها فضيحة لافون في مصر عام ١٩٥٤ ، ويسجل المؤلف بيانات جديدة عن وقائع هذه العملية .

أما اخطر ما في هذا الفصل ، بل نعتبره أخطر ما جاء في الكتاب كله فهو (اغتيال العلماء العرب) استمرارا للتخلف ، وقد اجاد المؤلف جزاه الله خير الجزاء تجميع محاولات اغتيال العلماء العرب من اجل استمرار العالم العربي على درجة متخلفة خاصة بالنسبة للسلاح النووي .

يقدم الكتاب تحليلا سياسيا خطيرا عن امتلاك الكيان الصهيوني للسلاح النووي ويسجل الكتاب العديد من المحاولات الخطيرة التي قامت بها حكومة الكيان الصهيوني ـ مستخدمة جهاز الموساد ـ في سرقة شحنات يورانيوم من اميركا ، وبعض الدول الغربية .

ويضيف المؤلف ـ في معلومات جديدة لم تنشر من قبل ـ محاولات اسرائيل ضد مصر العربية لمنع الدول الغربية من التعاون مع مصر من أجل إنشاء المفاعلات النووية وتمثل هذا في ممارسة ضغوط إسرائيلية منذ عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٨١ على الدول الغربية ، بل وصل الأمر بعد ذلك إلى ان تحركت حكومة الكيان الصهيوني لدى البنك الدولي للايهام بأن مصر مفلسة ولا تستطيع تحمل تشغيل مشروع إقامة المحطة النووية في مصر وغير ذلك .

ثم تناول المؤلف تدمير المفاعل

النووي العراقي المعد للأغراض السلمية ، وبعد هذه المقدمات الهامة يكشف المؤلف عن أسرار جديدة تتعلق باغتيال عالم الذرة المصري الدكتور يحيى المشد ودور الموساد في اغتياله ، وتقاعس الشرطة الفرنسية في القبض على الجناة الذين كانوا من رجال ونساء الموساد ، ثم يكشف الكتاب عن اغتيال عالم الذرة المصري الدكتور نبيل القليني الذي تم التخلص منه في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٧٥ ، وتناول اغتيال العالمة المصرية الدكتورة سميرة موسى والتي تم اغتيالها في تاريخ سابق هو عام ١٩٥٢ وقد شاركت المخابرات الأميركية المخابرات الاسرائيلية في ذلك .

الفصل السابع

يحمل الفصل السابع من الكتاب عنوان : الارهاب الاسرائيلي خلال الحرب ، وهذا الفصل يؤرخ لأفظع صور الارهاب الاسرائيلي التي تمت خلال حرب عام ١٩٦٧ ضد الجنود المصريين (بعد نهاية القتال) حتى وصل الأمر بقادة الجيش الصهيوني أن اطلقوا الرصاص على الآلاف من الجنود المصريين وآلاف آخرين لم تعطهم حكومة الكيان الصهيوني جرعة ماء ـ مخالفة في ذلك قوانين أسرى الحرب ـ وتركتهم يموتون عطشا في الصحراء .

ويؤرخ الكتاب لمذبحة تلاميذ مدرسة بحر البقر المصرية ، والتي اغارت عليها طائرات الفانتوم الأميركية في فبراير ١٩٧٠ وراح أطفال صغار أبرياء ضحايا الرغبة النازية المجنونة لدى قادة الكيان الصهيوني .

بعدها قامت قوات السلاح الجوي الصهيوني بغارة على عمال مصنع ابو زعبل الذي استشهد فيه من جراء هذه الغارة ٧٠ عاملا واصيب ٦٩ آخرون وشب حريق هائل في المصنع . ثم يؤرخ الكتاب وفي تفصيلات أخرى جديدة لجريمة إسقاط طائرة الركاب المدنية في ١٩٧٣/٢/٢٢ ومات على الفور ١٠٩ من المدنيين ، وأصيب أربعة بحروق شديدة ، ويختتم الفصل السابع من الكتاب بايراد عدد وأسماء ضحايا الطائرة المدنية من مصر وليبيا والأردن ولبنان وسوريا وفلسطين .

الفصل الثامن

عنوان هذا الفصل أبشع مذبحة في التاريخ : صبرا وشاتيلا ، ويسجل المؤلف في هذا الفصل وقائع هذه المذبحة المدوية التي تعد من أبشع المذابح التي اقترفها العدو الصهيوني والذي وصل الأمر به إلى ان الطائرات الأميركية الصنع ، الصهيونية الهوية قصفت المستشفيات والعيادات التي تعالج ضحايا المذبحة .

ويحلل الكتاب الدور القذر والممارسات الوحشية التي مارسها الجنود والقادة الصهاينة من قتل الشيوخ الفلسطينيين ، والسير بالدبابات على الاطفال الفلسطينيين

واللبنانيين وهم أحياء ، واغتصاب الفتيات العربيات المسلمات ، ولايستطيع المرء أن يمنع قلمه من تسجيل واقعة على سبيل المثال لاالحصر وقعت في هذه المذبحة المروعة عندما قام الجنود الصهاينة

ببقر بطن امرأة حامل في شهرها التاسع بسكين طويلة وبعثروا أحشاءها ثم أخرجوا الطفل من بطنها وكان حيا فماذا فعل سفلة البشرية وسفاحوها،ماذا فعل بنو صهيون

اطلقوا على الجنين الصغير الرصاص من مدافعهم الرشاشة ؟؟

وكان قائد هذه المذبحة والمسئول عنها حتى لا ننسى آريل شارون .

● الفصلان التاسع والعاشر ●

يتحدث الفصل التاسع عن الارهاب الاسرائيلي ضد الأسرى والمعتقلين ويورد المؤلف وقائع ارهابية منظمة ضد الأسرى العزل العرب والفلسطينيين بدءا من حرب عام ١٩٥٦ وحرب عام ١٩٦٧ وحرب ١٩٨٢ ضد لبنان ، ويورد المؤلف شهادات لبعض الكتاب الاسرائيليين الذين لم يستطيعوا الصمت أمام هذا الارهاب الذي لا يقره شرع أو قانون أو عرف ، كما يورد الكتاب شهادات لجمعية الصليب الاحمر تثبت أن هذا الارهاب لم يحدث من قبل من اعتى الحكومات الارهابية في التاريخ .

أما الفصل العاشر من الكتاب فهو بعنوان الجيتو الكبير وهي عبارة ناقشها المؤلف عن طريق كتابات عربية وإسرائيلية تكشف رغبة الكيان الصهيوني في إقامة ما يسمى بمملكة إسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات ، ويعكس هذا الفصل رؤية تحليلية لنظرة اليهود العنصرية إلى العرب جميعا ، ويختتم الفصل العاشر صفحاته بالحديث عن الحاخام الارهابي اليهودي مائير كاهانا ومبادىء حركته (حركة كاخ) والتخطيط الخطير الذي يعده هذا الحاخام من أجل طرد العرب من فلسطين المحتلة ، وهدم المسجد الاقصى ، واقامة هيكل سليمان مكانه ، ومحاولة تفجير قبة الصخرة وغير ذلك من الاعمال الارهابية التي وافقت عليها المحكمة الاسرائيلية العليا ؟

● الفصل الأخير ●

عنوان الفصل الأخير من الكتاب - وهو الفصل الحادي عشر - هو مستقبل السلام العربي الاسرائيلي ، ويستهل المؤلف مقدمة هذا الفصل بنقل عبارة من التوراة المتداولة (سفر التثنية) وهي عبارة تقول :

(حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ، استدعها للصلح ، فإن اجابتك لصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك وعملت معك حربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، أما النساء والأطفال والبهائم فكل ما في المدينة تضمنها لنفسك ...) .

ويختتم الكتاب صفحاته بخاتمة يرى المؤلف فيها انه لكى يتوقف الارهاب الاسرائيلي ضد الفلسطينيين والأمة العربية يجب أن تتغير النظرية الصهيونية نفسها ، فإذا لم تتغير هذه النظرية فلن تتوقف بحور الدم

وبعد : فقد قدمنا للقراء كتاب (الارهابيون الأوائل) وهو من الكتب الهامة لانه سجل هام للارهاب الصهيوني المتنوع ، هذا الارهاب الذي ما كانت اسرائيل تستطيع القيام به لولا الدعم غير المحدود من الولايات المتحدة الاميركية وباقي دول الغرب لها .

وإذا كان المؤلف قد أنهى صفحات كتابه بأنه يجب على إسرائيل تغيير نظريتها وعقيدتها الصهيونية ، فهذا الذي نختلف فيه مع المؤلف ، ذلك أن قيام الكيان الصهيوني نفسه ارتكز الى تلك النظرية والعقيدة الصهيونية ، واستمرار وجود الكيان الصهيوني نفسه يستند اليها .

ونقولها بكل وضوح وصراحة إن الكيان الصهيوني لا يعرف السلام ولا يحبه ، بل السلام طبقا للنظرية الصهيونية هو العدو الأول للكيان الصهيوني ..

هذا هو نبينا ـ صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى :

« يأيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا . ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا . »

الآيات ٤٥ ـ ٤٨ من سورة الاحزاب



للاستاذ/محمود مفلح

إلهي لقد ضاقت علي المسالك
وأصبح دربي يا إلهي مروعا
فإن لم تداركني فإني هالك
وياليته درب-كما كان-سالك

أُشَرِّقُ، ظني أن في الشرق كوة
وأنصب وجهي للغروب إذا به
وأفتح من جرحي سماء جديدة
وأحمل-يا رب السموات-صخرتي
وأمضي بها حينا فأرضي سوية
وأكتب حين البوح شعرا أضمه
ولم أدر ان الليل في الشرق حالك
كريه ووجه الغرب-والله-فاتك
وأشعلها حتى تضيء المسالك
على كتفي وحدي ولا من يشارك !
وأسقط أحيانا فدربي شائك
على كبدي ضما كأني ناسك !

وما كان شعري غير دمع سفحته
وما كان شعري غير سيف صقلته
لعلي به أذكي إباء ونخوة
لعلي به استنبت القمح مرة
على وطن قد ارهقته المعارك
لأضرب فيه الظلم والظلم ناهك
وأطلق خيلا أثقلتها السنابك
فتأكل من كفي فراخ هوالك

يقولون دع عنك الخيال ولا تكن
ولا تجترح هما نراك افتعلته
فإن حياة الناس مسك وعنبر
غريبا فإن الدرب للناس سالك
كما عبرت بين الغيوم النيازك
وإن فراش الناس تلك الأرائك !

الواقع في منهج الفن الإسلامي

محمد موذن

للاستاذ / محمد رشدي عبيد

ان واقع الفنان في التصور الاسلامي يتميز بالسعة والخصوبة والثراء ، فهو واقع ذو ثلاث شعب : الواقع الموضوعي خارج الوعي الانساني ، الطبيعي ، والاجتماعي ، المنظور وغيرمنظور ، والواقع الداخلي الانساني المتمثل في الوعي ،وغير الوعي ، وسائر القوى غير المكتشفة في الكينونة البشرية ، والواقع الفكري التاريخي والمعاصر المتمثل في مجمل الخبر والتجارب . والصور والوثائق ، والاحداث والقيم ، وكل ما افرزه ويفرزه الفكر الانساني من العلوم والاداب والفنون وكل ما أوصى الله به للمختارين من عباده انبياء ومرسلين .

● نتعامل مع الواقع حسيا ●

فالاسلام يدعو الى التعامل مع الواقع الموضوعي (الطبيعي والاجتماعي) ككل : شامل ، ما يحس منه وما لا يحس ، لكنه يمايز بين الاثنين في اسلوب التعامل والتأثر . فالحواس هي الوسائل والمنافذ الاسلامية للاطلاع على الواقع الحسي :

حاسة السمع والبصر : « **وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون** » السجدة / ٩

حاسة اللمس : « **فلمسوه بأيديهم** » الانعام / ٧

حاسة الذوق : « **هذا فليذوقوه** » ص / ٥٦

حاسة الشم : « لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه او تجد ريحه » رواه البخاري .

كما ان القرآن ينهج نهجا حسيا واضحا في عرضه لمظاهر جمال الطبيعة لشحذ وتحديد الرؤية الانسانية وتوجيهها الى بهائها ومفاتنها :

(**والضحى * والليل اذا سجى**) الضحى / ١ ـ ٢

(**فلا اقسم بالشفق**) الانشقاق / ١٦

(**جنة بربوة**) البقرة / ٢٦٥

(**انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه**) الانعام /٩٩

(**فنظر نظرة في النجوم**) الصافات /٨٨

(**تسر الناظرين**) البقرة / ٦٩

(**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) يونس / ١٠١

● والقرآن هو المنهج ●

كما ان هذا الكتاب الكريم يعرض أحيانا ما يطرحه من أفكار في صور تشبيهات وتمثيلات واستعارات (حسية) لتقريبها الى الأذهان والمشاعر : كقوله تعالى من باب التمثيل : « **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون** » البقرة / ١٧ فقد مثل الاسلام بالنور المنبعث من النار المشتعلة التي هي مادة محسوسة لتقريب فكرة إطفاء المذبذبين بين الكفر والايمان لنور الحقيقة في وعيهم ، وكقوله تعالى : « **وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون** » يس / ٩

فالسدّ شكل مادي معماري محسوس وظف لتوصيل مفهوم عجز الكافر عن

تجاوز أهوائه وظنونه والدخول في منطقة الحق الخالص .

وقصص القرآن انما يتحرك على ساحتها شخوص واقعية مرئية ، تأكل مما يأكل منه الناس ، وتشرب مما يشربون ، وتعاني ما يعانون ، شخوص تنطق بلغة مسموعة مفهومة ، تخطر هنا وهناك ، مرئية معلومة مهما كانت درجة قداستها وتميزها الروحي والاخلاقي ، وحتى اذا ما نزلت قوى غيبية لتؤدي أدوارا (ما) في هذه القصص وتسهم في صنع بعض احداثها (ملائكة او شياطين) . فانها اما ان تبدو بأشكال وصور وحالات مشهودة بالحس ، أو مؤثرة في النفس والوعي تأثيرا ملحا ضاغطا مبينا تاركة لمساتها وبصماتها وآثارها منقوشة في ذوات من يتعاملون معهم وكأنها تركيبات محسوسة بثقلها وطاقاتها وتأثيراتها .

وحتى العالم الآخر فان القرآن يصور مناظره ونعيمه وعذابه واحداثه وموجوداته في صور شديدة التأثير في الحواس منشئة بهذا التأثير لشتى المشاعر والانفعالات ، والصور والخيالات ، ففي الجنة : « **ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين**) الزخرف / ٧١ وفيها ايضاً « ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » رواه البخاري (**واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا**) الانسان / ٢٠ واهلها : (**لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما * الا قيلا سلاما سلاما**) الواقعة ٢٥ و ٢٦

● الغيب والخصب ●

اما الواقع المغيب عن الانسان فان الاسلام لا يتجاهله بل ينص على وجوده في الطبيعة والمجتمع ، فهناك : (**غيب السموات والأرض**) البقرة / ٣٣

وفي حياة افراد المجتمع : (**ما يسرون وما يعلنون**) البقرة / ٧٧ ومفاتيح هذا المغيب بيد الله : (**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو**) الانعام / ٥٩

لكنه سبحانه قد يكشف بعض غيبه المخبوء لمن يشاء ومتى يشاء .. واذا كانت الابحاث العلمية المعاصرة قد أثبتت ضآلة ما دخل الى الآن في عالم شهادة الانسان بالقياس الى ما بقي محتجبا خلف استار الغيب وسجفه الكثيفة بل إن مادة هذا العالم المشهود ذاتها قد تلاشت بنيتها المادية الصلبة في منظور علماء الفيزياء إذ لم تعد سوى طاقة

مؤثرة تدرك آثارها بالفكر .. فانه لا أحد من العقلاء ينكر أن في الواقع الاجتماعي غيوبا ومجهولات زاخرة ، وأن الفنان مهما كان مثقفا وملهما ومهما امتزج بالمجتمع وسبر غوره واختلط بلحمه وتحرك مع دمائه ، فانه لايحقق لنفسه رؤية شاملة ومعرفة كاملة بكل تفاصيله ، ومؤثراته ، وعلاقاته المتشابكة المتداخلة ، وخلفيات أحداثه الدرامية ، الممتدة في الوعي والتاريخ وخفايا وزوايا صوره المتكاثرة التي تمر سراعا ولا تعود .

واذا كان الفنان المسلم يشارك آخرين في الاعتقاد بنسبة الواقع الطبيعي المحسوس قياسا الى الواقع الكلي ، فانه ينفرد عنهم بالايمان اليقيني بوجود عالم بل عوالم من الموجودات اللا مرئية في الكون ، وبتوظف بعضها (الملائكة والشياطين) لأداء أدوار فعالة تتعلق مباشرة بحياة الانسان وحركته ومصيره .. كما أنه يتميز عنهم باعتقاده (بيوم آخر) .. يوم يفوق في طوله أيام حياة الأنسان على هذه الأرض ، يوم تتحقق فيه للمؤمنين بالله كل رغباتهم الحسية في النعيم الممتع ، واشواقهم الروحية في الخلود والاتصال بالملأ الأعلى ، وحاجاتهم النفسية في الأمن والسلام والفرح والحب الخالص وكل ما يبهج النفس ويطمئن القلب ، وتطلعاتهم العقلية الى حيازة المعرفة ومعانقة الغيوب المستورة .

وبتعامل هذا الفنان الجدي والعلمي مع مخلوقات الله الخفية ومع صورة اليوم الآخر بجماله وجلاله ، ونعيمه وعذابه ، ومشاهده وشخوصه فانه يكسب مكاسب هامة لذاته وفنه :

● وهذه هي المكاسب ●

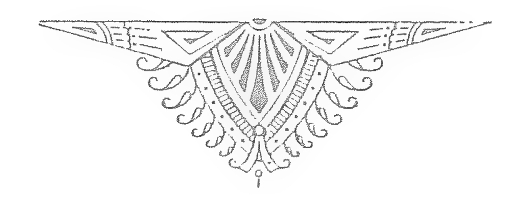
١ ـ سيغدو واقعه اكثر سعة ورحابة ، وغنى وثراء ، وحيوية وخصوبة ، وحركة ودينامية ، ويصبح هو اكثر اطمئنانا الى قدره في الدنيا ، ومصيره في الآخرة ، وأعمق وأثبت التزاما بمبادئه ما دامت قوى الخير في عونه ، وما دامت هذه الدنيا ليست نهاية الوجود أو هدف الحياة .

٢ ـ بما ان الفنان المسلم يتفاعل ويتأثر نفسيا وروحيا وعقليا بما وراء الواقع المحسوس ، فان آثار هذا التفاعل الصميمي والايمان اليقيني ستنعكس على إبداعه الفني والادبي وتحقق له مزيدا من التفاف الجمهور وتعاطفه وإقباله على أعماله العامرة بالثقة الفياضة بالاخلاص ، الدافقة باليقين ، بينما يعجز غيره عن توصيل ما ينسجه من فن او ادب الى الجمهور إذ كان متضمنا لقضايا ورؤى وصور وآراء اسطورية او خرافية ، لأنه اول من لا يؤمن

بموضوعيتها وحقيقتها العلمية .

٣ ـ ان اعتقاد المسلم بالغيبيات المنصوص عليها في الوحي الالهي سواء على مستوى الزمان أو المكان يقيه من السقوط في هوة الملل من ضيق الواقع المحسوس ، أو بؤسه او سوئه ، اذ انه يؤمن بإمكانية تغييره نحو الأفضل بالجهد البشري الارادي الحر الواعي ، كما انه حتى في حالة عدم قدرته بسبب من الأسباب أو ظرف من الظروف .. على تغييره وهدمه وإعادة بنائه ، لا يغزوه اليأس الذي يدفع غيره إما الى تسويغ هذا الواقع ، أو الهروب الى عوالم الاحلام أو الأساطير أو الرموز أو الخرافات ، كفعل السرياليين الذين لم يهتدوا الى الايمان بالله واليوم الآخر وسئموا ضحالة الواقع ومآسيه فلجأو الى الحلم لاشباع ميلهم الغيبي الى الواقع الشامل الأجمل والأكمل من واقعهم أو ألجئوا اليه الجاء من قبل المحافل الماسونية التي صورت لهم العالم الآخر : « **ملجأ للكسل والخوف** » وهكذا عبر هذا المذهب برأي احد النقاد الغربيين عن : « **ميلاد وفشل نشاط روحي بدون إله** » وقس عليهم الرمزيين الذين اعتصموا بالرموز المبهمة للنجاة من تيار الواقع الداني المزهود فيه، والواقعيين السحريين الذين استنجدوا بالسحر في اميركا الجنوبية لينقذهم من رتابة ومحدودية الواقع الحسي الذي حبس دعاة الواقعية التقليديين أنفسهم في اطاره الخانق الصارم .

٤ ـ يتخلص الفنان المسلم من رهبة الغيب المجهول واقداره ومن إيحاء وضغط قواه الشريرة ، كما ينجو من الافراط في الثقة او الركون الى قواه الخيرة الى حد التذلل والعبادة أو تصور الخير المستقل منها ، أو المبالغة في الحديث الأدبي عنها حد التصوير الخيالي لأشكالها وألوانها وطاقاتها ، وذلك لأنه واثق بحكمة الله التي تقف وراء هذه القوى وتوجهها وفق برمجة غائية إيجابية للكون والحياة والانسان .. ولأنه لا يهتك أستار الغيب بخياله ويتقول ما ليس له به علم لشعوره بالمسؤولية عن سمعه وبصره وفؤاده وقلمه ولسانه ، وفنه وأدبه .



الفتاوى

«الحلف بالمصحف»

● قارىء من الوافدين في الكويت يقول : حلفت على المصحف بان اترك شرب الدخان ثم شربته بعد أيام . فهل يعتبر يمينا ام لا ؟

* يحلف كثير من الناس بالقرآن الكريم بالفاظ متعددة ، مثل ، والقرآن الكريم ، او وحق القرآن ، او أن يقول الحالف والمصحف الشريف ، أو يقول وحق هذا المصحف ، أو يقول : وكتاب الله ـ إلى غير ذلك من ألفاظ تدور حول القرآن ـ وهم يقصدون بذلك تأكيد كلامهم بالحلف بمعظم وهو كلام الله عز وجل الذي يحتويه المصحف الشريف ـ وهذه الألفاظ تعتبر ايمانا لأن الحلف لا يكون إلا بالله أو بصفة من صفاته ، ومنها كلام الله ، ولأن الأيمان مبنية على العرف ، وقد تعارف الناس على ذلك وتعودوه .

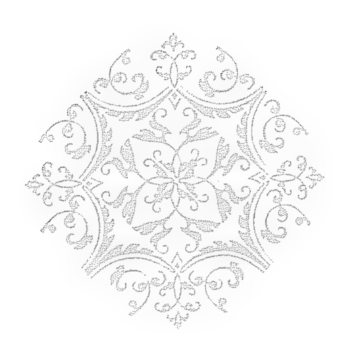
الحلف بالقرآن يمين عند جمهور الفقهاء ، وذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد ومعهم المتأخرون من الحنفية إلى أنه يمين ـ وقال صاحب المغنى : وإن حلف بالمصحف انعقدت يمينه ـ وكان قتادة يحلف بالمصحف ، ومعلوم أن الحالف بالمصحف لا يقصد به أوراق المصحف وإنما يقصد الحلف بما فيه من كلام الله تعالى ، فمن حلف بصيغة من الصيغ التي ذكرناها ثم حنث تلزمه كفارة يمين ، إطعام عشرة مساكين ، او كسوتهم ولا يكفر بصيام ثلاثة ايام الا اذا عجز عن الاطعام لقول الله تعالى : (**فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم** ..) هذا والحلف بالنبي او بالولي او بالكعبة او بحياة عزيز فلا يجوز ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت » .

« من تكريم القبلة »

● القارىء أحمد البيطار من غزة يسأل عن صحة الحديث الذي ينهي عن استقبال القبلة وقت قضاء الحاجة ـ ويقول ماذا افعل في حمام يجعلني مستقبل القبلة ؟

* روى ابوهريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا جلس أحدكم لحاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها** » رواه احمد ومسلم وفسر العلماء هذا الحديث بأنه ينهى عن استقبال القبلة أو استدبارها لو كان الانسان في الفضاء ، لأنه يملك الحركة في غير اتجاه القبلة ، ويستطيع ان يتجنب استقبالها او استدبارها من غير حرج ، أما في البنيان فلا يستطيع ذلك ، لأن وضع القاعدة التي يجلس عليها لا تمكنه من اي اتجاه يريده ، فهو في هذه الحالة لا حرج عليه لو استقبل القبلة او استدبرها اذ لا اختيار له في ذلك ، فعن مروان الأصغر قال : رأيت عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أناخ راحلته مستقبل القبلة يبول اليها ، فقلت : ابا عبدالرحمن ، اليس قد نهى عن ذلك ؟ قال : بلى ، انما نهى عن هذا في الفضاء ، فإذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس .

وبهذا لا ينزعج من يقضي حاجته اذا استقبل القبلة او استدبرها في البنيان اذ هو مضطر الى ذلك **(وما جعل عليكم في الدين من حرج)**



« زكاة الودائع »

● اسئلة كثيرة ترد الى المجلة عن كيفية زكاة الودائع الثابتة ، وهل الزكاة على العائد منها ، أو أن الزكاة على الوديعة والارباح معا ؟

* إن كانت الوديعة تستثمر في تجارة مشروعة تكون الزكاة بنسبة ٥ ر ٢ ٪ في رأس المال والارباح ، لأن المال يستثمر في عروض للتجارة ،

وان كان الاستثمار في عقارات ثابتة تكون الزكاة في العائد منها دون رأس المال ، مثل العقارات التي تؤجر للسكنى وليست للتجارة تكون الزكاة

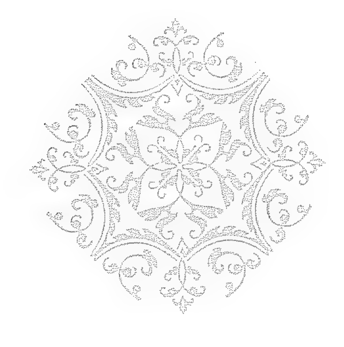
بواقع ٥ ر٢ ٪ من قيمة العائد ، مع مراعاة باقي شروط وجوب الزكاة ، من أنها فاضلة عن الحوائج الاصلية ، وقد حال عليها الحول ، وكانت

خالية من الديون ، وإن كانت هناك ديون مستحقة أو مصروفات للصيانة أورواتب مطلوبة فانها تخصم من العائد ويزكى الفائض ـ أما اذا كانت

الاستثمارات غير مشروعة كالمعاملات الربوية فيجب الابتعاد عنها ، وتكون الزكاة على رأس المال فقط وما يأتي من عائد منها لا يزكي ويمكن

التخلص منه بوضعه في حاجة الفقراء والمنكوبين ، على انه لا يعتبر زكاة ولا صدقة لصاحبه .

على المسلم ان يتقي الشبهات وأن يتورع عن الحرام فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، كما جاء في الحديث الشريف .



لجنة عليا للثقافة الاسلامية

عاد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب راشد عبد العزيز الراشد الى البلاد مؤخرا قادما من السنغال بعد أن ترأس وفد الكويت المشارك في اجتماعات وزراء الثقافة بمنظمة المؤتمر الاسلامي .

وصرح الوزير الراشد لدى وصوله لوكالة الأنباء الكويتية بأن هناك لجنة عليا للثقافة في الدول الاسلامية انبثقت عن منظمة المؤتمر الاسلامي ويرأسها الرئيس السنغالي عبدو ديوف الذي دعا إلى اجتماع هذه اللجنة للنظر في عدد من القضايا الثقافية والحضارية والاعلامية . وأضاف لقد طرحت عدة قضايا منها موضوع الجامعات والمنظمات الاسلامية الموجودة في افريقيا وآسيا والتي تحتاج إلى دعم ومساندة العالم الاسلامي .

وقال ان الكويت قد دعمت هذه المؤسسات عام ١٩٨٧ حينما تبرعت بسبعة ملايين دينار لصندوق الوقف الاسلامي واضاف الراشد بأن هذه الزيارة كانت فرصة طيبة لنقل تحيات حضرة صاحب السمو أمير البلاد إلى المشاركين بهذا الاجتماع والذين عبروا عن تقديرهم للكويت وعلى الدور الذي تقوم به .

ورافق الراشد كل من الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالنيابة الدكتور فاروق العمر ومدير مكتب الوزير السيد خالد الغانم .

جمعية احياء التراث الاسلامي :
٢٢٠ مسجدا و٢١ مركزا في ٦ دول آسيوية

قال رئيس لجنة جنوب شرق آسيا في جمعية احياء التراث الاسلامي عبد اللطيف خالد ان الجمعية قامت خلال السنوات الخمس الماضية ببناء ٢٢٠ مسجدا وجامعا و٢١ مركزا اسلاميا موزعة في ٦ دول آسيوية .

وأضاف في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية ان تكاليف انشاء المساجد تراوحت بين ١٥٠٠ الى ١٠ آلاف دينار كويتي بينما بلغت تكاليف انشاء المراكز الاسلامية من ١٨ الى ٤٥ الف دينار كويتي .

وذكر السيد خالد ان مشروعات الجمعية منتشرة في المناطق التي تعمل بها اللجنة وهي اندونيسيا والفلبين وكوريا وسنغافورة وماليزيا وتايلاند .

وأوضح ان لجنة جنوب شرق آسيا ركزت نشاطاتها على هذه المناطق التي تتعرض لحملات تبشيرية وخاصة أندونيسيا التي يزيد عدد سكانها عن ١٨٥ مليون نسمة تبلغ تسبة المسلمين منهم ٨٥ بالمائة .

وأشار السيد خالد إلى ان المركز الاسلامي يحتوي على مسجد جامع يتسع لـ ٤٠٠ مصلي ومدرسة اسلامية تضم ٤٨٠ طالبا ومستوصف وقاعة محاضرات وسوق مركزي صغير كمشروع استثماري يعمل على تشغيل وصيانة المركز الاسلامي .

وأفاد ان اللجنة عملت كذلك على بناء ٤ مدرسة اسلامية صغيرة تراوحت تكاليفها بين ٢٥٠٠ الى ٥ آلاف دينار كويتي حيث تتسع كل مدرسة لعدد يتراوح بين ٢٤٠ و ٢٨٠ طالبا .

ونوه السيد خالد إلى ان اللجنة قامت أيضا ببناء مستشفى وحفرت آبار مياه ارتوازية وأنشأت كثيراً من مشروعات الصدقة الجارية التي تعود على المسلمين بالخير والبركة لمساعدة الفقراء والايتام والمساكين .

وذكر ان مشروعات الصدقة الجارية بلغ عددها في الاونة الأخيرة نحو ١٥ مشروعا وضرب مثالا على هذه المشروعات بمزرعة تربية الاسماك التي تبلغ تكاليفها من الف إلى خمسة آلاف دينار كويتي .

ومن بين المشروعات أيضا شراء الأراضي وزراعتها بالأرز والفواكه والخضروات والنارجيل وغيرها .

وأوضح ان جمعية احياء التراث أرسلت الى الدول الآسيوية المذكورة ١١٧ داعية لنشر الدين الاسلامي الحنيف هناك .

بيت الزكاة ينشىء مدرسة وعيادة صحية في المالديف

جرى التوقيع في المالديف على اتفاقية انشاء مشروع مدرسة وعيادة صحية بين بيت الزكاة وجمهورية المالديف . ووقع الاتفاقية عن بيت الزكاة مديره العام بالوكالة عبد العزيز أحمد البزيع بينما وقعها عن جمهورية المالديف وزير العدل محمد رشيد ابراهيم . وسيقوم بيت الزكاة بتنفيذ المشروع الذي تبلغ تكاليفه ٢٠ ألف دينار كويتي ويضم مدرسة اسلامية لتعليم اللغة العربية ومختبرا للوسائل السمعية والبصرية وعيادة صحية . وجرى البحث بين البزيع وابراهيم كذلك حول امكانية قيام بيت الزكاة بكفالة عدد من الأيتام في المالديف ضمن مشروع كافل اليتيم الذي يشرف عليه البيت . ويذكر ان وزير العدل المالديفي يمثل الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية في بلاده .

لجنة الدعوة الاسلامية تساهم في مستشفى بالباكستان

أعلن رئيس لجنة الدعوة الاسلامية ماجد بدر السيد هاشم الرفاعي ان اللجنة بصدد المشاركة في أحدث مستشفى أنشىء في باكستان ، متخصص في علاج العيون بمدينة روالبندي . وأضاف السيد الرفاعي الذي يزور باكستان حاليا للاطلاع على سير مشاريع اللجنة المتعددة ، ودراسة تنمية هذه المشاريع وايصال تبرعات المحسنين ، ان المستشفى يمر حاليا بمراحله النهائية ، حيث أنشأه « وقف الشفا » وهو عبارة عن وقف خيري لعدد من أهل الخير والصلاح ، ويتكون المستشفى من ثماني وحدات ، كل وحدة مستقلة بذاتها وبكامل امكانياتها ، وكل وحدة تتكون من ثلاثة طوابق ، الأرضي والأول خصصا كعنابر للمرضى وتتسع هذه العنابر لـ ٥٦ سريرا ، أما الدور العلوي فهو مخصص لغرف العمليات والعناية المركزة .

واستعرض السيد الرفاعي فكرة المشروع ، فقال : لقد التقيت في الكويت منذ شهرين مع الجنرال جهان داد خان مدير وقف الشفا حيث عرفنا أثناء اللقاء بهذا المشروع وفكرته وانهم على استعداد لتخصيص مبنى من مباني المشروع للجنة الدعوة الاسلامية تقوم فيه بعلاج اصابات ومرضى العيون من المهاجرين الأفغان الذين يعانون نقصا في هذا الجانب ، بحيث تتحمل لجنة الدعوة الاسلامية نفقات بناء وتجهيز المبنى .

جسر سوفيتي ضخم لاغاثة كابول المحاصرة

موسكو ـ رويتر ـ بدأ الاتحاد السوفيتي جسرا جويا ضخما تشترك فيه عشرات الطائرات العسكرية والمدنية لنقل الاغذية والوقود الى كابول التي تعاني نقصا حادا في تلك السلع بسبب حصار ضربه حولها المجاهدون .

وكالة تاس أكدت في تقرير لها ان المجاهدين ضربوا عدة مدن أفغانية بالصواريخ وشنوا عليها هجمات برية .

وقالت تاس ان الجسر الجوي الذي أقامته موسكو بدأ بعد أن قطع المجاهدون الطرق التي تربط كابول بالجنوب والشرق .

وأضافت قولها إن الطريق الوحيد المفتوح والذي يربط العاصمة بالشمال يغلق كثيرا بسبب الانهيارات الثلجية وهجمات رجال المقاومة .

مركز تدريب مهني في كينيا تابع لهيئة الاغاثة الاسلامية

افتتحت هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الاسلامي مؤخرا أول مركز اسلامي للتدريب المهني في كينيا .

وقد قامت الهيئة بتأمين المعدات والآلات اللازمة لاقسام المركز الثلاثة وهي قسم النجارة والحدادة والخياطة .

كما ستقوم الهيئة بالاشراف وتمويل طلبات المركز .. ومما يذكر ان الهيئة تقوم بدعم مراكز الايتام والمدارس التي تقدم التعليم لفقراء المسلمين في كينيا الى جانب قيامها بحفر عدة آبار لتوفير المياه هناك .

مساعدات للمجمع الثقافي الاسلامي

قدمت رابطة العالم الاسلامي مساعدة مالية للمجمع الثقافي الاسلامي في السنغال بدكار مقدارها مائة وخمسة وعشرون ألف ريال على دفعتين مساهمة في مشروع المجمع الثقافي الاسلامي . تقديرا منها للجهود الكبيرة التي يقوم بها القائمون على المركز من جل أجل نشر تعاليم الدين الاسلامي الحنيف .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

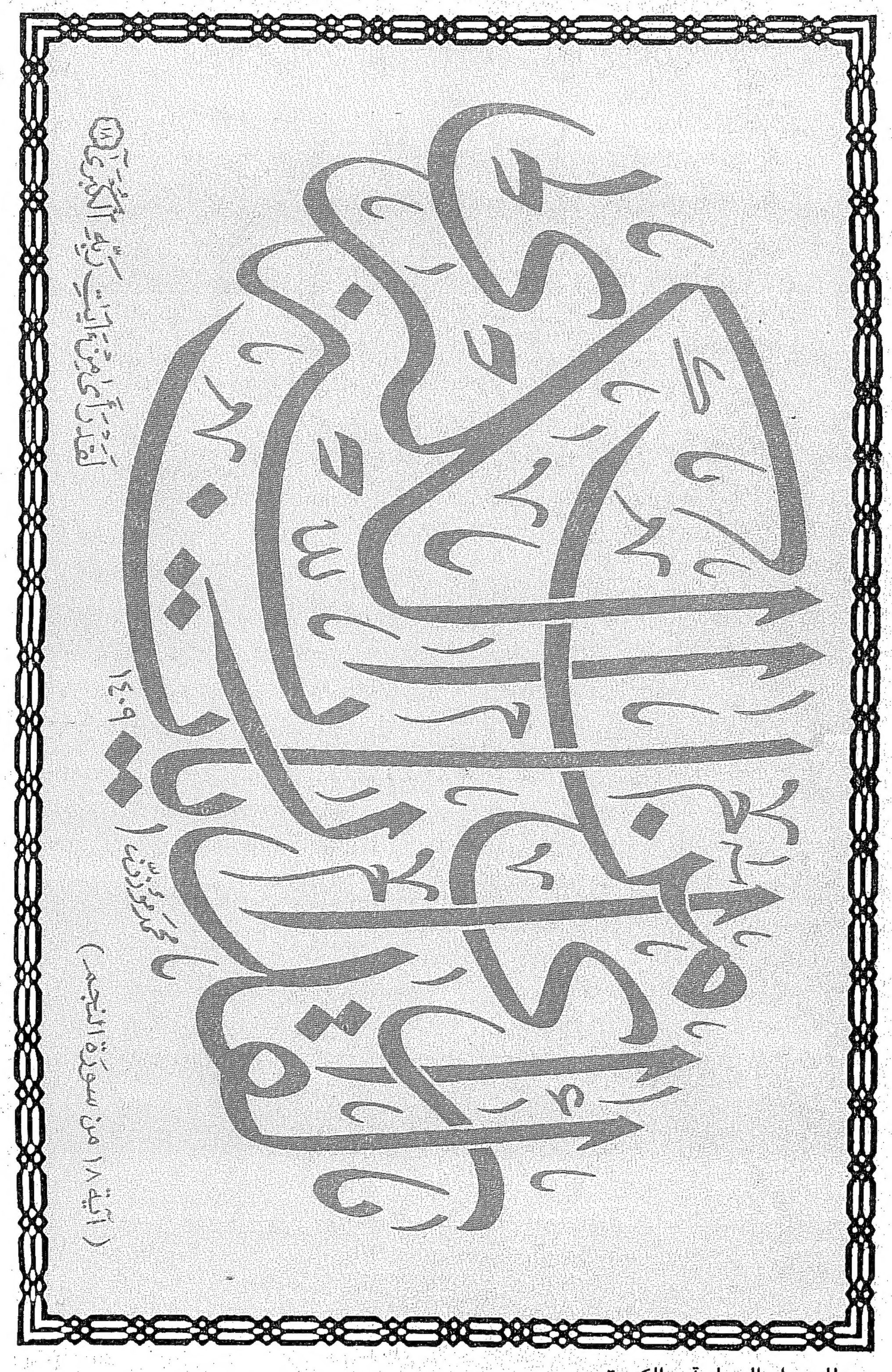
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



مطابع دار السياسة ـ الكويت